قطف الثمر

في بيان

عقيدة أهل الأثر

تأليف
الفاضل العلّامة الشريف النوّاب
محمّد صدّيق حسن خان القنّوجي

حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدّم له
د. عاصم بن عبد الله القريوتي

عالم الكتب

قطف الثمر
في بيان
عقيدة أهل الأثر

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

طبع بإذن خاص من المؤلف حفظه الله

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

قطف الثمر
في بيان
عقيدة أهل الأثر

تأليف
الفاضل العلامة الشريف النواب
محمد صديق حسن خان القنوجي
المتوفى سنة ١٣٠٧ هجرية

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له
د. عاصم بن عبد الله القريوتي
أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله نحمده نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أمـا بعـد:

فإن من نِعَم الله عز وجل على أمة محمد ﷺ أن أكمل لها دينها، وجعله محفوظاً إلى قيام الساعة. ولا يشك ذو لُبٍّ أن أول ما يجب معرفته ويجدر علمه هو الايمان بالله تعالى، ولقد صان الله العقيدة الاسلامية في الصدر الأول عن المفاسد والتشويش حتى ظهرت البدع والفرق المختلفة وأصبحت هنالك قواعد ومناهج فلسفية يُحْكَمُ بها على الكتاب والسنّة بدل أن يُحْكَم بالكتاب والسنّة عليها. ومن نتائج هذا الانحراف الخطير ظهر القول برد ما أجمع عليه المسلمون من الاحتجاج بخبر الآحاد الصحيح في العقيدة(1)، والقول بالتأويل في الأسماء والصفات، لتصورهم المشابهة والمماثلة بين الخالق والمخلوق وزعمهم أن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم. ولهذا وجد من يؤمن بأسماء الله دون صفاته ومن يؤمن بصفات دون صفات وهذا كله انحراف عن الدين القويم وصدٌّ عنه وتحريف للكلم عن موضعه واتباع لغير سبيل

(1) انظر «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ٤٣٣) وانظره أيضاً للرد على شبهاتهم وراجع رسالة «خبر الآحاد حجة في العقيدة والأحكام».

المؤمنين المشهود لهم بالخير من سيد ولد آدم ﷺ والله عز وجل يقول: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥]. قال شيخ الاسلام ابن تيمية — رحمه الله — في «مجموع الفتاوى» (٦/٣٩٤): «وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار اكثر من مائة تفسير فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات او أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المعروف».

وكان من أولئك الذين لم يسلموا من منزلق علم الكلام والمنطق في أول أمرهم العلامة الشهير محمد صديق حسن خان المتوفى عام (١٣٠٧هـ)، ولكن بحفظ الله لدينه وبقيام عباده بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رجع هذا الإمام الجليل الى الجادة المشهود لها بالخير وصار إلى ما ذهب إليه سلف الأمة وأفضلها فصنف رسالته التي بين أيدينا «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر».

ولقد آثرت نشر هذه الرسالة لأمرين:

الأول: للمساهمة في نشر التراث السلفي حيث اشتملت الرسالة على جوانب كثيرة من العقيدة. وكانت هذه الرسالة قد طبعت عام (١٢٩٠ هـ) بالهند على عين مؤلفها ولكنها اصبحت في عداد المخطوطات فحصلت عليها من مكتبة شيخنا العلّامة الزاهد أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف ـ حفظه الله تعالى ـ.
والآخر: إبراز العقيدة التي انتهى إليها المؤلف خلافاً لما هو المشهور عنه في تفسيره «فتح البيان في مقاصد القرآن». ولقد حققت بالوقائع التاريخية أن هذه العقيدة هي آخر ما كتبه المؤلف في هذا الشأن وهذا التحقيق لم أره لمن ترجم له وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكما شجعني على نشرها شيخنا محدث الحجاز حماد الانصاري حيث أطلعته على رسالة المصنف وقرأها أكثر من مرّة وأوصى بها مع التعليق على بعض المواطن.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يفقهنا في ديننا وأن يهدي ضالنا ويرده إلى سواء السبيل إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب ذلكم

أبو صهيب

عاصم بن عبدالله القريوتي

طيبة الطَّيِّبة في ١٤٠٤/٩/٤هـ

ترجمـــة المؤلّف*

هو الإمام العلامة المحقق محيي السنّة وقامع البدعة النواب أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوْجِي البخاري نزيل بهوبال ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب.

ولادته ونشأته:

ولد في بلدة «بريلي» موطن جده من جهة الأم عام (١٢٤٨هـ) ونشأ في بلدة «قِنَّوْج» موطن آبائه بالهند في حجر أمه يتيماً على العفاف والطهارة وتلقى الدروس في علوم شتى على صفوة من علماء قنوج ونواحيها وغيرهم.

شيوخه وتلاميذه:

درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما ومن أشهر شيوخه:

١ ـ أخوه الأكبر السيد العلامة أحمد بن حسن بن علي.

٢ ـ الشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي.

٣ـ الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري تلميذ العلامة محمد بن ناصر الحازمي تلميذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني.

٤ ـ الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي.

٥ ـ الشيخ التقي محمد يعقوب المهاجر الى مكة.

---

* لقد ترجم للمؤلف كثيرون واستفدت هذه الترجمة من ترجمته لنفسه في «أبجد العلوم» (٣/ ٢٧١-٢٨٢) و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص٤٥١-٤٥٧) و«حركة التأليف باللغة العربية في شبه القارة الهندية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر» (ص٢٧٤-٢٨١) ويقوم الطالب محمد اختر جمال بجامعة أم القرى بالكتابة عن «عقيدة صديق حسن خان» كما أرشدني شيخنا عبدالله الغنيمان. فعسى أن يستوعب ترجمته أو يفصل فيها إن شاء الله.

ولقد أجازه شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبتِه[1] «سلسلة العَسْجد في مشايخ السند»[2].

وله تلاميذ كثيرون درسوا عليه واستجازوه، منهم:

١ ـ العلامة المحدث يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحازمي قاضي عدن.

٢ ـ الشيخ العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي مفتي بغداد.

زواجـــه:

تزوج المؤلف ملكة بهوبال «نواب شاهجهان بيكم» عام (١٢٨٨هـ) وعمل وزيراً لها ونائبا عنها ولقب بـ«النواب».

عقيدته ومذهبه:

كان الشيخ حريصاً أشد الحرص على العقيدة الصافية والدعوة الى الكتاب والسنّة وذم التقليد والجمود كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته. وكتابه العظيم «الدين الخالص» يشهد له بذلك.

والمصنف ـ رحمه الله ـ كان أشعرياً كما هو معروف لدى أهل العلم، وكتابه «فتح البيان في مقاصد القرآن» يدل على ذلك، ولقد يسر الله له الحج عام (١٢٨٥هـ) ولا بدّ أنه التقى بعلماء أهل السنّة في سفرته، وكما ان الشيخ العلامة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد[3] المتوفى عام (١٣٠١هـ) كاتب المؤلف بشأن كتابه «فتح البيان» ووجه له نصيحة ذهبية فيها الشهادة له بالعلم والتحقيق وإعْذاره فيما ذهب إليه وحثه على الاستفادة من كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم كالكافية الشافية ـ النونية ـ والعقل والنقل، والتسعينية والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، واجتماع الجيوش الاسلامية ونحوهن من كتبهما، وبعد ذلك وفي عام (١٢٨٩هـ) صنف المؤلف رسالته

---

(١) الثَبت محركة الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كما في «فتح المغيث» (ص١٥٧)

(٢) كتاب «سلسلة العسجد» طبع بالهند عام (١٢٩٣هـ) كما في «مقدمة إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه» (ص١٣٨).

(٣) له ترجمة في مشاهير علماء نجد (ص٢٤٤).

«قطف الثمر في بيان عقيدة اهل الاثر» واستفاد من نصيحة الشيخ العلامة حمد بن عتيق وانكب على كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم واعترف من كتبهما وكتب غيرهما من اهل السنّة وحث على ذلك كما تراه في الرسالة (ص٤٨) وكما صنف «قصد السبيل في ذم الكلام والتأويل».

وأسوق إليك أخي القارىء رسالة(٤) الشيخ العلامة حمد بن عتيق لما فيها من فوائد ذهبية، وحكمة بليغة في الدعوة وشهادة للمؤلف بالعلم، وتواضع من مرسلها، رحمهما الله وسائر علماء المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق الى الإمام المعظم والشريف المقدم المسمى محمد الملقب صديق زاده الله من التحقيق وأجاره في مآله من عذاب الحريق.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالموجب للكتاب إبلاغ السلام والتحفي والإكرام شيّد الله بك قواعد الإسلام ونشربك السنن والأحكام.

إعلم وفقك الله أنه كان يبلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ وطريقة مستقيمة يقال له صديق فنفرح بذلك ونسر لغرابة الزمان وقلة الاخوان وكثرة أهل البدع والاغلال. ثم وصل إلينا كتاب «الحِطّة» و«تحرير الأحاديث» في تلك الفصول فازددنا فرحاً وحمدنا لربنا العظيم لكون ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس وكان لي ابن يتشبث بالعلم ويحب الطلب فجعل يتوق إلى اللحوق بكم والتخرج عليكم والالتقاط من جواهركم لذهاب العلم في اقطارنا وعموم الجهلة وغلبة الأهواء فبينما نحن كذلك إذ وصل إلينا التفسير بكماله فرأينا أمرا عجيبا ما كنا نظن أن الزمان يسمح بمثله وما قرب منه ـ لما من التفاسير التي تصل إلينا من التحريف والخروج عن طريقة الاستقامة وحمل

(٤) نشرت الرسالة في «مشاهير علماء نجد وغيرها» (ص٢٤٥) في ترجمة الشيخ حمد بن عتيق وطبعت ايضا في آخر رسالة «الدفاع عن أهل السنّة والاتباع» للشيخ حمد بن عتيق بتعليق ومراجعة الشيخ الفاضل اسماعيل بن عتيق.

كلام الله على غير مراد الله وركوب التفاسير في حملة على المذاهب الباطلة وجعلت السنة كذلك فلما نظرنا في ذلك التفسير تبين لنا حسن قصد منشيه وسلامة عقيدته وتبعده من تعمد مذهب غير ما عليه السلف الكرام . فعلمنا أن ذلك من قبيل قوله : ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ [الكهف : ٦٥] فالحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ـ فزاد اشتياق التائق وتضاعفت رغبته ولكن العوائق كثيرة والمثبطات مضاعفة والله على كل شيء قدير فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس ـ فمن العوائق تباعد الديار وطول المسافات فإن مَقَرَّنا في فلج اليمامة ـ ومنها خطر الطريق وكثرة القطّاع وتسلط الحرامية في نهب الأموال واستباحة الدماء وإخافة السبيل ، ومنها ما في الطريق من أهل البدع والضلال بل وأهل الشرك من رافضي وجهمي إلى معتزلي ونحوهم وكلهم أعداء قاتلهم الله ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً ـ ومع ذلك فنحن نرجو أن يبعث الله لهذا الدين من ينصره وأن يجعلنا من أهله وأن يسهل الطريق ويرفع الموانع ونسأله أن يَـمُنَّ بذلك فهو القادر عليه ولما رأينا ما منَّ الله به عليكم من التحقيق وسعة الاطلاع وعرفنا تمكنكم من الآلات وكانت نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية بين أيدينا ولنا بها عناية ولكن أفهامنا قاصرة وبضاعتنا مزجاة من أبواب العلم جملة وفيها مواضع محتاجة الى البيان ولم يبلغنا أن أحداً تصدى لشرحها غلب على الظن أنك تقدر على ذلك فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور وهي واصلة إليك إن شاء الله فاجعل قراها شرحها وبيان معناها وأصلح في النية ذلك تكن حرباً لجميع أهل البدع فإنها لم تبق طائفة منهم إلا ردت عليها فهذان مقصدان من بعثها إليك أحدهما شرحها والثاني الاستعانة بها على الرد على اهل البدع لأن مثلك يحتاج إلى ذلك لكونك في زمان الغرابة وبلاد الغربة ـ فإن كنت حريصـاً على ذلـك فعليك بكتاب العقل والنقل والتسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة والجيوش الاسلامية لابن القيم ونحوهن من كتبهما فإن فيها الهدى والشفاء ـ ولنا مقصد رابع مهم وهو أن هذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وألف ١٢٩٧ هجرية فنظرت فيه وفي هذا الشهر وفي شوال فتجهز الناس للحج ولم أتمكن إلا من بعضه ومع ذلك وقفت فيه على مواضع تحتاج إلى تحقيق وظننت أن لذلك سببين احدهما أنه لم يحصل منكم إمعان نظر

في هذا الكتاب بعد إتمامه والغالب على من صنف الكتب كثرة ترداده وإبقائه في يده سنين يبديه ويعيده ويمحو ويثبت ويبدل العبارات حتى يغلب على ظنه الصحة غالبا ولعل الأصحاب عاجلوك بتلقيه قبل ذلك ـ والثاني أن ظاهر الصنيع أنك أحسنت الظن ببعض المتكلمة وأخذت من عباراتهم بعضا بلفظه وبعضا بمعناه فدخل عليك شيء من ذلك ولم تمعن النظر فيها ولهم عبارات مزخرفة فيها الداء العضال ـ وما دخل عليك من ذلك فنقول إن شاء الله بحسن القصد واعتماد الحق وتحري الصدق والعدل وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثير ممن صنف في التفسير وغيره. وإذا نظر السني المنصف في كثير من التفاسير وشرح الحديث وجد قلّته وما هو أكثر منه وقد سلكتم في هذا التفسير في مواضع منه مسلك أهل التأويل مع أنه قد وصل إلينا لكم رسالة في ذم التأويل مختصرة وهي كافية ومطلعة على أن ما وقع في التفسير صدر من غير تأمل وأنه من ذلك القليل. وكذلك في التفسير من مخالفة أهل التأويل ما يدل على ذلك. وأنا اجترأت عليك وإن كان مثلي لا ينبغي له ذلك لأنه غلب على ظني إصغاؤك إلى التنبيه ولأن من أخلاق أئمة الدين قبول التنبيه والمذاكرة وعدم التكبر وإن كان القائل غير أهل. ولأنه بلغني عن بعض من اجتمع بك أنك تحب الاجتماع بأهل العلم وتحرص على ذلك وتقبل العلم ولو ممن هو دونك بكثير فرجوت أن ذلك عنوان توفيق جعلك الله كذلك وخيراً من ذلك.

واعلم أرشدك الله أن الذي جرينا عليه أنه إذا وصل إلينا شيء من المصنفات في التفسير أو شرح حديث اختبرناه واعتبرنا معتقده في العلو والصفات والأفعال فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين أو أكثرهم مذهب الأشاعرة الذي حاصله نفي العلو وتأويل الآيات في هذا الباب بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي وأضرابه من أهل البدع والضلال ومن نظر في شروح البخاري ومسلم ونحوهما وجد ذلك فيها ـ وأما ما صنف في الأصول والعقائد فالأمر فيه ظاهر لذوي الألباب فمن رزقه الله بصيرة ونوراً وأمعن النظر فيما قالوه وعرضه على ما جاء عن الله ورسوله وما عليه أهل السنّة المحضة تبين له المنافاة بينهما وعرف ذلك كما يعرف الفرق بين الليل والنهار. فأعرض عما قالوه وأقبل على الكتاب والسنّة وما عليه سلف الأمة وأئمتها ففيه الشفاء والمقنع وبعض المصنفين يذكر ما عليه السلف وما عليه المتكلمون ويختاره ويقرره ـ فلما اعتبرنا هذا التفسير وجدناك وافقتهم في ذكر المذهبين وخالفتهم في اختيار ما عليه السلف وتقرير

وليتك اقتصرت على ذلك ولم تكبر هذا الكتاب بمذهب اهل البدع فإنه لا خير في اكثره وما فيه من شيء صحيح فقد وجد في كلام السلف وأئمة السنّة ما يغني عنه بعبارات تنشرح لها الصدور. وقد يكون لكم من القصد نظير ما بلغني عن الشوكاني رحمه الله لما قيل له لأي شيء تذكر كلام الزيدية في هذا الشرح؟ قال ما معناه لأمن الإعراض عن الكتاب ورجوت أن ذكر ذلك أدعى إلى قبوله وتلقيه وقد قيض الله لكتب أهل السنّة المحضة من يتلقاها ويعتني بها وأظهرها مع ما فيها من الرد على أهل البدع وعيبهم وتكفير بعض دعاتهم وغلاتهم، فإن الله قد ضمن لهذا الدين أن يظهر على الدين كله ـ والمقصود: أن في هذا التفسير مواضع تحتاج إلى تحقيق ولنذكر بعض ذلك فمنه أني نظرت في الكلام على آية الاستواء فرأيتك قد أطلت الكلام في بعض المواضع بذكر كلام المبتدعة النفاة كما تقدم. ومنه أن في الكلام تعارضا ـ كقولكم في اية يونس: وظاهر الاية على أنه سبحانه إنما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة [ثم] للترتيب ـ ثم قلتم في سورة الرعد ـ وثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لأن الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات. وكذلك قلتم في سورة السجدة وليست ثم للترتيب بل بمعنى الواو.

فلينظر في هذا من وجهين ـ أحدهما أن ظاهره التعارض ـ الثاني: أن القول بأن ثم لمجرد العطف لا للترتيب في هذه الايات ـ إنما يقوله من فسر الإستواء بالقهر والغلبة وعدم الترتيب ظاهر على قولهم ـ وأما السلف وأئمة السنّة وأهل التحقيق فقد جعلوا اطراد الآيات في جميع المواضع دليلا على ثبوت الترتيب وردوا به على نفاة الإستواء وأبطلوا به تأويلاتهم كما هو معروف ومقرر في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره فانظر من أين دخلت عليك هذه العبارات. وقد رأيت للرازي عبارة في التفسير تفهم ذلك فلعلك بنيت على قوله ـ وهذا الرجل وإن كان يلقب بالفخر فله كلام في العقائد قد زل فيه زلات عظيمة وآخر أمره الحيرة نرجو أنه تاب من ذلك ومات على السنّة. فلا تغتر بأمثال هؤلاء ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في المحصل:

وسائر كتب الكلام والمختلف أهلها مثل كتب الرازي وأمثاله وكتب المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحو هؤلاء لا يوجد فيها ما بعث الله به رسوله في أصول الدين بل

وجد فيها حق مبوس بباطل ـ انتهى من منهاج السنة وقد قال بعض العلماء(٥) في المحصل:

محصل في أصول الدين حاصله
من بعد تحصيله أصل بلا دين
أصل الضلال والشرك المبين وما
فيه وأكثره وحي الشياطين

فكيف تسمح نفس عاقل أن يعتمد على مثل قول هؤلاء ـ ومن ذلك أنكم قلتم في سورة يونس أيضا: استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وهذه طريقة السلف المفوضين. وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود انتهى. فإن كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفاة وينسبونه إلى السلف. وهو أنهم يمرون الألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يعتقدوا لها معان تليق بالله أو أنهم لا يعرفون معانيها فهذا أكذب على السلف من النفاة وإذا قال السلف كما جاءت بلا كيف فإنما ينفون علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة. ولو كانوا قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول وأمروها كما جاءت بلا كيف فالإستواء لا يكون حينئذ معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف الجر. وأيضا فإنه لا يحتاج إلى نفس علم الكيفية إذا لم يفهم من اللفظ معنى. وإنما يحتاج إلى نفس علم الكيفية إذا ثبتت الصفات ـ هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ولا نشك أن هذا اعتقادك ولكن المراد أنه دخل عليك بعض الألفاظ من كلام أهل البدع لم تتصور مرادهم فتنبه لمثل ذلك.

وأما قول القائل يتقدس الديان عن المكان فهذا لم ينطق السلف فيه بنفي ولا إثبات وهو من عبارات المتكلمين ومرادهم به نفي علو الله على خلقه لأن لفظ المكان فيه إجمال يحتمل الحق والباطل كلفظ الجهة والعلو والكلام في ذلك معروف في كتب شيخ الإسلام وابن القيم فارجع إلى ذلك تجده ولا نطيل به وحسب الاقتصار في هذا الباب

---

(٥) جاء في حاشية «مشاهير علماء نجد» (ص٢٥٢) أن هذه الأبيات لأبي حيان النحوي وقد تصرف فيها الشيخ حمد وحذف منها بعض الأبيات والظاهر أنه أملاها من حفظه دون مراجعة.

على ما ورد في الكتاب والسنّة كما قال الإمام أحمد: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ومن ذلك ما ذكرتم عند قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [فصلت: ١١] وقد قيل إن خلق جرم الأرض متقدم على السماء ووجودها متأخر وقد ذكرها جماعة من أهل العلم هذا جمع جيد يجب المصير إليه وفي ﴿حم﴾ السجدة ـ الجواب أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط بل عبارة عن التقدير أيضاً ـ والمعنى ﴿قضى﴾ أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء والجواب المشهور أنه خلق الأرض أولاً ثم خلق السماء بعدها ثم دحا الأرض وحدها والأول أولى ـ ففي هذا نوع تعارض.

ومن ذلك قولكم على البسملة والرحمة إرادة الخير والإحسان لأهله. وقيل ترك عقوبة من يستحق العقاب وإسداء الخير والإحسان إلى من لا يستحقه فهو على الأول صفة وعلى الثاني صفة فعل ـ انتهى ـ وهذا هو التأويل المعروف عن بعض أهل البدع يردون هذه الصفات إلى الإرادة فراراً مما فهموه حيث قالوا إن الرحمة رقة القلب لا يصلح نسبتها إلى الله تعالى ـ فقال لهم أهل السنّة هذه رحمة المخلوق ورحمة الرب تليق بجلاله لا يعلم كيف هي إلا هو ويلزمهم في الإرادة نظير ما فروا منه في الرحمة. فإن الإرادة هي ميل القلب فإما أن تثبت إرادة تليق بالرب تعالى وهو الحق في جميع الصفات وإما أن تقابل بالتأويل وهو الباطل ـ والآفة دخلت على النفاة من جهة أنهم لم يفهموا من صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوق فذهبوا لينفوا ذلك. ويقابلونه بالتأويلات.

قال شيخ الإسلام: إنهم شبهوا أولاً فعطلوا آخراً ـ وأهل السنّة والجماعة أثبتوا لله جميع الصفات على ما يليق بجلاله ونفوا عنه مشابهة المخلوقين فسلموا من التشبيه والتعطيل ـ ومن ذلك أنكم أكثرتم في هذا التفسير من حمل بعض الآيات على المجاز وأنواعه وقد علمتم أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز حدث بعد القرون المفضلة ولم يتكلم الرب به ولا رسوله ولا أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان. والذي يتكلم به من أهل اللغة يقول في بعض الآيات هذا اللغة ومراده أن هذا مما يجوز في اللغة لم يرد بهذا الحادث ولا خطر بباله ولا سيما وقد قالوا: إن المجاز يصح نفيه فكيف يليق حمل الآيات القرآنية على مثل ذلك. وقد أتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان

الكبير بما كفى وشفى وذكر الآيات التي استدلوا بها وبعض الأمثلة التي ذكروها وأجاب من ذلك بما إذا طالعه المنصف عرف الصواب وقواعده أن المجاز لا يدخل في النصوص. ولا يهولنك إطباق المتأخرين فإنهم قد أطبقوا على ما هو شر منه والعاقل يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال. ومن عرف غربة الإسلام والسنّة لم يغتر بأقوال الناس وإن كثرت.

والله تعالى يقول: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ الآية [الانعام: ١١٦]. ومن أبلغ الناس بحثا في المعاني الزمخشري وله في تفسيره مواضع حسنه ولكنه معروف بالاعتزال ونفي الصفات والتكلف في التأويلات والحكم على الله بالشريعة الباطلة مع ما هو عليه من سبه السلف وذمهم والتنقص لهم وفي تفسيره عقارب لا يعرفها إلا الخواص من أهل السنّة وقد قال فيه بعض العلماء:

ولكنه فيه مجال لقائل ... وزلات سوء قد أخذن المخانقا
ويشهد في معنى القليل إشارة ... بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائلاً ... وكان محبا في الخطابة وامقا
ويشتم أعلام الأئمة ضلة ... ولا سيما إن أولجوه المضائقا
لئن لم تداركه من الله رحمة ... لسوف يرى للكافرين مرافقا

والمقصود أن الاعتماد على مثل أقوال هؤلاء لا يليق بالمحقق لا سيما فيما يتعلق بمعرفة الله وتوحيده وأنت ترى مثل محمد بن جرير الطبري واقرانه ومن قبله ومن يقربه في زمانه لم يعرج على هذه الأمور وكذلك المحققون من المتأخرين كابن كثير ونحوه. وكما هو المأثور عن السلف رحمهم الله تعالى وما استنبطوا منه.

فنسأل الله أن يلحقنا بآثار الموحدين وأن يحشرنا في زمرة أهل السنّة والجماعة بمنه وكرمه ـ وقد اجترأت عليك بمثل هذا الكلام نصحاً لله ورسوله رجاء من الله أن ينفع بك في هذا الزمان الذي ذهب فيه العلم النافع ولم يبق إلا رسومه، وأنا انتظر منك الجواب ورد ما صدر مني من الخطاب. ثم إني لما رأيت الترجمة وقد سمى فيها بعض

مصنفاتك وكنت في بلاد(٦) قليلة فيها الكتب. وقد ابتليت بالدخول في أمور الناس(٧) لأجل ضرورتهم كما قيل: خلا لك الجو فبيضي واصفري - وألتمس من جنابك تفضل علينا ببلوغ السول من أقضية الرسول، والروضة الندية شرح الدرر البهية ونيل المرام شرح آيات الأحكام. فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك ومحبيك بها وابعث بها إلينا مأجوراً إن شاء الله تعالى - وليكن ذلك على يد الأخ أحمد بن عيسى(٨) الساكن في مكة المكرمة المشرفة واكتب لنا تعريفا بأحوالكم. ولعل أحداً منكم من يتلقى هذا العلم ويعتني به ويحفظه عنك واحرص على ذلك طمعا أن يجمع لك شرف الدنيا والآخرة ونسأل الله أن يهب لك ذلك. ثم اعلم أني قد بلغت السبعين وأنا في معترك الأعمار لا آمن هجوم المنية ولي أولاد ثمانية منهم ثلاثة يطلبون العلم كبيرهم سعد المذكور أولاً ويليه عبدالعزيز وتحته عبداللطيف(٩) ونرجو أنهم أهل الكتب وممن يعتز بها ويحفظها. وبقيتهم صغار منهم من هو في المكتب. ومن دعائنا: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ [الفرقان: ٧٤] ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ [البقرة: ١٢٨] لا تنسنا من صالح دعائك كما هو لك مبذول •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

انتهى نصّ الرسالة

---

(٦) هي بلدة (العمار) من بلاد نجد كما في مشاهير علماء نجد، (ص٢٥٣).

(٧) أي القضاء فيما بينهم كما في «المشاهير».

(٨) هو الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى (مات عام ١٣٢٩هـ) له ترجمة في «مشاهير علماء نجد» (ص٢٦٤).

(٩) ثم جاءه ولدان بعد كتابة الرسالة كما في «المشاهير».

من صفاته والثناء عليه:

كان «صديق خان» آية من آيات الله في العلم والأخلاق الفاضلة والتمسك بالكتاب والسنة، وصرف مما اتاه الله من المال والجاه في خدمة الإسلام والدين وفي نشر علم الحديث والدعوة إلى العقيدة السلفية والعمل بالكتاب والسنّة وأعانة العلماء والأدباء وجمع مكتبة مملوءة بالكتب القيمة، وطبع «فتح الباري»، و«تفسير ابن كثير»، و«نيل الأوطار» على نفقته في الهند ومصر وتركيا ووزعها مجاناً جزاه الله خيراً ورتب إعانات مالية للعلماء ورغّبهم في ترجمة كتب الحديث إلى اللغة السائدة في الهند وطبعت على نفقته.
وكما استدعى العلامة بشير السهسواني[10] صاحب «صيانة الانسان» المتوفى عام (١٢٩٥) وفوّض إليه رئاسة المدارس الدينية ببهوبال.
وحسبك في الثناء عليه كتبه القيّمة في فنون شتّى وكفاك قول عصريّه العلامة الشيخ حمد بن عتيق فيما كتبه إليه إنه أخ صادق ذو فهم راسخ وطريقة مستقيمة، وشهادته له بالتمكن من الآلات وسعة الاطلاع وغير ذلك من الثناء الجميل على هذا الإمام الجليل.

مؤلفاتـــــه:

للمؤلَّف كتب كثيرة بلغات مختلفة في علوم متنوعة. ولقد ذكر المؤلِّف في ترجمته لنفسه في «أبجد العلوم» (٣/٢٧٥ ـ ٢٧٩) مصنفاته الى تاريخه والذي يعنينا هنا ما كان باللغة العربية ولقد ذكر الدكتور جميل أحمد في كتابه «حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد» (ص٢٧٤ ـ ٢٨١) مؤلفات صديق حسن خان وجعلها في ثلاث زُمَر:

١ـ ما طبع ونشر.

٢ـ ما لا يزال مخطوطاً.

٣ـ ما كان مجهولاً، وقف على اسمه في كتب القنوجي الأخرى، أو في غيرها من الكتب.

---

(١٠) كما في «مشاهير علماء نجد وغيرها» (ص٤٦٤).

أمّا الكتب التي طبعت فهي[11]:

١ـ فتح البيان في مقاصد القرآن: المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة: ١٣٠٠ ـ ١٣٠٢هـ (في عشرة أجزاء)، الطبعة الأولى ببهوبال.

٢ـ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: لكهنو ١٣٩٢هـ مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م.

٣ـ الدين الخالص (جمع فيه آيات التوحيد الواردة في القرآن، ولم يغادر آية منها إلا أتى عليها بالبيان الوافي): دهلي ـ مطبعة المدني بمصر ـ ١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م.

٤ـ حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة: الجوائب ١٣٠١هـ.

٥ـ عون الباري بحل أدلة البخاري (شرح كتاب التجريد): بولاق ١٢٩٧هـ (٨ أجزاء) على هامش «نيل الأوطار»، بهوبال ١٢٩٩هـ (جزآن).

٦ـ السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج: بهوبال ١٣٠٢هـ.

٧ـ أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة: بهوبال.

٨ـ أربعون حديثاً متواترة: بهوبال.

٩ـ العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة: بهوبال ١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م.

١٠ـ الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون (في الحديث): بهوبال.

١١ـ الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة: دلهي.

١٢ـ الجنة في الأسوة الحسنة بالسنّة، في اتباع السنّة: بهوبال ١٢٩٠هـ.

١٣ـ يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: بهوبال ١٢٩٤هـ.

١٤ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة[12]: النظامية بكانبور ١٢٨٣هـ.

---

(١١) نبه الدكتور على مكان طبعتها ولقد طُبِع بعضها طبعات أخرى، بعد كتابة المؤلف هذا الإحصاء.

(١٢) وقد نسبه صاحب «معجم المؤلفين» (٧/ ٦٦) إلى ابن صديق حسن خان «علي» وهو وهم ظاهر. وقد طبع الحطة ايضاً بباكستان على الحروف ويقوم أخونا وصديقنا الشيخ علي الحلبي بتحقيق الكتاب يسر الله نشره.

١٥ـ المواثد العوائد من عيون الأخبار والفوائد (جمع فيه حوالي ثلاثمئة حديث): بهوبال ١٢٩٨هـ.

١٦ـ الاذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة: بهوبال ١٢٩٣هـ = ١٨٧٦م، الجوائب بالأستانة ـ ١٨٧٦ أيضا.

١٧ـ الروضة الندية، شرح الدرر البهية للقاضي محمد اليمني الشوكاني: العلوية بلكهنو ١٢٩٠هـ، مصر ١٢٩٦هـ.

١٨ـ فتح العلاّم، شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني: المطبعة الميرية، القاهرة: ١٣٠٢هـ = ١٨٨٥م.

١٩ـ حصول المأمول من علم الأصول (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني)، (في أصول الفقه): الجوائب ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م، مصر ١٣٣٨هـ.

٢٠ـ الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد: الجوائب ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م.

٢١ـ ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي: الصديقية، بهوبال ١٢٩٤هـ.

٢٢ـ ذخر المحتي من آداب المفتي: بهوبال ١٢٩٤هـ.

٢٣ـ الغنة ببشارة أهل الجنة: بولاق ١٣٠٢هـ = ١٨٨٥م.

٢٤ـ الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة: بهوبال ١٢٩٥هـ، مصر ١٣٠٧هـ.

٢٥ـ الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح: لكهنو.

٢٦ـ قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر*: كانبور.

٢٧ـ إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة: بهوبال ١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م.

٢٨ـ حضرات التجلي من نفحات التجلي والتخلي (في الكلام): بهوبال ١٢٩٨هـ.

٢٩ـ الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد وإتباع ما هو الأولى: الآستانة ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م.

* وهو كتابنا هذا.

٣٠- قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل: بهوبال ١٢٩٠هـ.

٣١- قضاء الأرب في تحقيق مسألة النسب: كانبور ١٢٨٣هـ.

٣٢- البلغة في أصول اللغة: الشاهجهانية ببهوبال ١٢٩٤هـ، الجوائب ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م.

٣٣- لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولَّد والأغلاط: بهوبال، ١٢٩١هـ، ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م.

٣٤- العَلم الخفاق من علم الاشتقاق: الجوائب ١٢٩٦هـ، مصر ١٣٤٦هـ.

٣٥- طلب الأدب من أدب الطلب.

٣٦- مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام (في الجنة وأهل الجنة): النظامية بكانبور ١٢٨٩هـ.

٣٧- غصن البان المورق بمحسنات البيان (يشتمل على ثلاثة علوم: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع): الجوائب، بهوبال ١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م.

٣٨- نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، في ذكر أنواع العشق وأحوال العشاق والعشيقات من النسوان، وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان: بهوبال ١٢٩٤، الجوائب ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م.

٣٩- الكلمة العنبرية في مدح خير البرية (قصيدة).

٤٠- لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الانسان. (يحوي من تواريخ الأمم السالفة قسطا وافرا، ويذكر الليالي والأيام والشهور والأعوان والساعات والدقائق وفصول العام): الجوائب ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م.

٤١- خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان: الجوائب ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م (في آخر لقطة العجلان)، كانبور.

٤٢- أبجد العلوم: الصديقية ببهوبال ١٢٩٦هـ = ١٨٧٨م.

٤٣- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: (كتاب حافل مشحون بتراجم ٥٤٣ عالما وعالمة من العالم الإسلامي): المطبعة الهندية العربية، بمبي ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م.

٤٤ـ رحلة الصديق إلى البيت العتيق: العلوية بلكنهو ١٢٨٩هـ = ١٨٧٢م.

٤٥ـ تخريج الوصايا من خبايا الزوايا: مصر.

☆ ☆ ☆

أما الكتب التي لا تزال مخطوطة فهي:

١ـ ربيع الأدب.

٢ـ تكحيل العيون بتعاريف العلوم والفنون.

٣ـ إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت.

٤ـ التذهيب، شرح التهذيب: في المنطق.

☆ ☆ ☆

وأما الكتب المجهولة فهي:

١ـ خلاصة الكشاف.

٢ـ ملاك السعادة.

٣ـ اللواء المعقود لتوحيد الرب المعبود.

٤ـ النذير العريان من دركات الميزان.

٥ـ الروض البسّام.

٦ـ هداية السائل إلى أدلة المسائل.

٧ـ رياض الجنة في تراجم أهل السنّة.

وفاتـــــه:

مات المصنف رحمه الله عام (١٣٠٧هـ) عن (٥٩) سنة وترك اثنين من ابنائه وهما: السيد أبو الخير مير نور الحسن خان الطيب[١٢]، وهو ولده الأكبر، والسيد الشريف أبو النصر مير علي حَسن خان[١٣] الطاهر.

---

(١٢) له ترجمة في «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨٠).

(١٣) له ترجمة في «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨٣).

كتابه «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»

ذكر المصنف في ترجمته لنفسه هذا الكتاب من مصنفاته ولقد تمّ طبع الكتاب في المطبع النظامي بكانبور بالهند عام (١٢٩٠هـ)، على عين مؤلفه قبل وفاته بـ(١٧) عاما ويقع الكتاب في ٣١ صفحة من القطع الوسط وطبعته حجرية وأخطاؤه يسيرة، والمؤلف قد جمع هذه العقيدة تعليمًا لفلذة كبده وأصغر ولده وثمرة فؤاده السيد علي بن صديق بن حسن كما ذكر ذلك في آخر كتابه.

والكتاب يتناول العقيدة الإسلامية من جوانب مختلفة وقسّم كتابه إلى ستة وعشرين فصلا وبدأ كتابه بكلام نفيس في بيان عقيدة أهل الحديث إجمالا وسرد ايات كثيرة في الصفات وعلو الله على خلقه ثم نقل أقوال المشاهير من الأئمة في ذم الكلام وختم كتابه بخاتمة تدل على علمه وتواضعه البالغين.

وخلاصة القول أن الرسالة كما يراها القارىء الكريم هي كاسمها «قطف الثمر في بيان عقيدة الأثر» حيث استفاد المصنف مما كتبه أهل الأثر كالإمام أحمد إمام أهل السنّة والجماعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم، وستمر بالقارىء فقرات بأكملها من «السّنة» للإمام أحمد ومن «العقيدة الواسطية»(١٤) لابن تيمية، ولقد نبهت عليها في التعليق وأستطيع القول أن المؤلف استوعب في كتابه هذا جميع ما في «العقيدة الواسطية» وجل ما في «السنّة» وأحيانا أرى العبارة منهما بنصّها وأحيانا بفرق يسير.

عملي في الكتــاب:

١ـ حققت النص وأصلحت الأخطاء والتصحيفات الواردة في الكتاب وأثبت الصواب في الأصل ووضعته بين معكوفتين هكذا [ ] ثم نبهت على ما في الأصل في الحاشية.

---

(١٤) قارن فصول المؤلف ومحتوياتها بفصول «العقيدة الواسطية».

٢ـ عزوت الآيات القرآنية إلى الكتاب العزيز واضعاً العزو في الأصل بين معكوفتين.

٣ـ بيّنت معاني ما رأيته غريباً وعرّفت بالفرق والمذاهب والمصطلحات ونحوها.

٤ـ خرجت نصوص الأحاديث النبوية وكثيراً من الآثار الموقوفة على الصحابة وغيرهم وكشفت عن صحة الحديث بما يقتضيه البحث العلمي حسب ما قرره أهل الشأن وكان نهجي في التخريج على النحو الآتي:

أ ـ إذا ذكر المؤلف حديثاً بلفظ ما أو طريق معين خرّجته من هذا الوجه أولاً ثم ذكرت من رواه نحوه أو بغير هذا اللفظ أو من طريق آخر.

ب ـ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزو ذلك دون ذكر من شاركهما أو شارك أحدهما لإفادته الصحة.

٥ـ أثبت في كثير من المسائل وخاصة العَقدية منها ـ التي ذكرها المؤلف ولم يذكر دليلها الأدلة على ذلك.

٦ـ أثبت في عدة مواطن كلام أهل السنّة في جوانب تأييداً أو توضيحاً لكلام المصنف مع الإحالة إلى بعض كتب العقيدة للبسط فيها.

٧ـ ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب ترجمة موجزة ذكرت فيها منزلة المترجم له جرحا وتعديلاً وسنة وفاته غالبا واقتصرت في ذلك على كتاب «تقريب التهذيب» لقصر عبارته وشمولها ودقة الحافظ ابن حجر وما لم يكن من رجال التقريب ترجمت له من غيره من كتب التراجم.

٨ـ عرّفت بالكتب الورادة في الرسالة.

٩ـ فهرست للأحاديث والآثار والأقوال والأعلام المترجم لهم.

والله أسأل أن أكون وفقت لخدمة دينه الحنيف ولإبراز الحق فإن أصبت فمن الله وان أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قطف الثمر
في بيان
عقيدة أهل الأثر

تأليف
الفاضل العلامة الشريف النواب
محمد صديق حسن خان القنوجي
المتوفى سنة ١٣٠٧ هجرية

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له
د. عاصم بن عبد الله القريوتي
أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد* لله الذي هو كما وصف نفسه، فوق ما يصفه به خلْقه، والصلاة والسلام على رسوله محمد، عبده الذي تبين في كل شيء رشده وصدقه، وعلى اله وصحبه الذين تمسكوا بهديه، واتبعوا سبيله، كما كان حقه وبعد، فاعلم أن جملة ما عليه أصحاب الحديث والسنَة، هو الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسله.

ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف(١) ولا تعطيل(٢) ولا تكييف(٣) ولا تمثيل(٤) ولا تأويل(٥) فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ولا ينفون عنه ما

---

(١) أي بدون تغيير ألفاظ أسماء الله الحسنى وصفاته العليا أو تغيير معانيها إلى معاني باطلة لا يدل عليها الكتاب والسنَة.

(٢) التعطيل: نفي أسماء الله وصفاته وترك عبادة الله أو الشرك معه وتعطيل المخلوقات من خالقها جل وعلا كتعطيل الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذه المخلوقات وزعموا أنها تتصرف بطبيعتها. وأول من ابتدع التعطيل في دين الله الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان حيث تنتسب إليه الجهمية، وقيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ. وانظر: «الفتوى الحموية» (ص٩٥) و«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» (١/ ٢٣).

(٣) التكييف: أن يقال بأن الصفة على هيئة كذا وكيفية معينة.

(٤) التمثيل: التشبيه بين الخالق والمخلوق.

(٥) التأويل في التنزيل الحميد الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب كما في قوله تعالى: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ ويستعمل عند قدماء المفسرين كابن جرير الطبري بمعنى «التفسير» فيقال: تأويل ماجاء في قوله تعالى أي: تفسيره ومثل هذا التأويل يعلمه من يعلم التفسير. وأما التأويل المنفي الذي نفاه المصنف والذي يرده أهل السنَة والجماعة فهو صرف اللفظ عن الإحتمال الراجح إلى الإحتمال المرجوح كتأويل من أوَّل «الاستواء» بمعنى: الإستيلاء ونحوه، وتأويل «اليد» بالقدرة، وتأويل الرؤية وغير ذلك، فهذا عند سلف الأمة باطل لا حقيقة له بل هو من التعطيل لأن المؤول يُشبِّه أولاً ثم يلجىء إلى التأويل وانظر لبسط ذلك «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٨١ فما بعدها) و«الفتوى الحموية» (ص١٠٥-١٠٧) و«مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (١/ ٥٢).

وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلِم عن مواضعه، ولا يلحدون[٦] في أسمائه واياته، ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، ولا يعطلونها، لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كُفْو له، ولا نِدّ له، ولا يقاس بخلقه[٧] لأنه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]، وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا، وأحسن حديثاً من خلقه، ورسله صادقون مُصدَّقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون، ولذلك قال: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ [الصافات: ١٨٠] فسبح نفسه عما وصف به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب والخلل والزلل. وقد جمع الله سبحانه وتعالى فيما وصف به نفسه بين النفي والاثبات، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ومن هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص، التي تعدل ثلث القرآن[٨]، على لسان محمد ﷺ فقال: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد.

---

(٦) الإلحاد في الأسماء والصفات الميل بها عن الحق الثابت إلى الشرك والكفر والتعطيل وله أقسام خمسة: ١ـ تسمية الله بما لا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى ٢ـ تسمية بعض المخلوقات ببعض ما سمى الله به نفسه ٣ـ وصفه عز وجل بما يتنزه ويتقدس عنه ٤ـ تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها وزعم أنها ألفاظ مجردة لا معاني لها ٥ـ تشبيه صفات الله تبارك وتعالى بصفات الخلق. انظر «مختصر الصواعق» (٢/ ١١٠).

(٧) لقوله تعالى: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ [النحل: ٧٤] واعلم ان كل ما وصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به وكل ما نزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزه لقوله تعالى: ﴿وله المثل الأعلى﴾ [الروم: ٢٧] والله أعلم. انظر «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» (ص١٠٢).

(٨) كما في الصحيحين: البخاري (٩/ ٥٩ فتح الباري) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ومسلم (٨١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظ البخاري: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص] وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله(٩) حيث يقول: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سِنةٌ ولا نومٌ له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ولهذا كان «من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»(١٠).

ومنه قوله: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ [الحديد: ٣]

وقوله: ﴿وهو العليم الحكيم﴾ [التحريم: ٢]

وقوله: ﴿وهو الحكيم الخبير﴾* [سبأ: ١].

وقوله: ﴿يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ [الحديد ٤]۰

وقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [الانعام: ٥٩]. وقوله: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١]

وقوله: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا﴾ [الطلاق: ١٢] وقوله: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ [الفرقان: ٥٨)

وقوله: ﴿إن الله هو الرزّاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥١]

وقوله: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى ١١]

وقوله: ﴿إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء: ٥٨]

وقوله: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ [الكهف: ٣٩]

---

(٩) كما في «صحيح مسلم» (٨١٠) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ، يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال قلت: الله ورسوله أعلم قال: «يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: «والله لِيهْنِك العِلْمُ أبا المنذر».

(١٠) قطعة من حديث رواه البخاري (٤/ ٤٨٧ فتح الباري)، عن أبي هريرة.

* وقع في الأصل: «وهو العليم» وهو تصحيف عن «وهو الحكيم».

وقوله: ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ [المائدة: ١]

وقوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرِدْ أن يُضِلَّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعَّد في السماء﴾ [الانعام: ١٢٥]

وقوله: ﴿والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤]

و﴿إن الله يحب المقسطين﴾ [الحجرات: ٩]

و﴿يحب التوابين ويُحبَّ المتطهرين﴾ [البقرة: ٢٢٢]

وقوله: ﴿قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحْبِبكم الله﴾ [ال عمران: ٣١]

وقوله: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤]

وقوله: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا﴾ [الصف: ٤]

وقوله: ﴿وهو الغفور الودود﴾ [البروج: ١٤]

وقوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [النمل: ٣٠]

وقوله: ﴿ربنا وَسِعْتَ كُلَّ شيء رحمة وعلمًا﴾ [غافر: ٧]

وقوله: ﴿وكان بالمؤمنين رحيمًا﴾ [الاحزاب: ٤٣]

وقوله: ﴿ورحمتي وَسِعَتْ كل شيء﴾ [الأعراف: ١٥٦]

وقوله: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام: ٥٤]

وقوله: ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ [يونس: ١٠٧]

وقوله: ﴿فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف ٦٤]

وقوله: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [المائدة: ١١٩]

وقوله: ﴿وغضِب الله عليه ولعَنه﴾ [النساء: ٩٣]

وقوله: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾ [محمد: ٢٨]

وقوله: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥]

وقوله: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ [التوبة: ٤٦]

وقوله: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ [البقرة: ٢١٠]

وقوله: ﴿أو يأتي ربك﴾ [الأنعام: ١٥٨]

وقوله: ﴿وجاء ربك﴾ [الفجر: ٢٢]

وقوله: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن: ٢٧]

وقوله: ﴿كل شيء هالك إلاّ وجهه﴾ [القصص: ٨٨]

وقوله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]

وقوله: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤]

وقوله: ﴿فإنك بأعيننا﴾ [الطور: ٤٨]

وقوله: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر: ١٤]

وقوله: ﴿لتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩]

وقوله: ﴿انني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦]

وقوله: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق: ١٤]

وقوله: ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ [الشعراء: ٢١٨]

وقوله: ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥]

وقوله: ﴿وهو شديد المحال﴾ [الرعد: ١٣]

وقوله: ﴿ومكرنا مكراً﴾ [النمل: ٥٠]

وقوله: ﴿أكيد كيدا﴾ [الطارق: ١٦]

وقوله: ﴿ فإن الله كان عفواً قديراً﴾ [النساء: ١٤٩]

وقوله: ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ [المنافقون: ٨]

وقوله عن إبليس: ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ [ص: ٨٢]

وقوله: ﴿هل تعلم له سميّاً﴾ [مريم: ٦٥]

وقوله: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ [البقرة: ٢٢]

وقوله: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ [البقرة: ١٦٥]

وقوله: ﴿قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكَبِّره تكبيراً﴾ [الإسراء: ١١١]

وقوله: ﴿له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴾ [التغابن: ١]

وقوله: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ [الفرقان: ١و٢]

وقوله: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلـه إذا لذهب كل إلـه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون. عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ [المؤمنون: ٩١و٩٢]

وقوله: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٧٤]

وقولـه: ﴿إن ربكم الله الـذي خلق السمـوت والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف: ٥٤]

وفي سورة يونس [٣]: مثله

وفي سورة الرعد [٢]: ﴿الله الذي رفع السموت بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش﴾

وفي سورة طه [٥]: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾

وفي سورة الفرقان [٥٩]: ﴿ثم استوى على العرش﴾

وفي سورة السجدة [٤]: ﴿الله الذي خلق السموت والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [السجدة: ٤]

وفي سورة الحديد [٤]: ﴿ هو الذي خلق السموت والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾.

فهذه سبعة مواطن، أخبر فيها بأنه سبحانه استوى على العرش، وفي هذه المسألة أدلـة من السنّة والآثار الصحيحة الكثيرة، يطول [بذكرها* الكتاب، فمن أنكر كونه سبحانه في جهة العلو بعد هذه الآيات والأخبار فقد خالف الكتاب والسنّة.

وقد ثبت بالأدلة الصحيحة، أن الله خلق سبع سموت بعضها فوق بعض، وسبع أرضين، بعضها أسفل من بعض. و«بين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن

---

* في الأصـل (ذكرها) ولعل الصواب ما أثبته.

عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش»[١١] و«الكرسي موضع قدميه»[١٢] وهو يعلم ما في السموت والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحر، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع ونبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الرمل والحصى والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، دونه «حجب من نار ونور وظلمة»[١٣] وما هو أعلم به.

---

(١١) جاء نحو هذا موقوفا على ابن مسعود كما في «الرد على الجهمية» للدارمي (ص٢١) و«التوحيد» لابن خزيمة ص(٧٠ و١٠٥ و١٠٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٠١) والطبراني في الكبير (٨٧ ٨٩) وصححه ابن القيم في «إجتماع الجيوش» (ص١٠٠).

(١٢) روى هذا مرفوعاً الضياء بسند ضعيف كما في تخريج «ما دل عليه القرآن» (ص١٤٢) وأشار للرواية المرفوعة الدارقطني في «الصفات» (٣٦) فقال لـما رواه من طريق عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد جبير عن ابن عباس: «رفعه»شجاع إلى النبي ولم يرفع الرمادي».

قلت: شجاع هو ابن مخلد الفلاس ذكره العقيلي في الضعفاء ـ كما في التهذيب ـ وأورد له عن أبي عاصم عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا «كرسيه موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره» رواه الرمادي والكجي عن أبي عاصم فلم يرفعاه وكذا رواه ابن مهدي ووكيع بن سفيان موقوفاً» وانظر التهذيب (٤/ ٣١٣) والميزان (٢/ ١٦٥) وتاريخ بغداد (٩/ ٢٥٢).

وفي «التقريب» عن شجاع: «صدوق وهم في حديث فرفعه وهو موقوف فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء» والحديث الذي وهم فيه مروي في «جزء فيه أحاديث أبي الحسن علي بن عمر بن محمد السكري الختلي الحربي» المتوفى سنة (٣٨٦هـ) وأحاديثه معروفة بـ«الحربيات» كما في التعليق على «الصفات» للدارقطني للدكتور علي ناصر. وأما الموقوف فرواه الدارقطني في «الصفات (٣٦) وعبدالله في «السنة» (ص٧١ر١٤٢) والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٧١ر٧٣) وابن جرير في التفسير (٣/ ١١٠) والحاكم (٢/ ٢٨٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»ووافقه الذهبي، وأشار له البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٠٤)، وجاء الأثر موقوفاً أيضاً على أبي موسى كما في الأسماء والصفات» (ص٤٠٤) وتاريخ بغداد» (٨/ ٢) و(٩/ ٢٥٢).

(١٣) روى مسلم في صحيحه (١٧٩) عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور (وفي رواية في مسند بعـ =

فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وبقوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾ [المجادلة: ٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل إنما يعني العلم لأن الله عز وجل فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن(١٤) من خلقه، لا يخلو عن علمه مكان، وليس معنى ذلك أن الله في جوف

= النار) لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجْهه ما انتهى إليه بصَرُه من خلقه» وروى الدارمي في «الرد على المريسي» (ص١٧٣) عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي قال: احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع بنار وظلمة ثم بنور وظلمة...» وفي سنده: المثنى بن الصَبَّاح وهو ضعيف اختلط بآخره كما في «التقريب» وروى البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٠٢) مرفوعا «دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نار وظلمة...» وفي سنده: موسى بن عبيده الربذي وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف كما قال البيهقي. وجاء نحو حديث عمرو بن شعيب موقوفا على ابن عمر في «الرد على المريسي» ص(١٧٢) والرد على الجهمية (ص٣٠) للدارمي وشرح اعتقاد أصول السنة» (٧٢٩).

وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣٠٤ ط الشعب) تفسير سورة الأنعام الآية: ١٠٣ وانظر «الأسماء والصفات» (ص٤٠٢ و٤٠٣) و«شرح العقيدة الطحارية» (ص٢١٤).

(١٤) أي غير متصل ولا مماس لخلقه. وقد يقول قائل إن هذه اللفظة «بائن» لم ترد في الكتاب والسنَة فلِمٍ تُذْكَر وقد أجاب عن هذه وغيرها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بقوله في «مختصر العلو» (ص١٨ - ١٩) ما خلاصته أن هذه اللفظة «بائن» لا بأس من ذكرها للتوضيح ولقد كثر ورودها في عقيدة السلف وقال بها جماعة وإن لم تكن معروفة في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولكن لما ابتدع الجهم واتباعه القول بأن الله في كل مكان اقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأعلام بلفظ «بائن» دون أن ينكره أحد منهم وهذا تماما كقولهم في القرآن إنه غير مخلوق فإن هذه الكلمة لا تعرفها الصحابة أيضاً وإنما كانوا يقولون فيه: «كلام الله تبارك وتعالى» لا يزيدون على ذلك وكان ينبغي الوقوف فيه عند هذا الحد لولا قول جهم وأشياعه من المعتزلة إنه مخلوق، ولكن إذا نطق هؤلاء بالباطل وجب على أهل الحق أن ينطقوا بالحق ولو بتعابير وألفاظ لم تكن معروفة من قبل وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد رحمه الله تعالى عندما سئل عن «الواقفة» الذين «يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق، هل لهم رخصة أن يقول الرجل «كلام الله» ثم يسكت؟ قال: ولِـمَ يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟! سمعه أبو داود منه كما في «مسائله» (ص٢٦٣ - ٢٦٤).»

السماء، وان السماء تحصره وتحويه فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمه وأئمتها بل هم متفقون على أن الله فوق سموته على عرشه، بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

وقد قال مالك بن أنس: «إن الله في السماء وعلمه في كل مكان»[15] وقيل لابن المبارك بماذا تعرف ربنا؟ قال بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه»[16] وبه قال أحمد ابن حنبل[17] وقال الشافعي: «خلافة أبي بكر قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب أوليائه»[18].

فمن أعتقد أن الله في جوف السموات محصور محاط، أو أنه مفتقر إلى العرش، أو غير العرش، من المخلوقات أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه، فهو ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد أنه ليس في السموات إله يُعْبد ولا على العرش إله يُصلَّى له ويُسجد وأن محمدا لم يُعْرج به إلى ربه، ولانزل القرآن من عنده؛ فهو معطل فِرعوني، فإن فرعون كذب موسى في أن ربه فوق السموات فقال: ﴿يا هامان ابن لي صرْحا لعلِّي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا﴾ [غافر: ٣٦و٣٧] ومحمد ﷺ صدق موسى، فأقر أنّ ربه فوق السموات، فلما كان ليلة

(١٥) أخرجه الإمام عبدالله في «السنة» (ص ٥) وأبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٣).

(١٦) رواه عبدالله في «السنة» (ص ٥ و٧٢) والدارمي في الرد على المريسي (ص٢٤ و١٠٣) وفي «الرد على الجهمية» (ص٥٠) وقال ابن القيم في إجتماع الجيوش» (ص ٨٤): قد صح عنه صحة قريبة من التواتر.

(١٧) قيل لأبي عبدالله ـ الإمام أحمد ـ الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه» رواه الخلال في «السنة» كما في «اجتماع الجيوش» (ص ٧٧).

(١٨) ذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص٥٩) وصدره بقوله صح عن الشافعي...». وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله على عرشه في السماء يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء... وذكر سائر الاعتقاد. رواه ابو الحسن الهكاري وأبو محمد المقدسي كما في «العلو» (مختصره ص ١٧٦. وانظر «اجتماع الجيوش» (ص ٥٩).

المعراج، عرج به إلى الله، وفرض عليه ربه خمسين صلاة، وذكر أنه رجع إلى موسى، وأن موسى قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك».

وهـذا الحديث في الصحاح[١٩]، فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا فهو ضال، ومن مثل الله بخلقه فهو ضال، ومن جحد شيئا ما وصف الله به نفسه فهو كافر.

وليس ما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله تشبيهاً، وقد قال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] وقال تعالى: ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعـك إلي﴾ [آل عمـران: ٥٥] وقـال: ﴿بل رفعه الله﴾ [النساء: ١٥٨] وقال: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾ [الأنعام: ١١٤] وقال: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ [الزمر: ١] وقال تعالى: ﴿وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ [الأنبياء: ١٩].

فدل ذلك على أن الذين عنده قريبون إليه، وإن كانت المخلوقات تحت قدرته، فالقائل الذي قال من لا يعتقد أن الله في السماء، إن أراد بذلك أن الله في جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به، فقد أخطأ، وأن اراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن الله فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، فقد أصاب، فإنه من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول، متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له فلا يكون في الحقيقة إنه يعبده، ولا رب يسأله ويقصده ولهذا قول الجهمية[٢٠] ونحوهم من أتباع فرعون المعطل.

---

(١٩) انظر صحيح البخاري (١/ ٤٥٩ فتح الباري) ومسلم (١٦٢). وسيأتي تواتره في التعليق (٢٥٠).

(٢٠) نسبة إلى «الجهم بن صفوان السمرقندي» الضال المبتدع رأس الجهمية الذي هلك في زمان صغار التابعين. وقد سبق في التعليق رقم (٢) أنه أخذ آراءه عن الجعد بن درهم من نفي الصفات والقول بخلق القرآن، وانظر ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦).

والله قد فطر العباد، عربهم وعجمهم، على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولا يقصدونه تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين: «لم يقل عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه أن يتحرك لسانه يعنيَ يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة»(٢١).

والقائل الذي يقول: «إن الله لا ينحصر في مكان» إن أراد بذلك أن الله لا ينحصر في جوف المخلوقات أو أنه [لا](٢٢) يحتاج إلى شيء منها فقد أصاب، وإن أراد أن الله ليس فوق السموات، ولا هو على العرش، وليس هناك إله يُعْبد، ومحمد لم يعرج به إلى الله، فهذا جهمي فرعوني معطل. ومنشأ الضلال أن يظن الظان أن صفات الرب كصفات خلقه، فيظن أن الله سبحانه على عرشه كالملك المخلوق على سريره، فهذا تمثيل وضلال، وذلك أن الـمـلِكْ مفتقر إلى سريره، ولو زال سريره لسقط، والله غني عن العرش، وعن كل شيء(٢٣)، وكل ما سواه فقير إليه وهو حامل(٢٤) العرش وحملته، وعلوه لا يوجب افتقاره إليه، فإن الله قد جعل المخلوقات عاليا وسافلا، وجعل العالي غنيا عن السافل، كما جعل الهواء فوق الأرض، وليس هو مفتقر إليها، وجعل السماء فوق الهواء،

---

(٢١) نقل هذا أبو جعفر الهمداني عندما حضر مجلس أبي معالي الجويني كما في «الاستقامة» لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق د. محمد رشاد سالم (١/١٦٧).

(٢٢) سقطت (لا) من الأصل.

(٢٣) قال تعالى: ﴿والله هو الغني الحميد﴾ [فاطر: ١٥] وقال أبو جعفر الطحاوي (ص٣١٣) «شرح العقيدة الطحاوية»: «وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه».

(٢٤) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية» (ص٣١٣) شارحا قول الطحاوي: «وهو مستغن عن العرش وما دونه...»: «... وكون العالي فوق السافل لا يلزم أن يكون السافل حاويا له محيطا به حاملا له ولا أن يكون الأعلى مفتقرا إليه فانظر الى السماء كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب أعظم شأنا وأجل من أن يلزم من علوه ذلك بل لوازم علوه من خصائصه وهي حمله بقدرته للسافل وفقر السافل وغناه هو سبحانه عن السافل وإحاطته عز وجل به فهو فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته وغناه عن العرش وفقر العرش إليه واحاطته بالعرش وعدم إحاطة العرش به وحصره للعرش وعدم حصر العرش له وهذه اللوازم منتفية عن المخلوق...».

وليست محتاجة إليه، فالعلي الأعلى رب السموات والأرض وما بينهما أولى أن يكون غنيا عن العرش وسائر المخلوقات، وإن كان عاليا عليها سبحانه وتعالى كما يقول الظالمون علوا كبيرا.

والأصل في هذا الباب أن كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وجب التصديق به، مثل علو الرب، واستوائه على عرشه، ونحو ذلك. وأما الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات(٢٥) مثل قول القائل في جهة، وهو متحيز، أو ليس بمتحيز، ونحوها من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، فليس مع أحدهما نص لا عن الرسول ولا عن الصحابة والتابعين لهم باحسان، ولا أئمة المسلمين. فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم إن الله في جهة، ولا قال ليس هو في جهة، ولا قال هو متحيز، بل ولا قال هو جسم، أو جوهر. ولا قال ليس بجسم ولا جوهر، فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع، والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا وقد يريدون معنىً فاسدا، فمن أراد معنى صحيحا موافق الكتاب والسنة كان ذلك مقبولا منه، وإن أراد معنى فاسدا مخالف الكتاب والسنة، كان ذلك المعنى مردودا عليه. فإذا قال القائل: إن الله في جهة، قيل له: ما تريد بذلك؟ أتريد أنه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل أن يكون في جوف السموات أم تريد بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات، فإن أردت الجهة الوجودية، وجعلت الله محصورا في المخلوقات، فهذا باطل، وإن أردت الجهة العدمية، وأردت أن الله وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق، وليس في ذلك أن شيئا من المخلوقات حصره ولا أحاط

---

(٢٥) قال ابن ابي العز في «شرح الطحاوية» (ص١٠٩): «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الالهية هو سبيل أهل السنة والجماعة. والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات، ولا يتدبرون معانيها، ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه اعراضا جميلا أو يبينوا حاله تفصيلا ويحكم عليه بالكتاب والسنة لا يحكم به على الكتاب والسنة». وانظر شرح الطحاوية» (ص١٠٨ ـ ١٠٩) لبيان أن طريقة القرآن في مجيء الإثبات للصفات مفصلا والنفي مجملا عكس طريقة أهل الكلام المذموم

به ولا علا عليه العالي بل هو العالي المحيط بها وقد قال تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧].

وقد ثبت في الصحيح(٢٦) عن النبي ﷺ أن الله بقبض الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزّهنّ فيقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟ وقد قال ابن عباس: «ما السموات والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم»(٢٧) وفي حديث اخر أنه يرميها كما ترمي الصبيان الكرة(٢٨) فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة إلى قبضته تعالى إلى هذا الصغر والحقارة كيف تحيط به وتحصره؟

ومن قال إن الله ليس في جهة قيل له ما تريد بذلك؟ فإن أراد أنه ليس فوق السموات رب يعبد، ولا على العرش إله، ومحمد ﷺ لم يعرج به إلى الله، والأيدي لا

---

(٢٦) رواه مسلم (٢٧٨٧) من حديث أبي هريرة بلفظ «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض... الحديث» وليس فيه «ثم يهزّهن». ولكن جاء في مسلم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود مرفوعاً «إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والأرض على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزّهن فيقول أنا الملك أنا الملك...» وروى البخاري نحوه (١٣/ ٤٧٤ فتح الباري).

(٢٧) رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧) عن معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس.ومعاذ صدوق ربما وهم، ووالده تقة ثبت وقد رمي بالقدر وعمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال الحافظ في «التقريب» وقال الذهبي في «الكاشف»: «وثق» وقال ابن حبان في «الثقات» ـ كما في «التهذيب» (٨/ ٩٦) ـ: «يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه يخطىء ويغرب». قلت: وهذا الأثر رواه عنه غير ابنه وهو هشام. وابو الجوزاء ثقة لكنه يرسل كثيراً وله في البخاري حديث واحد من روايته عن ابن عباس كما في «هدي الساري» (ص٣٩٢).

(٢٨) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٦) في شرحه لحديث ابن عمر مرفوعا «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك»: «وزاد في رواية ابن وهب عن أسامه بن زيد عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر «فيجعلهما في كفة ثم يرمي بهما كما يرمي الغلام بالكرة».

قلت: رواية ابن وهب هذه عند الطبري في تفسيره (٢٤ : ١٧).

ترفع إلى الله تعالى في الدعاء، ولا تتوجه القلوب إليه، فهذا فرعوني معطل، جاحد لرب العالمين، وان يعتقد أنه مقرّ به فهو جاهل متناقض في كلامه، ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا: إن الله في كل مكان وأن وجود المخلوقات [هـو]* وجود الخالق، وإن قال إن مرادي بقـوله إنه ليس في جهة أنه لا تحوط به المخلوقات بل هو وجود الخالق فقد أصاب في هذا المعنى، وكذلك من قال: «إن الله متحيز أو قال ليس بمتحيز إن أراد بقوله متحيز أن المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان أراد أنه مُنْحازٌ عن المخلوقات بائن عنها عالٍ عليها فقد أصاب ومن قال: ليس بمتحيز إن أراد أن المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب، وإن أراد أنه ليس مباينا عنها بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد أخطأ. والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: أهل الحلول وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنّة.

فأهل الحلول يقولون: إنه بذاته في كل مكان، وقد يقولون بالإتحاد والوحدة، فيقولون: المخلوقات وجود الخالق.

وأمّا أهل النفي والجحود، فيقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له، ولا حالّ فيه، ولا فوق العالم، ولا فيه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب منه شيء، ولا يدنو منه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يراه أحد، ونحو ذلك، وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة، كما أن الأول قول عباد الجهمية. فمتكلمة الجهمية لا يعبـدون شيئـاً، وعبـاد الجهمية يعبـدون كل شيء، وكـلامهم يرجع إلى التعطيل والجحود، الذي هو قول فرعون.

وقد علم أن الله كان قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلقها فإما أن يكون داخلا فيها وهذا حلول باطل، وإما أن لا يكون داخلا فيه، فهو باطل وأبطل، وإما أن يكون الله بائنا عنهم لم يدخل فيه، وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنّة.

ولأهـل الجحود والتعطيل في هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله وسنّة رسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وما فطر الله عليه عباده، وما دلّت عليه

* في الأصل (هي).

الدلائل العقلية، فإن هذه الأدلة كلّها متفقة على أن الله فوق مخلوقاته، عال عليها، قد فطر الله على ذلك العجائز والأعراب والصبيان في الكتاب كما فطرهم على الإقرار بالخالق تعالى وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «كلّ مولود يولد على الفِطرة ـ أي فِطْرة الإسلام ـ فأبواه يهودانه وينصرانه ويُمجّسانه، كما تُنْتج البهيمة بهمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾(٢٩) وهذا معنى قول عمر بن عبدالعزيز: «عليك بدين الأعراب والصبيان في الكُتّاب(٣٠)» يعني: عليك بما فطرهم الله عليه فإن الله فطرهم على الحق. والرسل بُعِثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها. وأما أعداء الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم، فيريدون أن يغيروا فطرة الله ودين الله، ويوردون على الناس شبهات بكلمات متشابهة، لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها، ولا يحسن أن يجيئهم. وأصل ضلالتهم تكلمهم بكلمات مجملة لا أصل لها في كتاب الله ولا سنّة رسوله، ولا قالها أحد من أئمة المسلمين، كلفظ التحيز والجسم والجهة ونحو ذلك. فمن كان عارفا بحال شبهاتهم بيّنها، ومن لم يكن عارفا بذلك، فليعرض عن كلامهم، ولا يقبل إلا ما جاء به الكتاب والسنّة كما قال تعالى: ﴿وإذ رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ [الأنعام: ٦٨] ومن تكلم في الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنّة، فهو من الخائضين في آيات الله

---

(٢٩) رواه مسلم (٢٦٥٨) من حديث ابي هريرة والبخاري (٣/ ٢١٩ فتح الباري) بلفظ «ما من مولود. «الحديث» ورواه البخاري ايضا (٣/ ٢٤٦) بلفظ قريب من لفظ مسلم ولكن ليس فيه قراءة أبي هريرة للآية.
تُنتج: تلِد، جمعاء: سليمة من العيوب مُجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع بها ولا كيّ، الجدعاء: مقطوعة الأطراف وواحدها. والمعنى أن البهيمة تولد مجتمعة الخلق سويّة الأطراف سليمة من الجدْع لولا تعرّض الناس إليها لبقيت كما وُلدت سليمة كما في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٤٧).

(٣٠) ذكره في «شرح السُنّة» (١/ ٢١٧) فقال: سأل رجل عمر بن عبدالعزيز عن شيء من الأهواء فقال: «الزم دين الصبي في الكتّاب والأعراب» وجاء نحو هذا عن عمر بن الخطاب. انظر التعليق رقم (٣٥٠) لشرحها

بالباطل، وكثير من هؤلاء يَنْسِب إلى أئمة المسلمين ما لم يقولوه، فينسبون إلى الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك وأبي حنيفة الاعتقادات الباطلة مما لم يقولوه، ويقولون لِمنْ اتبعهم هذا الذي يقوله اعتقاد الإمام الفلاني، فإذا طُولبوا بالنقل الصحيح عن الأئمة، تبين كذبهم في ذلك فيما ينقلونه عن النبي ﷺ، ويضيفونه إلى سنّته من البدع والأقوال الباطلة، ومنهم مَنْ إذا طُولب بتحقيق نَقله يقول: هذا القول قاله العلماء، والإمام الفلاني لا يخالف العقلاء، ويكون العقلاء طائفة من أهل الكلام الذين ذمّهم الأئمة فقد قال الشافعي «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة وأقبل على الكلام»(٣١) فإذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما فكيف حكمه فيمن عارضهما بغيرهما؟ وكذلك قال أبو يوسف القاضي: «من طلب الدين بالكلام تزندق»(٣٢) وكذلك قال أحمد بن حنبل: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح» وقال: «علماء الكلام زنادقة»(٣٣). وكثير من هؤلاء قرأوا كتباً من كتب الكلام فيها شبهات أضلتهم ولم يهتدوا لجوابهم فإنهم يجدون في تلك الكتب أن الله لو كان فوق الخلق للزم التجسيم والتحيز والجهة، وهم لا يعرفون حقائق هذه الألفاظ، ولا ما أراد بها أصحابها، فإن ذكر لفظ الجسم في أسماء الله وصفاته بدعة، لم ينطق بها كتاب ولا سنّة، ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها، ولم يقل أحد منهم إن الله جسم، ولا أن الله ليس بجسم، ولا أن الله جوهر، ولا أن الله ليس بجوهر. ولفظ الجسم لفظ مجمل، ومعناه في اللغة البدن، ومن قال ان الله مثل بدن الإنسان، فهو مفتر على الله، بل من قال: الله يماثل شيئاً من المخلوقات، فهو مفتر على الله، ومن قال: إن الله ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يماثله شيئاً من المخلوقات، فالمعنى صحيح وإن كان اللفظة بدعة، وأما من قال ان الله ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يرى في الآخرة وأنه

---

(٣١) احياء علوم الدين (١/ ١٦٤) و«درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ١٤٧).

(٣٢) الاحياء (١/ ١٦٤) و«درء التعارض» (٧/ ١٥٨) و«شرح أصول اعتقاد أهل السنّة» (١٤٥) و«الحجة في بيان المحجة» (ص١٣).

(٣٣) القولان في «الاحياء» (١/ ١٦٤). وفي «درء التعارض» (٧/ ١٤٧) القول الأول فقط.

وعمر بن عبدالعزيز أمير المؤمنين عدّ من الخلفاء الراشدين مات (سنة ١٠١هـ). تقريب.

لم يتكلم بالقرآن العربي، بل القرآن العربي مخلوق، أو هو تصنيف جبريل، ونحو ذلك، فهذا مفتر على الله فيما نفاه عنه، وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة، ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يظهرون للناس التنزه، وحقيقة كلامهم التعطيل، فيقولون، نحن لا نجسم، بل نقول: إن الله ليس بجسم، ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته، فيقولون: ليس لله علم ولا قدرة، ولا حياة ولا كلام، ولا سمع ولا بصر، ولا يرى في الآخرة، ولا عرج النبي ﷺ إليه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يقرب منه شيء، إلى غير ذلك، وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات كماله، بل هو الأحد الصمد ولم يكن له كفوا أحد. فالمعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنمًا، والمعطل أعمى، والممثل أعشى[٣٤]، ودين الله بين الغالي فيه، والجافي عنه، وكما أن ذاته ليست كالذوات المخلوقة، فصفاته ليست كالصفات المخلوقة، بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال، مُنزَّهٌ عن كل نقص وعيب، وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء.

فمذهبنا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسلام، كمالك[٣٥] والشافعي[٣٦] والثوري[٣٧] والأوزاعي[٣٨] وابن المبارك[٣٩] والإمام

---

(٣٤) الأعشى مرادف للأعمى أو هو سيء البصر بالليل والنهار وانظر «القاموس المحيط» (١/ ٣٦٤) مادة ع ش ى.

(٣٥) وهو ابن أنس أبو عبدالله الفقيه إمام دار الهجرة راس المتقين وكبير المتثبتين مات سنة (١٧٩هـ). تقريب التهذيب.

(٣٦) هو محمد بن إدريس أبو عبدالله المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات (سنة ٢٠٤هـ). تقريب.

(٣٧) اسمه سفيان بن سعيد بن مسروق ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس مات سنة (١٦١هـ). تقريب.

(٣٨) هو عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الفقيه ثقة جليل مات سنة (١٥٧هـ). تقريب.

(٣٩) هو عبدالله بن المبارك المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة (١٨١هـ). تقريب.

أحمد[٤٠] وإسحاق بن راهوية[٤١]، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل[٤٢] بن عياض وأبي سليمان الداراني[٤٣] وسهل[٤٤] بن عبدالله التستري، وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة[٤٥] رضي الله عنه. فإن الإعتقاد الثابت عنه، موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنّة. قال الإمام أحمد[٤٦]: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا نتجاوز القرآن والحديث» وهكذا مذهب سائرهم، فنتبع في ذلك سبيل السلف الماضين، الذي هم أعلم الأئمة بهذا الشأن، نفياً وإثباتاً، وهم أشد تعظيماً لله وتنزيها له عما لا يليق بحاله، فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنّة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يقال هي ألفاظ لا تُعْقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمونَ إلا أماني بل هي آيات بينات، دالة على أشرف المعاني وأجَلِّها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم.

والإيمان إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم، كذلك فكان الباب عندهم باباً واحداً، قد اطمأنت به قلوبهم، كذلك وسكنت إليه نفوسهم فأنسوا من صفات كماله ونعوت جلاله مما اسوحش منه

---

(٤٠) وهو ابن حنبل المروزي ثقة حافظ فقيه حجة مات (سنة ٢٤١هـ). تقريب.

(٤١) ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بقليل مات سنة (٢٣٨هـ). تقريب.

(٤٢) ثقة عابد إمام زاهد مشهور مات (سنة ١٨٧هـ). تقريب.

(٤٣) واسمه عبدالرحمن بن أحمد بن عطيه العنسي زاهد مشهور مات (سنة ٢١٥هـ). انظر تاريخ بغداد، (١٠/ ٢٤٩) و«الحلية» (٩/ ٢٥٤).

(٤٤) مات سنة (٢٨٣هـ) انظر «الحلية» (١٠/ ١٨٩) و«الوفيات» (١/ ١٨) وانظر «مختصر العلو» (ص٢٢٠) لترى عقيدته السلفية.

(٤٥) وهو النعمان بن ثابت الفقيه المشهور الإمام مات (سنة ١٥٠) على الصحيح. تقريب.

(٤٦) انظر التعليق (رقم ٤٠).

الجاهلون المعطلون وسكنت قلوبهم إلى ما نفر منه الجاحدون المتكلمون وعلموا أن الصفات حكمها حكم الذات، فكما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، فكذا صفاته لا تشبه الصفات، فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفة من لا تشبيه لذاته ولا لصفاته، وأن ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق والمخلوق لاتشابه بينهم في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات الحادث، وليس بين صفاته وصفات خلقه إلا موافقة اللفظ للفظ. والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن في الجنة لحمًا ولَبَناً وعسلاً وماءً وحريراً وذهباً، وقال ابن عباس: «ليس في الدنيا مما في الآخرة إلاّ الأسماء»[47] فإذا كانت هذه المخلوقات الفانية ليست مثل هذه الموجودة، مع اتفاقهما في الأسماء فالخالق جَلَّ وعلا أعظم عُلُوّاً، وأعلى مُبَاينة لخلقه، من مباينة المخلوق للخالق وإن اتفقت الأسماء. وأيضاً فقد سمى الله سبحانه نفسه حياً عليمًا سميعاً بصيراً ملكاً رؤوفاً رحيمًا، وسمى بعض مخلوقاته حياً وبعضها عليمًا، وبعضها سميعاً بصيراً، وبعضها رؤوفاً رحيمًا، وليس الحيّ كالحيّ، ولا العليم كالعليم، ولا السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرؤوف الرحيم كالرؤوف الرحيم.

قال تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٤]

وقال: ﴿يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ [آل عمران: ٢٧]

وقال: ﴿وهو العليم الحكيم﴾ [يوسف: ٨٣]

وقال: ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات: ٢٨]

وقال: ﴿إن الله كان سميعاً بصيراً﴾ [النساء: ٥٦]

وقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ [الانسان: ٢]

وقال: ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ [الحج: ٦٥]

(٤٧) رواه البيهقي باسناد جيد كما قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٦/ ٣٣٢). ورواه ابن حزم ايضا في «الفِصَل في الملل والنحل» (٢/ ١٠٨) وقال: «وهذا سنده في غاية الصحة وهو حديث في قطعة وكيع المشهورة».

وقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨].

وليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة، إلا في اتفاق الاسم، وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله ﷺ، وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة، قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر، في أن الله سبحانه فوق العرش، فوق السموات استوى على عرشه، بائن من خلقه، سميع لا يشك(٤٨)، بصير لا يرتاب(٤٩)، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حفيظ لا ينسى، ولا يسهو، قريب لا يغفل، ولا يلهو★، يتكلم، ويبسط، وينظر، ويضحك، ويفرح، ويحب، ويكره، ويبغض، ويسخط، ويرحم، ويعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف شاء، وهو معهم أينما كانوا. قال نعيم بن حماد(٥٠) لـمّا سئل عن معنى هذه الآية ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤] معناها: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه(٥١)» وليس معناه أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة

---

(٤٨) أي أن الله تبارك وتعالى يسمع بسمع يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى ولا يعتريه شك في سماعه كما هو شأن المخلوق إذ قد يشك في السمع.

(٤٩) هذه العبارة وسابقتها جاءت في كتاب «السنّة» للإمام أحمد (ص٧٦) أيضا وكذا في عقيدة الحازمي (ص٥).

وأفاد شيخنا العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله من شرور العباد ـ ما معناه عن هذه العبارة «بصير لا يرتاب»: أي أن الله عز وجل يُبصر ببصر يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى وهو منزه عن ما يعتري المخلوق من الريبة والتردد في المرئي وعدم التمييز أحيانا ولله المثل الأعلى.

★ أي أن الله لا يغفل وهي كبيان لنفي الغفلة أيضا. وفي النهاية: (٤/ ٢٨٢): «اللَّهْو: اللَّعِب يقال: لهوْتُ بالشيء ألهو لَهْواً وتلهَّيْتُ به إذا لعِبْتُ به وتشاغلتُ وغفلْتُ به عن غيره وألهاه عن كذا أي شغله».

(٥٠) هو أبو عبدالله المروزي صدوق يخطىء كثيراً فقيه عارف بالفرائض مات سنة (٢٢٨) على الصحيح. تقريب.

(٥١) ذكره الذهبي في إلعلو (ص١٨٤ مختصره) وسنده صحيح كما في تخريجه.

وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقه، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر والمقيم أينما كان، فهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم ومُطّلع. وأخبر أنه ﴿ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٢و٣]وأنه ﴿وهوالقاهر فوق عباده﴾ [الانعام: ١٨]وأن الملائكة يخافونه من فوقهم(٥٢) وهذا المعنى حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وقال: ﴿فإني قريب﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال: ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وقال ﷺ: ﴿إن الذين تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته﴾(٥٣) وقال: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾ [المجادلة: ٧]

فكل ما في الكتاب والسنَة من الأدلة الدالة على قربه ومعيتة، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه عليٌّ في دُنُوِّه، وقريب في عُلُوِّه. والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا، وذكرنا بعضها في «الانتقاد الرجيح»(٥٤)، وفي الصحاح والسنن جميعا، وقد أشار النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع، وفي آخر عمره إلى السماء، يقول - باصبعه -: «اللهم اشهد»(٥٥) وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة(٥٦) وفيه أعظم دلالة على علوه تعالى فوق سبع سمٰوات. وسؤال السائل كيف استوى وكيف نزل بدعة قال ابن قتيبة(٥٧): «ما زالت الأمم عربهم وعجمهم، في جاهليتها وإسلامها، معترفة بأن

---

(٥٢) قال تعالى: «يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون» النحل: ٥٠.

(٥٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه ولفظه: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم».

(٥٤) «الإنتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح» طبع في لكهنو بالهند.

(٥٥) رواه مسلم (٨/ ١٨٤ من شرح النووي) من حديث جابر الطويل.

(٥٦) أنظر التعليق الآتي رقم (٢٥٠).

(٥٧) هو الأمام عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الشهير مات (سنة ٢٧٦هـ) وهو صدوق كما في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٠٣).

الله في السماء»(٥٨) وقد جمع طائفة من العلماء في هذا الباب مصنفات منها: كتاب «العلو»(٥٩) للذهبي(٦٠) وكتاب «النزول»(٦١) لشيخ الإسلام ابن تيمية(٦٢) وكتاب «الاستواء»(٦٣) لابن القيم(٦٤) و«النونية»(٦٥) له و«عقيدة ابن قدامة(٦٦)» ورسالة(٦٧) الشيخ

---

(٥٨) انظر «مختصر العلو» (ص١٦).

(٥٩) وهو مطبوع، ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة وغيرها ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ط٢.

(٦٠) هو الإمام المحدث المؤرخ الشهير شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مات سنة (٧٤٨هـ).

(٦١) كتاب «شرح حديث النزول» مطبوع متداول.

(٦٢) وهو (وارث علم الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين) ـ كما وصفه العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله في مقدمة «التوسل والوسيلة (ص٣)» ـ الإمام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام شيخ الإسلام ابن تيمية مات (سنة ٧٢٨هـ).

(٦٣) لم أقف على كتاب لابن القيم بهذا الإسم ولعله يريد كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» إذ هذا هو موضوعه والله أعلم.

(٦٤) وهو الإمام الشهير صاحب الكتب القيّمة العلامة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت (سنة ٧٥١هـ).

(٦٥) طبعت مع شرحها (توضيح المقاصد) للشيخ أحمد بن ابراهيم الشرقي في المكتب الإسلامي بيروت، ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.

(٦٦) المسماة «لمعة الإعتقاد»، طبعت في المكتب الإسلامي، بيروت.
وابن قدامة هو موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي مات (سنة ٦٣٠هـ). وللشيخ محمد صالح العثيمين شرح مختصر نافع للمعة الإعتقاد، طبع في بيروت.

(٦٧) وهي رسالة قيّمة طبعت في الهند على الحجر وهي جواب لسؤال وجه للشيخ عن عقيدته في آيات من آيات الصفات ونحو ذلك وعن عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وضمّن رسالته جُلَّ أقوال الأئمة الأعلام في العلو مما في كتاب «العلو للعلي الغفار» للذهبي.

طبعت في مكتبة مدبولي القاهرة ١٤١٤هـ بتحقيق محمد زينهم عزب ومحمد سيد عبد الغفار بعنوان: من تراث شبه جزيرة العرب مناظرة بين علماء مكة وعلماء [illegible]. وهو عبارة عن مجموع يتضمن ٥٢ [illegible] بين علماء مكة ونجد ورسالة في إثبات الصفات للحازمي (ص ١٨٧) وكتاب التوحيد لابن عبد الوهاب ورسالة [illegible] ص ٢٤٦ ورسالة ابن تيمية في اليمن. والتحقيق أن الرسالة من تأليف الشيخ حمد بن ناصر بن آل معمر النجدي المتوفى سنة ١٢٢٥هـ طبعت باسم: [illegible]

محمد بن ناصر الحازمي[68] ورسالة[69] الشيخ محمد فاخر الإلـه آبادي[70] ثم المكي ورسـالة «إجراء الصفات على ظاهرها[71]» للشوكاني[72] و«الإنتقاد الرجيح»[73] للعبد الفقير و«الإحتواء»[74] له عفا الله عنه إلى غير ذلك.

ولس في كتـاب الله، ولا سنّـة رسـوله ﷺ، ولا عن أحد من السلف، لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين، حرف واحد يخالف ذلك. ولم يقل أحد منهم إن الله ليس في السماء، أو أنه ليس على العرش، أو أنه في كل مكان، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به، ولا منفصل، وأنه لا تجوز إليه الإشارة الحسية إليه بالأصابع، ونحو هذا.

ومن ظن أن نصـوص الصفـات لا يُعْقَل معناها، ولا يُدْرَى ما أراد الله تعالى ورسوله منها، وظاهرها تشبيه وتمثيل، واعتقاد ظاهرها كفر وضلال، وإنما هي ألفاظ لا معاني لها وإن لها تأويلاً وتوجيهاً لا يعلمه إلا الله، وأنها بمنزلة ﴿الـم﴾ و﴿كهيعص﴾ وظن أنّ هذه طريقة السلف، ولم يكونوا يعرفون حقيقة قوله: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامـة﴾ [الـزمر: ٦٧] وقوله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]

---

(٦٨) مات (سنة ١٢٨٣هـ) كما في «اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين» (ص٤١٩) وهو من تلامذة وأصحاب الشوكاني.

(٦٩) وهي رسالة «النجاة» في العقيدة السلفية ـ انظر «جهود مخلصة في خدمة السنّة» (ص٥٦). وقد طبعت في باكستان مع ترجمتها بالأردية كما في «مجموعة نور السنّة».

(٧٠) وهـو من تلاميـذ الشيخ محمد حياة السندي رحمه الله مات (سنة ١١٦٤هـ) كما في «إتحاف النبلاء» (ص٤٠٤) نقلاً عن ترجمته في مقدمة كتابه «مجموعة نور السنّة وقرة العين في اثبات سنيّة رفع اليدين» بالفارسية طبع في باكستان.

(٧١) لم أقف عليها. والمعروف له في هذا الباب «التحف في مذهب السلف» وهي مطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية».

(٧٢) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني العلامة المفسر الشهير مات (سنة ١٢٥٠هـ).

(٧٣) انظر التعليق السابق (٥٤).

(٧٤) لعلها بالفارسية ويغلب على ظني أنها مطبوعة بالهند.

الفواكه العذاب في معتقد الشيخ عبد الوهاب بتحقيق عبد الرحمن التركي في [illegible]
وطبعت أيضا باسم: التحفة المدنية في العقيدة السلفية بتحقيق عبد السلام [illegible] في دار
العاصمة ١٤١٣هـ وطبعت أيضا ضمن مجموع الدرر السنية المجلد [illegible] وقد [illegible]
[illegible] أيضا [illegible] كما في معجم [illegible]
في مجموع [illegible] ١٣٤٦هـ

وقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طـه: ٥] ونحو ذلك. فهذا الظان. من أجهل الناس بعقيدة السلف وأضلّهم عن الهدى، وقد تضمَّن هذا الظن استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة، وكبار الذين كانوا أعلم الأمة عِلمًا وأفقههم فهمًا، وأحسنهم عملاً، واتبعهم سنناً. ولازم هذا الظن أن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه، وهو خطأ عظيم وجسارة قبيحة نعوذ بالله منها.

★ ★ ★

فصل

وأما قوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: ١٠] فاعلم أن لفظ «اليد» جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مفردة كهذه الآية وكقوله ﴿بيده الملك﴾ [الملك: ١] ومثنى كقوله: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] وقوله: ﴿لما خلقت بيديَّ﴾ [ص: ٧٥] ومجموع كقوله: ﴿عملت أيدينا﴾ [يس: ٧١].

فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الأفراد وعدى الفعل بالباء، فلا يحتمل المجاز، وأما إذا أضيف إليه الفعل، ثم عدى بالباء، [فهو]* باشرها بيده، ولهذا، قال عبدالله بن عمرو بن العاص(٧٥): «لم يخلق الله بيده إلاَّ [ثلاثاً]**: خلق آدم بيده وغرس جَنّة الفردوس بيده وكتب التوراة بيده» وروي ذلك مرفوعاً(٧٦)، فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة. وقد صح عَنِ النبي ﷺ أن أهل الموقف يأتون آدم فيقولون: خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فذكر أربعة

---

* في الأصل [فهو ما] والصواب بحذف «ما» كما هو واضح والله أعلم.

(٧٥) صحابي جليل، أحد المكثرين السابقين: وهو من العبادلة الفقهاء مات ليالي الحرّة بالطائف على الأرجح. تقريب.

** وقع في الأصل. (ثلثا) والصواب ما أثبتناه والله أعلم

(٧٦) والمرفوع رواه الدارقطني في «الصِّفات» (٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٣١٨) عن عبدالله بن الحارث بلفظ «إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده...» لكن قال البيهقي: «هذا مرسل». وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص١٠٧): «المحفوظ أنه موقوف».

أشياء كلها خصائص[٧٧] وكذلك قال آدم لموسى في محاجته له «اصطفاك الله بكلامه، وخط لك الألواح بيده» وفي لفظ آخر «كتب لك التوراة بيده»[٧٨]» وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «يقبض الله السموات بيده، والأرض بيده الأخرى»[٧٩] وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله آدم، ثم مسح ظهره بيمينه،

(٧٧) رواه البخاري (١٣/ ٣٩٢ فتح الباري) من حديث أنس رضي الله عنه - ولم يذكر فيه أمر النفخ - ورواه مسلم (١٩٣) من حديث أنس - ولم يذكر فيه «علمك أسماء كل شيء».

(٧٨) رواه البخاري (١١/ ٥٠٥ فتح) ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة ولكن فيهما «خط لك بيده» وأما «خط لك التوراة بيده» فرواها أبو داود (٤٧٠١) واللالكائي (٦٩٣) والآجري في «الشريعة» (ص٣٢٥) وأما اللفظ الآخر «وكتب لك التوراة بيده» فهو في صحيح مسلم (٢٦٥٢) و«السنه» لابن أبي عاصم (١٤٥).

(٧٩) قال أبو داود في «سننه» (٤٧٣٢): حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أسامه أخبرهم عن عمر بن حمزة قال سالم أخبرني عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:
«يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضيين ثم يأخذهن» قال ابن العلاء: «بيده الأخرى» ثم يقول: «أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون».

قلت: الحديث أصله في صحيح مسلم (٢٧٨٨) ولكن فيه «بشماله» بدل «بيده الأخرى» وفي سنديهما عمر بن حمزة العمري وقد تفرد بهذه الزيادة دون غيره وهو ضعيف كما في التقريب. وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٣٢٤): «تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة وقد رواه عن ابن عمر أيضا نافع وعبيدالله بن مقسم بدونها» وقال أيضاً: «وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير والآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان».

قلت: ذِكْرُ الشمال من حديث يزيد الرقاشي رواه ابن أبي عاصم في «السنّة» (٢٠٣). وقد صحّ عن النبي ﷺ قوله «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور من يمين الرحمن وكلتا يديه يمين» صحيح مسلم (١٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.
وانظر فتح الباري (١٣/ ٣٩٦) حيث أقر كلام البيهقي في تفرد عُمر بزيادة «بشماله» والله أعلم.

فاستخرج ذرية منه، فقال: «خلقت هؤلاء إلى الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون» الحديث[٨٠] وقال نافع[٨١]: سألت ابن أبي مليكه[٨٢] عن «يد الله» واحدة أم اثنتان؟ فقال: بل اثنتان» وقال ابن عمر[٨٣] وابن عباس[٨٤]: «أول شيء خلقه الله القلم فأخذه

---

(٨٠) رواه أبو داود (٤٧٠٣) وأحمد في «المسند» (٣١١) والترمذي (٥٠٧١) والحاكم (١/ ٢٧) والطبري (١٥٣٧٥) وابن أبي عاصم (١٩٦) والبغوي في «شرح السنّة» (٧٧) كلهم عن مسلم بن يسار عن عمر وهو منقطع لأن مسلمًا لم يسمع من ابن عمر كما قال الترمذي إذ بينهما «نعيم بن ربيعة الأودي» كما في السنّة (٢٠١) وأبي داود (٤٧٠٤). ونعيم قال فيه الحافظ: «مقبول» كما في «التقريب» أي عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث كما نص الحافظ في مقدمته للتقريب، ونعيم هذا انفرد بتوثيقه ابن حبان. لكن للحديث شواهد.

الأول: عن ابن عباس رواه إبن أبي عاصم في «السنّة» (٢٠٤) وأحمد (١/ ٢٥١ و٢٩٩ و٣٧١) وابن سعد في طبقاته (١/ ٢٨) ورجال ابن أبي عاصم ثقات غير ابن جدعان وهو ضعيف.

الثاني: عن أبي هريرة رواه إبن أبي عاصم أيضاً (٢٠٥) عن أبي هريرة ورجاله ثقات غير أن مبارك بن فضاله «صدوق لكنه يدلس تدليس التسوية» كما في التقريب.

الثالث: عن عبدالله بن سَلام رواه الآجري في «الشريعة» ص(٣٢٢) واسناد حسن. فالحديث صحيح بهذه الشواهد - لا سيما الشاهد الأخير - وقد أشار لصحة الحديث الشيخ الألباني في تخريجه للطحاوية ص(٢٦٦) حيث قال: صحيح لغيره إلا مسح الظهر فلم أجد له شاهداً» ثم صحح الحديث باللفظ الأخير أخيرا لشواهده وانظر السنّة (٢٠٥) وراجع «ابن كثير «تفسيره» (٣/ ٥٠٦) و«شفاء العليل» (ص٨-٣٠) و«شرح الطحاوية» (ص٢٦٥) عن الميثاق.

(٨١) وهو ابن عمر بن عبدالله بن جميل بن عامر الجمحي ثقة ثبت مات (سنة ١٦٩هـ). تقريب.

(٨٢) واسمه: عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مُلَيْكَة أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ثقة فقيه مات (سنة ١١٧هـ)، تقريب.

(٨٣) وهو الصحابي الجليل عبدالله بن أمير المؤمنين الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ عمر - رضي الله عنهما أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة مات (سنة ٧٣هـ)، انظر التقريب.

(٨٤) وهو الصحابي الجليل عبدالله ابن عم الرسول ﷺ العباس دعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى بالبحر والحبْر لسعة علمه وهو أحد العبادلة وأحد المكثرين من الصحابة مات (سنة ٦٨هـ)، انظر التقريب.

بيمينه وكلتا يديه يمين»(٨٥) وفي الباب ما لا يُحصى كثرة(٨٦).

وقد جمع الشيخ محمد بن ناصر الحازمي في رسالته(٨٧) ما ورد عن الصحابة والتابعين واتباعهم، في مسألة علو الرب على خلقه، وكونه على العرش فوق أئمة الحديث وعلماء الشافعية والحنفية الأربعة والأشاعرة والمالكية والمفسرين وغيرهم(٨٨)، ليس ذكرها ههنا بالتمام من مرادنا، فنؤمن بذلك، ونثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبيه، وإن نبأت(٨٩) عنها أسماع بعض الجاهلين المقصرين، واستوحشت منها نفوس المتكلمين المعطلين.

ومما صح به النقل من الصفات «الوجه». قال تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨] ومن الباب آيات وأحاديث منها: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة» وحديث النزول(٩٠) رواه علي بن أبي طالب، وأبن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر

(٨٥) جاء هذا مرفوعاً عن ابن عمر ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين، الحديث» أخرجه ابن أبي عاصم في «السنّة» (١٠٦) والآجري في الشريعة (ص١٧٥) وصححه الشيخ الألباني لغيره كما في التعليق على «السُّنّة».

(٨٦) انظر «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٢/ ١٥٣-١٧٤).

(٨٧) سبق التعريف بها (التعليق: ٦١).

(٨٨) انظرها في «العلـو» للذهبي.

(٨٩) أي لم تناسبها أسماعهم. انظر المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٩).

(٩٠) حديث النزول: متواتر

فأما رواية علي بن أبي طالب ففي «سنن الدارمي» (١/ ٣٤٨) وأحمد (١/ ١٢٠) ورجاله ثقات إلا أن ابن اسحاق مدلس وقد عنعنه.

وأما رواية ابن مسعود ففي صحيح ابن خزيمة (٨٩) وأحمد (١/ ٣٨٨ و٤٠٣ و٤٤٦) والآجري (ص٣١٢). وسنده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين كما في الإرواء (٢/ ١٩٨)

وأما رواية جُبير فرواها الدارمي في السنن (١/ ٣٤٧) وابن خزيمة في التوحيد (ص٨٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٧) وأحمد (٤/ ٨١) والآجري في الشريعة (ص٣١٢ و٣١٣) وسنده صحيح على شرط مسلم كما في «الإرواء» (٢/ ١٩٨).

=

بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وخلق سواهم[91].

ومن قال: يخلو العرش عند النزول، أو لا يخلو، فقد أتى بقول مبتدع، ورأي مخترع، وكل ما وصف به الرسول ربّه من الأحاديث الصحاح، التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمان به كقوله ﷺ: لله أشد فرحا بتوبة عبدهُ من أحدكم براحلته» متفق عليه[92]. وقوله تعالى إلى رجلين، يقتل احدهما الاخر، فيدخلان الجنة» رواه الشيخان[93] وقوله: حتى يضع ربّ العزة فيها قدمه» متفق عليه[94] وقوله: «فيُنادِي

وأما رواية جابر ففي ابن خزيمة في التوحيد (ص١٢٧) والدارقطني في «النزول» (٦و٧).
وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه أبو داود الطيالسي (٢٢٣٢) والدارقطني في «النزول» (٥٢-٦٤) وأحمد (٢/ ٢٨٣ و٣/ ٣٤ و٤٣ و٩٤) والبيهقي في السنن (٣/ ٢).

وأما حديث أبي هريرة فرواه مسلم (٧٥٨) والدارقطني في «النزول» (٥٢-٦٢) وأبو داود (١٣١٥ و٤٧٣٣) وغيرهم.

(٩١) منهم رفاعة بن عرابة الجهني وعقبة بن عامر الجهني وعمر بن عبسة وعثمان بن أبي العاص الثقفي وأبو الدرداء وأبو سلمة جد عبدالحميد بن يزيد بن سلمة (انظر أحاديثهم في «النزول» للدارقطني تخريج وتحقيق الشيخ الدكتور علي ناصر الفقيهي و«إرواء الغليل» (٢/ ١٩٥ - ١٩٩) و«الشريعة» للآجري (ص٣٠٦ - ٣١٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب باسم «شرح حديث النزول» كما تقدّم.

(٩٢) متفق عليه - كما قال المصنف - من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلَه في أرض فلاة» البخاري (١١/ ١٠٢ فتح الباري) ومسلم (٢٧٤٧) ولكن وقع في الأخير «إذا استيقظ على بعيره» وجاء في مسلم (٢٧٤٤): «لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويّة مهْلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركها العطش ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده» ويظهر أن السياق لحديث مسلم يدل على «سقط» كما في البخاري وليس «استيقظ» حكاه عياض أنظر شرح النووي لمسلم (١٧/ ٦٣-٦٤) ودويّة: الفلاة الخالية ومُـهلِكة: موضع الهلاك كما في «شرح النووي».

(٩٣) متفق عليه البخاري (٦/ ٣٩ فتح) ومسلم (١٨٩٠) عن أبي هريرة.

(٩٤) البخاري (٨٠/ ٥٩٤ فتح) ومسلم (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك.

بصوت» رواه البخاري ومسلم(٩٥) وقوله: «فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قِبل وجهه»(٩٦) متفق عليه إلى أمثال هذه الأحاديث، التي يخبر فيها رسول الله ﷺ عن ربه فيما يخبر به.

فإن الفرقة الناجية أهل السنّة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل(٩٧)، وهؤلاء هم الوسط في فرقة الأمة، كما أن الامة المرحومة هي الوسط في الأمم، فهم وسط الأمة في باب الصفات(٩٨) بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل

---

(٩٥) البخاري (١٣/ ٤٥٣ فتح) من حديث أبي سعيد الخدري في الشفاعة والحديث رواه مسلم (٢٢٢) ولكن ليس فيه «فينادي بصوت».

وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٦٠): وقع «فينادِي» مضبوطا للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر ذكر بفتحها على البناء للمجهول».

(٩٦) البخاري (١/ ٥٠٩ فتح) ومسلم (٥٤٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه: «إذا كان أحدكم يصلّي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى».

واعلم أن كون الله بين يدي المصلي قبل وجهه لا ينافي العلو وكونه على العرش فوق مخلوقاته فإنه مع ذلك واسع محيط بالعالم كلّه وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط يستقبل سافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب فكيف بشأن من هو بكل شيء محيط وهو محيط ولا يحاط به» انتهى من شرح الواسطية للشيخ زيد الفياض (ص٢٠٣-٢١٣) كما في «صحيح الترغيب» (ص١١٦).

(٩٧) مضى التعريف بها: أنظر التعليقات (١-٥).

(٩٨) لأنهم يثبتون لله ما جاء في كتابه وما ثبت عن رسوله ﷺ من أسماء وصفات اثباتا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى مع نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق - تبارك وتعالى - والمخلوق خلافا للجهمية الذين عطلوا الصفات ونفوها عن الرب وخلافا للمشبهة الذين أثبتوا الصفات مع الغلو حتى قالوا بالتجسيم - تعالى الله عن رأي الفريقين -.

والجهمية: اتباع جهم بن صفوان المبتدع (انظر التعليق الماضي رقم ٢٠)

وأول مَنْ قال بالتجسيم مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر - كذبه غير واحد من الحفاظ - قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء. وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه» انظر «ميزان الإعتدال» (٤/ ١٧٣).

التمثيل المشبهة، كما أنهم وسط في باب أفعاله[99] تعالى بين الحرورية والقدرية، وفي باب

---

(٩٩) قلت: وفي ما يتعلق بالأفعال فأهل السنَة وسط بين الجبرية والقدرية وليس بين الحروية والقدرية ولعل «الحرورية» تصحيف من الناسخ أو سبق قلم من المؤلف والعبارة مقتبسة من الواسطية وفيها ما رجحته. والله أعلم.

وأهل السنّة والجماعة يثبتون أن العباد فاعلون حقيقة لا مجازاً وان الله خالقهم وخالق أفعالهم ويثبتون للعبد الاختيار والمشيئة وهما تابعين لمشيئة الله تعالى كما سيأتي في فصل خاص للمؤلف إن شاء الله.

وأما الجبرية فيقولون ان العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله كحركة المرتعش والعروق النابضة واضافتها إلى الخلق مجاز والله هو الفاعل حقيقة وليس للعبد قدرة ولا ارادة، وعلى نقيضهم القدَرية يقولون إن أفعال العباد ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدرته كما سيأتي ايضاً، فلهذا كان أهل السنَة وسط بين الفريقين فما قالوا بالجبر وما كذبوا بالقدر.

القدرية اتباع جهم بن صفوان ـ وسبق بيان حاله في التعليق (رقم ٢٠) ـ وانظر «لوامع الأنوار» (١/ ٩٠) والقدرية: سموا بذلك لتكذيبهم بالقدر وأول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، كما روى مسلم في صحيحه (٨). ومعبد صدوق في نفسه مبتدع كما في «التقريب» (١/ ٢٦٢) و«الميزان» (٤/ ١٤١).

وقال الأوزاعي: وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال سوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ منه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد» رواه الآجري في «الشريعة» (ص٢٤٣) واللالكائي في «شرح الإعتقاد» (١٣٩٨). وغيلان هو ابن ابي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين كما في الميزان (٣/ ٣٣٨).

أسماء الإيمان والدين(١٠٠) بين المعتزلة والمرجئة.

---

(١٠٠) لأن أهل السنة يعتقدون أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ومن أتى كبيرة يسمى مؤمنا فاسقا بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة ربه إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ومآله الى الجنة. خلافا للخوارج والمعتزلة حيث يرون ان الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص ومن أتى كبيرة كفر عند الحرورية (الخوارج) وصار فاسقا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وفي الآخرة فهو خالد مخلد في النار لا يخرج بشفاعة ولا بغير شفاعة عندهما وخلافا للمرجئة الذين يقولون: إن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان» فلم يدخلو العمل بالأركان في مسمى الإيمان فقالوا، لا يضر مع الإيمان معصية، وإيمان أفسق الناس كإيمان اتقاهم وأكملهم (انظر شرح الطحاوية ص٣٧٣ فما بعدها) و«الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» (ص٥٠٣).

والمعتزلة: اتباع عمرو بن عبيد ـ ضعفه غير واحد وتركه بعضهم ـ انظر الميزان (٣/ ٢٧٤) وواصل بن عطاء ـ من اجلاد المعتزلة ـ الميزان (٤/ ٣٢٩) وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله في أوائل المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره اولئك المعتزلة. انظر «شرح الطحاوية» (ص٥٨٨) و«لوامع الأنوار البهية» (١/ ٧٢).

والمرجئة سُمُّوا بذلك لأنهم أخّروا العمل عن الإيمان كما في «الفرق بين الفرق» (ص١٩) واول من قال بالإرجاء غيلان بن أبي غيلان كما في «الملل والنحَل» (١/ ١٣٩)، وغيلان قال فيه الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٣): «. . . المقتول في القدر ضال مسكين».

والمرجئة ثلاثة اصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية. الأول: الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم اكثر فرق المرجئة، الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكلامية. الثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن اهل الفقه والعبادة منهم. انظر «لوامع الأنوار» (١/ ٤٢٢).

وفي أصحاب(١٠١) رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج.

★ ★ ★

(١٠١) لأن أهل السنّة يحبون جميع الصحابة ويعرفون لكل حقّه وفضله وهم أكمل الأمة إسلاماً وإيمانا وعلمًا وعملا، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾. وأما الرافضة فقد غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداء لجماهير صحابة رسول الله ﷺ وكفروهم ومن والاهم. والخوارج كفروا علياً وعثمان ومن والاهما فأهل السنّة وسط بين الفريقين ولله الحمد والـمنّة. انظر «الكواشف الجلية» (ص٥٠٥ ـ ٥٠٧)

قال الإمام ابو جعفر الطحاوي في «عقيدته» (ص٥٢٨ شرحها):

«ونُحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وعصيان». والرافضة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حينما قالوا له يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: معاذ الله نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما.

واول من قال بالرفض وغلا في علي رضي الله عنه حتى زعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله عبد الله بن سبأ ـ كان يهودياً فأسلم لأفساد الدين في عهد عثمان رضي الله عنه ـ انظر «الفرق بين الفرق» (ص٢٣٥) و«الملل والنحل» (١/ ١٧٤). والخوارج سموا بذلك لخروجهم على امير المؤمنين علي رضي الله عنه وعدم قبوله التحكيم انظر «الملل والنحل (١/ ١١٤) و«لوامع الأنوار البهية» (١/ ٨٦).

فصل

ومما نطق بها القرآن، وصح بها النقل من الصفات «النفس» قال تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ١١٦]

وقال تعالى: ﴿كتب على نفسه الرّحمة﴾ [الانعام: ١٢]

وقال تعالى: ﴿اصطنعتك لنفسي﴾ [طه: ٤١]

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرا منهم»(١٠٢) إلى غير ذلك من الأدلة.

و«قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»(١٠٣) ويوعيها(١٠٤) ما أراد.

وأن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢].

وأن الله يقرب من خلقه، كيف شاء كما قال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦].

---

(١٠٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري (١٣/ ٣٨٤ فتح) ومسلم (٢٦٧٥).

(١٠٣) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء».

(١٠٤) أي يَجْمَعُها وفي «القاموس المحيط» (٤/ ٤٠٣): و[illegible]فظه وجَمَعه كأوعاه فيهما.

ومن صفاته سبحانه: اليد(١٠٥)، واليمين(١٠٦)، والكف(١٠٧)، والإصبع(١٠٨)، والشمال(١٠٩)، والقدَم(١١٠)، والرِّجْل(١١١)، والوجه(١١٢)، والنفس(١١٣)، والعين(١١٤)، والنزول(١١٥)، والإتيان(١١٦)، والمجيء(١١٧)، والكلام(١١٨)، والقول(١١٩)،

---

(١٠٥) مضى ذكر الأدلة على إثبات «اليدَيْن» لله تبارك وتعالى.

(١٠٦) لما ثبت أن «كلتا يديه يمين» صحيح مسلم (١٨٢٧) انظر التعليق «٧٩».

(١٠٧) لما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً في فضل الصدقة: «... فتربُوا في كف الرحمن» رواه مسلم (١٠١٤) والحديث رواه البخاري ايضا (٣/ ٢٧٨ و١٣/ ٤١٥ فتح الباري) وليس فيه ذكر «الكف».

(١٠٨) انظر التعليقين السابقين (٢٦ و١٠٣).

(١٠٩) انظر لزاماً التعليق (رقم ٧٩).

(١١٠) انظر التعليق (رقم ٩٤).

(١١١) انظر صحيح البخاري (٨/ ٥٩٥ فتح) وصحيح مسلم (٢٨٤٦).

(١١٢) قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧].

(١١٣) انظر آيات هذا الفصل عند المؤلف.

(١١٤) جاء في الحديث الذي يحذر به النبي ﷺ أمته من الدجال انه أعور وأن الله ليس بأعور» انظر صحيح البخاري (١٣/ ٩١) وصحيح مسلم (٢٩٣٣).

(١١٥) مضى الكلام عليه مفصلاً تعليق (رقم ٩٠).

(١١٦) قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ [البقرة: ٢١٠].

(١١٧) قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢].

(١١٨) سيأتي الكلام عليه مفصلاً في الفصل القادم.

(١١٩) قال تعالى: ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ [الاحزاب: ٤].

والساق[120]، والـحَقْو[121]، والجنـب[122]، والفوق[123]،

---

(١٢٠) انظر صحيح البخاري (١٣/ ٤٢١ فتح) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الرؤية إذ فيه «. . فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن» وانظر صحيح مسلم (١٨٣).

(١٢١) الـحقْوُ في اللغة: الإزار أو معْقِده (القاموس المحيط: ٤/ ٣٢٠) والنهاية (١/ ٤١٧).

روى ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٤٠) من طريق يحيى بن زيد عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن الرحم شجْنةٌ وإنها اشتقت من إسم الرحمن وإنها آخذة بحقويه تقول: اللهم صِلْ من وصلني واقطع من قطعني» ويحيى وأبوه ضعيفان كما في «ظلال الجنة في تخريج السنّة». وروى نحوه البيهقي في الأسماء والصفات» (ص٣٦٨) عن أبي هريرة أيضا وفي سنده أحمد بن سلمة ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وفيه أيضا حاتم بن اسماعيل وهو «صدوق يهم» كما في «التقريب». لكن روى أحمد في «المسنـد» (١/ ٣٢١) وابن أبي عاصم ايضـا (٥٣٨) بإسناد حسن - كما في السلسلة الصحيحة (١٦٠٢) - عن ابن عباس مرفوعا: «إنَّ الرَّحم شجْنةٌ آخذةٌ بـحُجْـزةِ الرحمن يَصِلُ من وصلها ويقطع من قطعها». والـحُجْزة: معْقِدُ الإزار كما في «القاموس» (٢/ ١٧٨).

(١٢٢) قال تعالى: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. أن تقول نفسٌ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ الزُّمَرْ: ٥٦.

والأئمة في تفسير قوله تعالى: «وفي جنب الله» على خمسة أقوال أحدهما: في طاعة الله تعالى والثـاني: في حق الله والثـالث: في أمر الله والرابع وفي ذكر الله. والخامس: في قرب الله وجواره. فيكون المعنى عندهم على ما فرطت في طلب قرب الله تعالى وهو الجنة.

ولهذا لا تصلح هذه الآية وحدها لإثبات أن «الجنب» من الصفات لأن الآية ما سبقت لذلك ولم يفسرها أحدٌ بذلك. وقد قال الإمام الدارمي في «الرد على المريسي» (ص٥٤٠ عقائد السلف):

«إنما تفسيرها عندهم تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعوا إلى ذات الله تعالى واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله فهذا تفسير الجنب عندهم فـمَنْ أنْبأك أنهم قالوا جنب من الجنوب فإنه بجهل هذا المعنى كثير من العوام فضلا عن علمائهم وقد قال ابو بكر رضي الله عنه: «الكذب مجانب للإيمان». وانظر تفسير الطبري (٢٥/ ١٣) و«زاد المسير» (٧/ ١٩٢) و«مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٤).

(١٢٣) نؤمن بأن الله فوق خلقه. كما قال تعالى عن الملائكة «يخافون ربهم فوقهم» (النحل: =

والإستواء[١٢٤]، والقوة[١٢٥]، والقرب[١٢٦]، والبعد[١٢٧]، والضحك[١٢٨]، والتعجب[١٢٩]، والحب[١٣٠]، والكره[١٣١]، والمقت[١٣٢]، والرضا[١٣٣]، والغضب[١٣٤]، والسخط[١٣٥]، والعلم[١٣٦]، .

---

٥٠). وقد تقدمت الادلة التفصيلية على علو الله على خلقه وهذا مما أجمع عليه سلف الأمة.

(١٢٤) تقدمت مباحثة مفصلة.

(١٢٥) قال تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذاريات: ٥١.

(١٢٦) قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ البقرة ١٨٦.

(١٢٧) لا يوصف الله بـ«البعد» إذ هذا الوصف مما لا دليل عليه في الكتاب والسنّة بل يخالف قوله تعالى «فإني قريب» ولعل المؤلف أراد العلو عندما ذكر القرب وقد سبق أن قال المؤلف: «فكل ما في الكتاب والسنّة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه عليٌّ في دُنُوِّه وقريب في عُلُوِّه».

(١٢٨) قال ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يُقاتِل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيُستشهد» البخاري (٦/ ٣٩ فتح) ومسلم (١٨٦٧) كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه.

(١٢٩) قال ﷺ: «عَجِبَ الله من قوم يدخلون الجنة في السّلاسِل» رواه البخاري (٦/ ١٤٥ فتح).

(١٣٠) قال تعالى: ﴿يا أيهاالذين آمنوامَنْ يرتدَ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكـفرين﴾ الآية ٥٤ (المائدة).

(١٣١) قال تعالى: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم فثبطَهم﴾ التوبة: ٤٦.

(١٣٢) قال تعالى: ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ الصف: ٣.

(١٣٣) قال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ الفتح: ١٨.

(١٣٤) قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ الممتحنة: ١٣.

(١٣٥) قال تعالى: ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾ المائدة: ٨٠.

(١٣٦) قال تعالى: ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾ العلق: ١٥.

والحياة(١٣٧)، والقـدرة(١٣٨)، والإرادة(١٣٩)، والمشيئـة(١٤٠)، والفوق(١٤١)، والمعية(١٤٢)، والفرح(١٤٣)، إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنّة. فأدلة ذلك مذكورة فيها.

فكـل هذه الصفـات، تساق مساقاً واحداً، ويجب الإيمان بها على أنّها صفات حقيقية، لا تشبه صفات المخلوقين، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يرد، ولا يجحد، ولا يأول بتأويل يخالف ظاهره.

★ ★ ★

---

(١٣٧) قال تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ البقرة: ٢٥٥.

(١٣٨) قال تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ الملك: ١.

(١٣٩) قال تعالى: ﴿إن ربك فعالٌ لما يريد﴾ هود: ١٠٧.

(١٤٠) قال تعالى: ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ آل عمران: ٧٣.

(١٤١) انظر التعليق: (رقم ١٢٣).

(١٤٢) قال تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ الحديد: ٤. وليعلم القارىء أن هذه المعية هي معية العلم والإحاطة - لامعية الذات - كما ذكر أهل التفسير وقد مضى قول نعيم بن حماد وبيان المصنف لمعنى المعية فليراجع.

(١٤٣) انظر التعليق (رقم ٩٢).

فصل

ومن مذهب أهل الحق، ومما اتفق عليه أهل التوحيد والصدق، أن الله لم يزل متكلمًا، بكلام مسموع مفهوم، مكتوب، قال تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان.. الحديث[١٤٤] رواه عدي بن حاتم عنه ﷺ. وروى جابر بن عبدالله قال: لما قتل عبدالله ـ يعني أباه ـ قال رسول الله ﷺ: «يا جابر! ألا أخبرك بما قال الله لأبيك قال: بلى قال: ما كلم أحداً إلا من وراء حجاب، وكلّم أباك كفاحا. الحديث[١٤٥].

والقرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله، والمسموع من القاري كلام الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿حتى يسمع كلامَ الله﴾ [التوبة: ٦] وإنما سمعه من القارىء وقال عز وجل: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] وقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩ وقال: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ [الشعراء: ١٩٣].

---

(١٤٤) متفق عليه: البخاري (١١/ ٤٠٠ فتح) ومسلم (١٠١٦) بلفظ: «ما منكم من احد إلا سيكلمه...».

(١٤٥) رواه ابن ماجة (١٩٠و٢٨٠٠) وتمامه (... فقال يا عبدي! تَمَنَّ عَليَّ أُعطك. قال: يا ربِّ! تحييني فأقتل فيك ثانية. قال: إنه سبق مِني (أنهم إليها لا يُرجعون) قال: يا رب! فأبلغ مَنْ ورائي فأنزل الله عز وجل هذه الآية «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا» الآية كلها) وروى نحو الترمذي ايضا (٤٠٩٧) وقال: «حديث حسن غريب».

وكِفاحاً: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول كما في «النهاية» (٤/ ١٨٥).

وهو محفوظ في الصدور، كما قال، بل هو آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «استذكروا القرآن فهو أشد تفصِّياً من صدور الرجال [من النَّعَم](١٤٦) من عقُلِه»(١٤٧).

وهو مكتوب في المصاحف، منظور بالأعين، قال تعالى: ﴿وكتابٍ مسطور. في رَقٍّ منشور﴾ [الطور: ٢و٣] وقال: ﴿وإنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون. لا يَمَسُّهُ إلا المُطَهَّرون﴾ [الواقعة: ٧٧ و٧٨ و٧٩]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو»(١٤٨) وقال عثمان بن عفان(١٤٩): «ما أحب أن يأتي عليّ يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله ـ يعني القراءة في

---

(١٤٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وصححناه من مصادر الحديث.

(١٤٧) رواه البخاري (٩/ ٧٩ فتح) ومسلم (٧٩٠) ولفظ مسلم: «بئسما لأحدهم يقول: نَسيتُ آية كيت وكيت بل هو نُسِّي استذكروا القرآن فلهو أشد تفصِّيا من صدور الرجال من النَّعَم بعُقلها» وأشد تفصياً أي أشد خروجا كما في «النهاية» (٤/ ٤٥٢).

(١٤٨) رواه البخاري (٦/ ١٣٣ فتح) ومسلم (١٨٦٩) ولكن ليس في البخاري «مخافة أن يناله العدو» وقال البخاري في باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (٦/ ١٣٤ فتح): «وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن» وانظر كلام الحافظ في الفتح لبيان صحة زيادة «مخافة أن يناله العدو» حيث رد على من قال إن هذه من تعليل مالك وليست مرفوعة ولفظ مسلم صريح في الرفع إذ لفظه: «فإني لا آمن أن يناله العدو» فانتفى القول بالادراج.

وقال الشيخ الألباني عن زيادة مسلم: «ففيها تنبيه الى علة النهي ولازمها ان اذا أُمِنَ ان يناله العدو فلا نهي» انظر «رياض الصالحين» (ص٦٢٧) الحاشية منه.

(١٤٩) أمير المؤمنين أحد السابقين الاولين والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرة استشهد (سنة ٣٥هـ) التقريب.

المصحف ـ»[١٥٠] وقال عبدالله بن أبي مليكة: [١٥١] «كان عكرمة[١٥٢] بن أبي جهل يأخذ المصحف ويقول: «كلام ربي»[١٥٣].

وأجمع أئمة السلف المقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق. وقال علي[١٥٤] بن أبي طالب: «القرآن ليس بمخلوق ولكنه كلام الله، منه بدء، وإليه يعود[١٥٥]» وروي نحوه عن ابن مسعود [١٥٦] وابن عباس وعمرو بن دنيار[١٥٧] وسفيان بن عيينة[١٥٨] وأن

---

(١٥٠) رواه عبدالله ابن الامام احمد في «السنّة» (ص٢١).

(١٥١) انظر الترجمة (رقم ٨٢).

(١٥٢) صحابي أسلم يوم الفتح وحَسُنَ إسلامه واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح. تقريب.

(١٥٣) رواه عبدالله في «السنّة» (ص٢٠).

(١٥٤) ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته أمير المؤمنين أحد العشرة المبشرة مات (سنة ٤٠هـ) انظر التقريب.

(١٥٥) اي ان الله هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه ليس هو كما تقول الجهمية انه خلق في الهواء او غيره وبدأ من عند غيره. واما «إليه يعود» فإنه يُسْرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف ورفع القرآن من أشرط الساعة». انظر «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» (ص٥٣٣) و«المناظرة في العقيدة الواسطية» (ص٢٥).

(١٥٦) من كبار العلماء من الصحابة مناقبه جَمَّةٌ مات (سنة ٣٢ او ٣٣هـ). تقريب.

(١٥٧) هو المكي ابو محمد الاثرم الـجُمحي مولاهم، ثقة ثبت مات سنة (١٢٦هـ). تقريب.

(١٥٨) الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه باخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دنيار مات (١٩٨هـ)، تقريب.

الله تكلّم به حقيقة، وان هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره(١٥٩).

«ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس، أو كتبوه بالمصاحف، لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مُبتدئا لا إلى من قاله مُبَلِّغا مؤدياً»(١٦٠).

«فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أنه كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الاول، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، وقد كلّم الله موسى عليه السلام تكليما منه إليه، وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل عز وجل متكلّمًا»(١٦١).

والقرآن كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف. واحتج احمد بن حنبل(١٦٢) بأن الله تعالى كلّم موسى، فكان الكلام من

---

(١٥٩) ذكر شيخ الإسلام في «مناظرته في الواسطية» (ص٢٥) قول عمرو بن دينار:
« أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون «الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود».

(١٦٠) الفقرة كلها بنصّها في «العقيدة الواسطية» (ص١٢-١٣).

(١٦١) قارن هذه الفقرة بـ «السنة» لأحمد (ص ٧٦)
واما المناولة فلا دليل عليها من الكتاب والسنة. وليت المصنف صان كتابه عن هذه العبارة التي شان بها الكتاب، ولعل المصنف إقتبس هذه العبارة أو نقلها من «السنة» لأحمد - رواية الإصطرخي - وربما لهذا الوجه ذكر الذهبي ان رسالة الإصطرخي فيها نظر - مقدمة المسند تحقيق احمد شاكر ١/ ١٢٤ - ولعل هذه العبارة اقحمت في كتاب الإمام أحمد لانه توجد رواية من غير رواية الاصطرخي ولا توجد فيها الكلمات المستغربة راجع «شذرات البلاتين» (ص ٤٤) والتعليق على «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» (ص ٤٤) للدكتور عبد الله التركي ومن كتابه استفدنا وعسى أن أحقق القول في الأمر إن شاء الله.

(١٦٢) الثقة الحافظ الفقيه الحجة احد الأئمة مات (سنة ٢٤١هـ)، تقريب.

الله، والاستماع من موسى، وبقوله عز وجل ﴿ولكن حقّ القوْل مني﴾ الآية [السجدة: ١٣]. وروى الترمذي عن خبّاب بن الأرت(١٦٣) أن النبي ﷺ قال: «إنكم لن تتقربوا إلى الله عز وجل بأفضل مما خرج، يعني: القرآن»(١٦٤).

★ ★ ★

(١٦٣) من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله وشهد بدرا رضي الله عنه مات (سنة ٣٧هـ)، تقريب.

(١٦٤) لم أره في الترمذي من حديث خبّاب بن الأرت وكذا لم يذكر الحديث في «تحفة الاشراف» في ترجمة خباب. والذي رواه الترمذي (٣٠٧٩) هو عن زيد بن أرطأة عن جُبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لـنْ ترْجِعُوا إلى الله بأفضل مما خرج مِنه يعني القرآن» وهو مرسل كما قال الترمذي (٣٠٧٨) وانظر «فيض القدير» (٢/ ٥٥٦) وروى الترمذي (٣٠٧٩) وأحمد (٥/ ٢٦٨ و٦/ ٢٥٦) عن ابي امامة رفعه «... وما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج مِنه، قال ابو النضر يعني القرآن» وقال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر عمره».

قلت: بكر قال فيه الذهبي «واه».
الكاشف (١/ ١٠٧) وانظر التهذيب (١/ ٤٨٢) و(الميزان ١/ ٣٤٤) حيث ضعفه الجمهور وتركه الدارقطني ووثقه العجلي» والجرح مقدم على التعديل.

فصل

ونعتقد أن الحروف المكتوبة، والأصوات المسموعة، عين كلام الله عز وجل قال تعالى: ﴿الـم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [البقرة: ١و٢] وقال ﴿الـمـص﴾ [الأعراف: ١] و﴿الـر﴾ [يونس: ١] و﴿الـم﴾ و﴿كهيعص﴾ [مريم: ١] و﴿حـم عسق﴾ [الشورى: ٢و٣]. فمن لم يقل إن هذه الأحرف كلام الله عز وجل، فقد مرق من الدين، وخرج عن جُمْلَة المسلمين، ومن أنكر أن تكون حروفاً، فقد كابر العيان، وأتى بالبهتان. وعن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل، فله عشر حسنات» رواه الترمذي وصححه(١٦٥) ورواه غيره من الأئمة وفيه: «أما إني لا أقول الـم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»(١٦٦). وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كانت قراءة رسول الله ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً» رواه أبو داود والنسائي والترمذي(١٦٧) وصححه [عن](١٦٨) «يعلى بن مملك. وعن سهل بن [سعد](١٦٩)

---

(١٦٥) الجامع (٢٩١٢) ونحوه الدارمي (٢/ ٤٢٩).

(١٦٦) الترمذي ايضا (٢٩١٢) والدارمي (٢/ ٤٢٩).

(١٦٧) أبو داود (١٤٦٦) والنسائي (٢/ ١٨١) والترمذي (٣٠٩١) والبغوي (١٢١٦) وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الى من حديث ليث بن سعد عن ابن ابي مليكه عن يعلى بن مملك عن أم سلمة»

قلت: مدار الحديث عند جميع من سبق على يعلى بن مَمْلَك وهو مقبول كما في «التقريب»، أي حين المتابعة وإلا فهو لين الحديث ـ وقد تفرد بتوثيقه ابن حبان.

(١٦٨) في الأصل «ويعلى» ولعل الصواب ما أثبتناه كما هو بيّن والله أعلم.

(١٦٩) سقط من الأصل (سعد). وسهل بن سعد بن مالك الخزرجي الساعدي أبو العباس له ولأبيه صحبه مشهور مات (سنة ٨٨) وقيل بعدها، تقريب.

الساعدي قال: بينا نحن نقرأ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر والأسود، اقرؤا القرآن، قبل أن يأتي أقوام يقرؤن القرآن، يقيمون حروفه، كما يقام السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه» رواه الآجري(١٧٠).

وروى أبو عبيد في «فضائل القرآن» بإسناده قال: سئل علي رضى الله عنه عن [الْجُنُب](١٧١) يقرؤون القرآن قال: لا ولا حرف»(١٧٢) وروى نحوه عن ابن المبارك(١٧٣) وزاد: «من قال لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر» وقال أيضا: «من حلف بسورة البقرة، فعليه بكل حرف منها يمين» وقال طلحة بن [مُصَرِّف](١٧٤) «قرأ رجل على معاذ بن جبل القرآن، فترك واوا فقال: «لقد تركت حرفا أعظم من أحد». وقال الحسن البصري(١٧٥): قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ [ص: ٢٩] وما تدبر آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول لقد قرأت القرآن كلَّهُ، فما اسقطت منه حرفاً وقد أسقطه والله كُلَّه».

★ ★ ★

(١٧٠) لم أره في «الشريعة» للآجري والله أعلم.

(١٧١) في الأصل «الجن» والصواب ما اثبتناه كما هو واضح وهو الموافق لما نقل منه المصنف.

(١٧٢) فضائل القرآن (١٧١ تحقيق محمد تجاني - رسالة ماجستير)، وروى نحوه أحمد (١/ ١١٠) وانظر جامع الترمذي (١/ ٢٧٥) بتحقيق أحمد شاكر.

(١٧٣) انظر التعليق السابق (رقم ٣٩).

(١٧٤) وقع في الأصل «مطرِّف» بالطاء والصواب ما أثبته. وهو تابعي ثقة قارىء فاضل مات سنة (١١٢هـ) او بعدها، تقريب.

(١٧٥) وهو الحسن بن يسار ثقة فقيه فاضل مشهور كان يرسل كثيرا ويدلس مات سنة (١١٠هـ)، تقريب.

فصل

وأما الصوت، فقد ورد في رواية عبدالله بن [أُنيْس][176] مرفوعا في حديث الحشر، «فيُناديهم سبحانه بصوت يسمعه مَنْ بَعُدَ، كما يسمعه من قُرُبَ» رواه أحمد وجماعة من الأئمة واستشهد به البخاري[177].

---

(١٧٦) وقع في الأصل «أنس» والصواب «أُنيْس» كما أثبته.
وعبدالله بن أنيس صحابي شهد بدراً مات (سنة ٥٤هـ). تقريب.

(١٧٧) قال البخاري في صحيحه (١٣/ ٤٥٣ فتح الباري): «ويُذكر عن جابر عن عبدالله بن أُنيس سمعت النبي ﷺ يقول: يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه مَنْ بعُد كما يسمعه من قرُب: أنا الملك أنا الديان» هكذا رواه البخاري في صحيحه تعليقاً بصيغة المبني للمجهول. وذكره بالجزم في موضع آخره فقال (١/ ١٧٣ فتح الباري): باب الخروج في طلب العلم: «ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد».

قلت: الحديث وصله البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وفي «خلق أفعال العباد» (ص١٣١) بلفظ التعليق و(ص١٩٣) موصولاً وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٥) - وحسن اسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» - والحاكم (٤/ ٥٧٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» من طريق الحاكم (ص٧٨-٧٩) وابن ابي عاصم في «السنة» (ص٥١٤) وأبو يعلى والطبراني - كما قال الحافظ - كلهم من طريق عبدالله ابن محمد بن عقيل عن جابر عن عبدالله بن أنيْس.

وقال الحافظ: «وللحديث طريق أخرى اخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» وتمام في «فوائده» من طريق الحجاج بن دنيار عن محمد بن المتكدر عن جابر وإسناده صالح.

وله طريق ثالثة اخرجها الخطيب في «الرحلة» (ص٢٠٣ و٢٠٤ مجموعة الرسائل الكمالية) عن ابي الجارود العنسي عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص فذكر الحديث نحوه... وفي اسناده ضعف» انظر فتح الباري (١/ ١٧٤) و(١٣/ ٤٥٧) ومقدمة الفتح (ص٧١).

وقال الشيخ الالباني في تخريج السنة (٥١٤): «حديث صحيح». ورد على الكوثري طعنه وتدليسه المعروفين في تعليقاته على «الأسماء والصفات» للبيهقي.

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إذا تكلّم الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء كسلسلة على صفوان، فيخِرّون سُجّدا. الحديث[178].

وقول القائل إن الحروف والأصوات لا تكون إلا من مخارج باطل ومحال قال تعالى: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ [ق: ٣٠] وكذا قوله إخبارا عن السماء والأرض أنهما قالتا ﴿أتَيْنا طائعين﴾ [فصلت: ١١] فجعل القول لا من مخارج، ولا أدوات، وروي عن النبي ﷺ أنه كلمته الذراع المسمومة[179]، وأنه سلم عليه

---

(١٧٨) الحديث علقه البخاري في صحيحه (١٣/ ٤٥٣ فتح) عن ابن مسعود موقوفا ووصله مرفوعا أبو داود (٤٧٣٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٩٥-٩٦).

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٩٣): «إسناده صحيح على شرط مسلم». وانظر لطرق الحديث: فتح الباري (١٣/ ٤٥٦) و«هدي الساري» (ص٧١).

(١٧٩) قصة الشاة المسمومة في الصحيح: البخاري (٦/ ٢٧٢ و٧/ ٤٩٧ و١٠/ ٢٤٤ - ٢٤٥ فتح الباري) واما تكلم الذراع فليس في الصحيح خلافا لما أوهمه صنيع مخرِّجي «زاد المعاد» (٣/ ٣٣٥).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٢٤٦) واخرج ابن سعد عن الواقدي بأسانيده المتعددة انها قالت (يعني اليهودية التي قدمت الشاة المسمومة): قتلت أبي وزوجي وعمي وأخي ونِلت مِن قومي ما نِلت فقلت: إن كان نبيا فسيخبره الذراع وإن كان ملكا استرحنا منه»

قلت: الواقدي متروك كما في «التقريب».

وروى إخبار الذراع لرسول الله ﷺ في قصة الشاة المسمومة ابو داود (٤٥٠٨) والدارمي (١/ ٣٢) كلاهما عن الزهري عن جابر (وهو لم يسمع منه شيئا) وبهذا اعلّه المنذري في «مختصر السنن» (٤٣٤٤) وقال ابن القيم في «تهذيبه»: حديث جابر ليس بذاك المتصل لأن الزهري لم يسمع من جابر شيئا.

الحجر[١٨٠]، وسلمت عليه الشجرة»[١٨١].

وبالجملة فالقرآن العظيم هو كتابه المبين، وحَبْلُه المتين، أنزله على سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، وهو سُوَرٌ، وآيات، وأصوات، وحروف، وكلمات، له أول وآخر، متلوٌ بالألسنة، محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، مسموع بالآذان، قال تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ [العنكبوت: ٤٩] وقال تعالى: ﴿لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وإنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾ [الواقعة: ١٠٩].

والقرآن هو هذا الكتاب العربي، الذي قال فيه: ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمنَ بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ [سبأ: ٣١] وقال بعضهم فيه ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر: ٢٥] فتوعده الله بإصلاه سقر، وقال بعضهم هو شعر فقال تعالى: ﴿وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ [يس: ٦٩] فلما نفى سبحانه عنه الشعر، وأثبته قرآناً، لم تبق شُبْهة لذي لُبٍ في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي عُلِمَ أوله وآخره، فمن زعم أن القرآن اسم لغيره دونه، بَانَ جهلُه وحمقه، قال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾ [البقرة: ٢٣] وقال تعالى: ﴿لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [الإسراء: ٨٨] ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان، بمثل ما لا يدرى ما هو، ولا يُعقل معناه.

★ ★ ★

---

(١٨٠) كما في «صحيح مسلم» (٢٢٧٦) يقول رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة يسلم عليّ قبل ان أبعث إني لأعرفه الآن».

(١٨١) روى الترمذي (٣٧٠٣) بسنده عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله» وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

قلت: في سنده سليمان بن معاذ وهو ضعيف انظر «التهذيب» (ـ ٢١ ـ ٣١٣).

فصل

والله سبحـانه خالق لجميع المخلوقات، عالم بجميع المعلومات، من الجزئيات والكليات قادر على جميع الممكنات، وعلى أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق العليم، مريد لجميع الكائنات، سميع بصير، لا شبه له ولا مثل، ولا ضد ولا ند، ولا شريك له في وجوب الوجود، ولا في استحقاق العبادة، ولا في الخلق والأمر والتدبير، ولا يشفي مريضاً ولا يرزق مرزوقاً ولا يكشف ضراً إلا هو.

ولا يحل في غيره، ولا يحل غيره فيه، ولا يتحد غيره به، ولا يقوم حادث بذاته، ولا في ذاته حدوث وانما الحدوث تتعلق في تعلق الصفات بمتعلقاتها، بريء عن التجدد والحدوث من جميع الوجوه، ولا يصح عليه الجهل، ولا الكذب، وهو فوق العرش، كما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، ولا يحتاج إلى شيء في ذاته وصفاته، ولا حاكم عليه ولا حكم الآ له، ولا يجب عليه شيء بإيجاب غيره، وهو لا يخلف الميعاد، وجميع أفعاله تتضمن الحكمة، ولا قبيح منه، ولا ينسب في فعله إلى جور وظلم، وليس للعقل حكم في حسن الأشياء وقبحها، وله الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، ولا حاكم سواه، ولا معبود إلا إياه.

★ ★ ★

فصل*

والإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، مطابقاً للكتاب والسنّة والنية لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىءٍ ما نوى»(١٨٢).

والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال الله تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾[التوبة:١٢٤]وقال تعالى: ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤] وقال تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ [المدثر: ٣١]. وفي الحديث «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»(١٨٣). فجعل القول والعمل جميعاً من الإيمان، ومع ذلك لا يُكَفِّرُ أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما قالت الخوارج(١٨٤)، بل الأخوة الإيمانية باقية مع المعاصي، كما قال تعالى في آية القصاص: ﴿ فمن عُفِي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء بإحسان﴾ [البقرة: ١٧٨] وقال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل

(١٨٢) متفق عليه من حديث ابن عمر: البخاري (١/ ٩ فتح) ومسلم (١٩٠٧).

(١٨٣) رواه مسلم (٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه البخاري (١/ ٥١ فتح) ولكن فيه «الإيمان بضع وستون» ولقد رجح البيهقي رواية البخاري. وابنُ الصلاح ـ لكون الأقل متيقن ـ وأيده ابن حجر.ورجح رواية مسلم الحليمي ثم عياض وأيدهما الألباني وأجاب عن إعتراضات الحافظ ببحث نفيس انظره في السلسلة الصحيحة (١٩٧٦) وانظر «فتح الباري» (١/ ٥١ ـ ٥٢).

(١٨٤) انظر التعليق (رقم ٩٩).

قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته (ص ٣٥٥ شرحها): «ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله». وراجع شرحها فإنه مهم وفيه رد على خوارج العصر الحاضر.

وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ [الحجرات: ٩و١٠].

ولا يُسْلَب من الفاسق إسم الإيمان المطلق بالكلية، ولا يخلد في النار، كما قالت المعتزلة(١٨٥) بل للفاسق المليّ(١٨٦) اسم الايمان، كما في قوله تعالى: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [النساء: ٩٢]. وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجِلت قلوبهم﴾ [الانفال: ٢] وقوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن(١٨٧)» ونحو ذلك فهو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بالإيمان فاسق بالكبيرة، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم.

فلا يشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار، لذنب عمله، ولا لكبيرة أتاها، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل إلا أن يكون ذلك في حديث كما جاء، وكما رُوي، فيصدقه، ويقبله، ويعلم أنه كما روي، نحو ترك الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، أو يبتدع بدعة، ينسب صاحبها الى الكفر، والخروج من الإسلام، فيتبع ذلك، ولا يجاوزه.*.

★ ★ ★

---

(١٨٥) انظر التعليق (رقم ١٠١)

(١٨٦) المَليُّ: الزمان الطويل وفي التنزيل العزيز: ﴿واهجرني مَلِيًّا﴾. المعجم الوسيط (٨٨٧/٢).

* قارن هذا الفصل بالعقيدة الواسطية (ص ١٦-١٧).

(١٨٧) متفق عليه من حديث أبي هريرة البخاري (١٠/ ٣٠ فتح) ومسلم (٥٧) واللفظ له.

* قارن الفقرة الأخيرة بـ(السنَة) للإمام أحمد (ص٧٢).

فصل*

والإيمان هو الإسلام، قال الله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ [الحجرات: ١٤] وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت»(١٨٨) فهذا حقيقة الإسلام.

وأما الإيمان فعن عمر بن الخطاب أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم» أخرجه(١٨٩) مسلم وأبو داود وغيرهما. وفيه من الأدلة لو استقصينا لأدى إلى الإملال، وفي حديث سعد بن أبي وقاص «إني لا راد مؤمناً فقـال رسول الله ﷺ أو مسلمًا فذكر ثلاثة وأجابه بمثل ذلك»(١٩٠)

---

(١٨٨) متفق عليـه من حديث ابن عمـر رضي الله عنهما: البخاري (١/ ٤٩ فتح) ومسلم (١٦) واللفظ له.

(١٨٩) رواه مسلم (٨) دون قوله «قال إذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم» وأبو داود (٤٦٩٥) والنسائي (٨/ ٩٧) وغيرهم.

(١٩٠) متفق عليه: البخاري (١/ ٧٩ فتح) ومسلم (١٥٠) والبخاري عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً ـ وسعد جالس ـ فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلَي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال أو مسلمًا فسكتُ قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعُـدْت لمقالتي فقلت: مالك عن فلانْ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: أو مسلمًا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلَي منه خشية أن يـكُبَّه الله في النار».

قال الزهري[191]:

«فزيُّ الإسلام الكلمة والإيمان والعمل الصالح».

قلت: فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله ـ تعالى وتبارك ـ أعاذنا الله منه.

★ ★ ★

(١٩١) هو: محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه مات (سنة ١٢٥هـ) تقريب.

* انظر لموضوع «الإيمان والإسلام» «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٩٠ ـ ٣٩٥).

فصل

ويجب الإيمان بالقدر، خيره وشره، وحلوه ومُـرّه، وقليله وكثيره، أنه من الله تعالى، ليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر شيء إلا عن تدبيره وقضائه، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خطّ له في اللوح المحفوظ، لا خير ولا شر، إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلاً، وخلق من أراد للشقاوة، واستعمله بها عدلاً، فهو سرٌ استأثر الله تعالى به، وحجبه عن خلقه ﴿لا يُسْأَل عما يفعل وهم يُسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] قال الله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كُلّ نفس هداها ولكن حقّ القول مني لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣] وقال: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] وقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فَكُلٌّ ميسرٌ لما خُلِقَ له»(١٩٢) خلق الخلائق وافعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، قال تعالى: ﴿فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يُضِلَّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعَّد في السماء﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ [الحديد: ٢٢].

ولا يجوز أن يجعل قدر الله تعالى وقضاؤه حجة بعد الرسل، ونعلم أن لله الحجة علينا بإنزال الكتب، وبعثه الرسل، وما أَمَرَ الله تعالى ونهى إلا لمستطيع الفعل والترك، ولم يجبر أحداً على معصية، ولا اضطره على ترك الطاعة، قال تعالى: ﴿لا يكلِّف الله نفساً إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦] وقال: ﴿اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظُلْم اليوم﴾ [غافر: ١٧]، فدل على ان

(١٩٢) متفق عليه: البخاري (١١/ ٤٩١ فتح) ومسلم (٢٦٤٧) واللفظ له.

للعبد كسبا يجزى على حسنته بالثواب، وعلى سيئته بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره، سبحانه وتعالى.

والإيمان بالقدر، على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين:

الأولى: الإيمان بأن الله عليم بما يعمل الخلق بعلمه القديم الذي هو موصوف به، وقد علم جميع أحوالهم، من الطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، و«أول ما خلق الله القلم وقال له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»(١٩٣). وهذا التقدير تابع لعلمه سبحانه، يكون في مواضع جملة وتفصيلاً، فقد كتب في اللوح، المحفوظ ما شاء. وإذا خلق الجنين، قبل خلق الروح فيه، بعث إليه مَلَكاً، فيؤمر بأربع كلمات فيقال: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، شقي أم سعيد، ونحو ذلك(١٩٤). فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية(١٩٥). قديمًا، ومنكره اليوم قليل.

أما الثانية: فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه ما لا يريد. وأنه سبحانه على كل شيء قدير، من الموجودات والمعدومات. فما من مخلوق في الأرض، ولا في السماء إلاّ الله خالقه، سبحانه لا خالق غيره، ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته، وطاعة رسوله، ونهاهم عن معصيته، ومعصية رسوله، وهو سبحانه يحب المتقين، والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

(١٩٣) حديث صحيح رواه ابن أبي عاصم في «السنّة» (١٠١ - ١٠٨) وغيره من طرق وبألفاظ مختلفة انظر تخريج «السنَة» والسلسلة الصحيحة (١٣٣).

(١٩٤) انظر صحيح البخاري (١٠/ ٤٧٧ فتح).

(١٩٥) راجع التعليق (رقم ٩٩).

والعبـاد فاعلون حقيقـة، والله خالق أفعـالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبَرُّ والفاجر والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أفعالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وارادتهم، وهذه الدرجة من القَدَر، يكذب بها عامة القَدَرية، الذي سماهم النبي ﷺ: «مجوس هذه الأمة»[١٩٦]، يغلوا فيها قوم[١٩٧] من أهل الإثبات، حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن افعال الله وأحكامه، وحِكَمِها ومصالحها. فالقدر ظاهره وباطنه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وقلّه وكثْرَهُ، وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده، وقَدَرٌ قَدَّرَهُ عليهم، لا يعد واحد منهم مشيئة الله، ولا يجاوز قضاه، بل كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه جلّ ربنا وعزّ.

والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك والكفر والبدعة والمعاصي والكبائر والصغائر كلها بقضاء الله وقدر منه، من غير أن يكون لأحد من الخلق حجة على الله.

---

(١٩٦) روى أبو داود في «سننه» (٤١٩١) عن أبن عمر مرفوعاً «القدرية مجوس هذه الأمة وإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

قلت: رجاله كلهم ثقات احتج بهم الجماعة غير أن عبدالعزيز بن أبي خازم وثقه النسائي وابن معين والعجلي وقال ابو حاتم صالح الحديث لم يكن بالمدينة أفقه منه وقال أحمد: لم يكن يعرف بطلب الحديث إلا كتب أبيه فانهم يقولون إنه سمعها ويقال ان كتب سليمان بن بلال وقعت إليه ولم يسمعها وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري كان قد سمع من سليمان فلما مات سليمان أوصى إليه بكتبه» هدي الساري (ص٤٢٠) وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق».

والحديث رواه الحاكم أيضاً (١/ ٥٨) من طريق أبي داود، لكن سلم بن دنيار (أبو حازم) لم يسمع من ابن عمر كما في «التهذيب» فهو منقطع. وللحديث طرق عن ابن عمر يقوي بعضهـا بعضاً كما في تخريج السنّة لابن أبي عاصم (٣٢٨ و٣٢٩) وانظر أصول الاعتقاد للالالكائي (١١٥٠ فما بعده) وتخريج الطحاوية (ص٢٤٢).

(١٩٧) وهم الجبرية. انظر الرد عليهم وعلى القدرية في «لوامع الأنوار» (١/ ٢٩١ فما بعدها).

وعِلْمُ الله عز وجل، ماضٍ في خلقه، بمشيئة منه، وقد علم من ابليس وغيره، ممن عصاه من لدن عُـصِـي إلى أن تقوم الساعة المعصية وخلقهم لها، وعلم الطاعة من أهل الطاعة، وخلقهم لها، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم.

ومن زعم أن الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله، وأي افتراء على الله أكبر من هذا.

ومن زعم أن الزنا ليس بقدر، قيل له أريت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولد، هل شاء الله تعالى عز وجل أن يخلق هذا الولد؟ وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا، فقد زعم أن مع الله خالقا آخر وهذا هو الشرك صراحاً.

ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل مال الحرام ليس بقضاء وقدر، فقد زعم ان هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول المجوسية، بل أكل رزقه الذي قضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله.

ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر الله، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عز وجل أو ذلك عدلٌ منه في خلقه وتدبيره فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يشاء.

ومن أقـر بالعلم، لزمـه الإقـرار بالقـدر والمشيئة، على الصغر و[القَـمَأ](١٩٨). فالأشياء كلها تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾ [الانسان: ٣٠] وكما قال المسلمون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وقالوا إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علمه تعالى، أو أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد

(١٩٨) في الأصل «القمأة» والصواب «القمـأ» كما في «السنّة» لأحمد (ص٧٠) وعبارة المؤلف تماماً كما في «السنّة». وقـمأ: ذلّ وصغُر كما في «القاموس» (١/ ٢٦)

خلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً، وان الله تعالى وَفّق المؤمنين لطاعته، وخـذل الكـافـرين، ولـطف للمؤمنـين، ونظر لهم، وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف للكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولوأصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله يقدر أن يصْلح الكافرين، ويلطف لهم، حتى يكونوا مؤمنين، كما قال تعالى: ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [الأنعام: ١٤٩] ولكنه أراد أن يكونوا كافرين، كما علم، وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم وختم على سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، ويؤمنون أنهم ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾ [الرعد: ١٦] كما قال، ويُلْـجئون أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إليه سبحانه في كل وقت، والفقر إليه في كل حال.

★ ★ ★

فصل

ونعتقد أن محمداً المصطفى، وأحمد المجتبى ﷺ، خير الخلائق، وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل، وأعلى درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة بعثه الله رحمة للعالمين وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرُّعْب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلوٰة فليصل، وحُلّت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»[199] وقال: «أنا سيد يوم القيامة»[200]، وقال: «أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من ينشق عنه القبر وأنا أول شافع ومُشفَّع»[201] رواه مسلم والنسائي. وعن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: «آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد، فيقول بك أُمِرت أن لا أفتح لأحد قبلك» رواه مسلم[202] إلى غير ذلك من الخصائص والفضائل.

قلت: له ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

---

(١٩٩) متفق عليه: البخاري (١/ ٤٣٦ فتح) ومسلم (٥٢١) واللفظ للبخاري.

٢٠٠) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري (٨/ ٣٩٥) ومسلم (١٩٤).

(٢٠١) مسلم من حديث أبي هريرة (٢٢٧٨) ولفظه: «أنا سيّد الناس يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع» والحديث لم يعزه المزي للنسائي في «تحفة الأشراف» والله أعلم.

(٢٠٢) في صحيحــه (١٩٧).

أمـا الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى الشفاعة حتى تنتهي إليه.

والثانية: أن يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة.
وهاتان الشفاعتان خاصتان به.

والثالثة: يشفع فيمن يستحق النار، فيشفع في قوم، فلا يصيرون إلى النار، وهذه الشفاعة له ولسائر المؤمنين والصديقين والشهداء وغيرهم من الملائكة﴿ولا يشفّعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مُشْفِقون﴾.[الأنبياء: ٢٨].ولا ينفع الكافرين شفاعة الشافعين، ويخلد قوم فيها ابداً، وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحمًا وحممًا،ويخرج الله من النار قوماً بغير شفاعة بفضله ورحمته الواسعة، ويبقى في الجنة فضل عمَّن دخلها من أهل الدنيا، فينشىء الله لها أقواما، فيدخلهم الجنة(٢٠٣).

وتكون الشفاعة بالإذن لمن أذن له الرحمن وقال صواباً وقد نص القرآن الكريم على ذلك في مواطن منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة: ٢٦٧]، والشفعاء كلُّهم داخلون تحت هذا الاذن، ولا يشفع أحد بغير إذنه تعالى.

★ ★ ★

(٢٠٣) من قوله «قلت» في بيان أنواع الشفاعة إلى هذا الموضع من الواسطية (ص ١٤-١٦) إلا أحرفاً يسيرة.

انظر أحاديث الشفاعة في مسلم (١٩٣ فما بعدها) وراجع لبحث موضوع الشفاعة وأنواعها «شرح العقيدة الطحاوية» (ص١٥٢ - ٢٦٧).

فصل

ومن أصول أهل السنّة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] وطاعة قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»(٢٠٤) ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنّة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق قبل الفتح ـ وهو صلح الحديبية ـ على من أنفق بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر «إعملوا ما شئتم قد غفرت لكم»(٢٠٥)، وبأنه «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»(٢٠٦) كما أخبر به النبي ﷺ، ورضي الله عنهم، ورضوا عنه.

---

(٢٠٤) رواه مسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة وهو في الصحيحين (٧/ ٢١ فتح) ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخُدْري دون قوله (والذي نفسي بيده).

(٢٠٥) وذلك لما جاء في الصحيحين: البخاري (٧/ ٣٠٤ و٣٠٥ فتح) ومسلم (٢٤٨٤) وغيرهما عن علي بن أبي طالب في قصة حاطب بن أبي بلتعه رضي الله عنه لَمّا هَمَّ عمر رضي الله عنه بقتله لأنه خان الله والمؤمنين فقال رسول الله ﷺ: «أليس من أهل بدر؟ فقال: هل لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد أوجبت لكم الجنة ـ او فقد غفرت لكم ـ فَدَمَعَتْ عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣٠٥): قال العلماء: إن الترجي في كلام الله ورسوله الوقوع وعند أحمد وأبي داود (٤٦٥٤) وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه: «إن الله اطلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم» وعند أحمد بسند صحيح على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً «لن يدخل النار أحد شهد بدراً».

(٢٠٦) رواه مسلم (٢٤٩٦) من حديث أم مُبَشّر رضي الله عنها.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة المبشرة[٢٠٧] وثابت بن قيس[٢٠٨] وغيرهم من الصحابة وأهل البيت.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها صاحبه الأخص، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار، ووزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، أبو بكر عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنه. ثم من أعزّ به الإسلام، وأظهر الدين، عمر بن الخطاب الفاروق. ويثلثون بعثمان ذي النور عثمان بن عفان، الذي جمع القرآن والحياء والعدل والإحسان، ويربعون بابن عم النبي ﷺ، وختنه، علي بن أبي طالب عليه السلام. كما دلّت عليه الآثار مع أن بعض أهل السنّة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي،

---

(٢٠٧) وهم:

١ـ أبو بكر: عبدالله بن عثمان الصديق الأكبر مات (سنة ١٣هـ).

٢ـ عمر بن الخطاب مات (سنة ٢٣هـ).

٣ـ عثمان بن عفان مات (سنة ٣٥هـ).

٤ـ علي بن أبي طالب مات (سنة ٤٠هـ).

٥ـ سعد بن أبي وقاص مات (سنة ٥٥هـ).

٦ـ سعيد بن زيد بن عمرو مات (سنة ٥٠ أو ٥١هـ).

٧ـ طلحة بن عُبَيدالله بن عثمان مات (سنة ٣٦هـ).

٨ـ الزبير بن العوام مات (سنة ٣٦هـ).

٩ـ عبدالرحمن بن عوف مات (سنة ١٨هـ).

١٠ـ أبو عبيدة: عامر بن عبدالله بن الجراح مات (سنة ١٨هـ).

(٢٠٨) استشهد باليمامة، تقريب.

بعد اتفاقهم على أبي بكر وعمر، أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان، وسكتوا، وربعوا بعلي، وقدم قوم عليا، وقوم توقفوا، ولكن استقر أمر أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان على علي، وإن كانت مسألة علي وعثمان ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. قال عبدالله بن عمر: «كنا نقول والنبي ﷺ حي أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره»(٢٠٩) وصحت الرواية عن علي رضى الله عنه أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت لسمّيت الثالث»(٢١٠).

وأحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر، لفضله، وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلوات على جميع أصحابه(٢١١) وإجماع الصحابة على تقديمه، ومتابعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة.

ثم بعده عمر لفضله، وعهد أبي بكر إليه.

ثم عثمان، لتقديم أهل الشورى له.

ثم علي رضـي الله عنه، لإجماع أهل عصره عليه.

فهؤلاء الخلفـاء الـراشـدون، والأئمة المهديون، ومن طعن في خلافة أحَدَ من هؤلاء، فهو أضل من حمار أهله* وقد قال رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء

---

(٢٠٩) رواه أبـو داود (٤٦٢٨) وعبدالله ابن الإمام أحمد في «السنّة» ص(٢٠٧) بلفظ «كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌ أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» وجاء في «السنّة» لابن أبي عاصم (١١٩٤ و١١٩٥) وغيره نحوه بزيادة: «فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره» وهذه الزيادة ثابتة كما في «ظلال الجنة في تخريج السنّة».

(٢١٠) رواه أحمد في «المسند» (١/ ١١٠) واسناده صحيح على شرط مسلم كما في «ظلال الجنة» ورواه أيضا عبدالله بن أحمد في «الزوائد على المسند» (١/ ١٠٦ و١١٠) وابن أبي عاصم في «السنّة» (١٢٠١).

(٢١١) كما في الصحيحين، البخاري (٢/ ١٧٢ فتح) ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة.

الـراشدين المهديين من بعدي عُضُّوا عليها بالنواجد»(٢١٢) وقال ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»(٢١٣) فكان آخرهم خلافة علي رضـي الله عنه(٢١٤).

★ ★ ★

---

(٢١٢) قطعة من حديث صحيح من حديث العرباض بن سارية وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. . . » رواه ابن أبي عاصم (٥٤) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (١٨١٦) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (٤٢-٤٤) وابن حبان (١٠٢ موارد) والدارمي (١/ ٤٤-٤٥) والحاكم (١/ ٩٥) وقال صحيح ليس له علة وأقره الذهبي.

وانـظر للتـوسـع في تخريجـه ولشرحه النفيس «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص٢٢٥ ـ ٢٣٦). وسيذكر المؤلف الحديث بنصه، انظر التعليق (رقم ٣٣٨).

* ـ من بداية هذا الفصل إلى هذه العلامة من «الواسطية» بلفظه.

(٢١٣) رواه أبو داود (٤٦٤٦) وابن حبان (٥٣٤ موارد) واللفظ له والترمذي (٢٣٢٦) وغيره بلفظ «خـلافـة النبـوة ثلاثـون سنـة. . » وانـظر لتخـريـج الحديث وبيان صحته في «السلسلة الصحيحة». (٤٦٠) حيث نقل تصحيح تسعة من حفاظ الحديث وأئمته.

(٢١٤) قال سفينه (مولى رسول الله ﷺ وهو راوي حديث الخلافة ثلاثون سنة): «أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وعمر رضي الله عنه عشر وعثمان رضي الله عنه ثنتي عشرة وعلي رضي الله عنه ست» رواه ابن حبان (١٥٣٤ موارد) وأصله في سنن أبي داود» (٤٦٤٦) وانظر «فيض القدير (٣/ ٥٠٩).

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة مخطوطة له في هذا الحديث بالمكتبة الظاهرية بخطه في «مسودته» (ق ٨١/ ٢ ـ ٨٤/ ٢) ـ كما في السلسلة الصحيحة (٤٦٠).ـ

«وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبدالوارث بن سعيد والعوام بن حوشب عن سعيد بن جُـمْهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، رواه أهل السنن كأبي داود وغيره واعتمـد عليـه الإمـام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة وثبته أحمد، واستدل به على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه حتى قال أحمد: «من لم يُرَبِّع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله - عن مناكحته وهو متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنّة. . . . » انظر «السلسلة» لتتمة ما نقله من لوطة.

فصل

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدير خُمٍّ: «أُذَكِّرُكُم الله في أهل بيتي مرتين»(٢١٥) وقال للعباس عمه،

(٢١٥) غدير خُمٍّ ماء بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال بالجُحْفة كما في «معجم البلدان» (٢/ ٣٨٩). والحديث في صحيح مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدْعى خُمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وَوَعظ وذكَّر ثم قال: «أمّا بعد ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشكُ أن يأتي رسولُ ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلُهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحثَّ على كتاب الله ورغّبَ فيه. ثم قال «وأهل بيتي. أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي. أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي. أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي».

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٢٩٣):

«زاد بعض أهل الأهواء في ذلك حتى زعموا أنه عهد إلى عليٍّ رضي الله عنه بالخلافة بالنص الجليِّ بعد أن فرش له وأقعده على فرش عاليه وذكروا كلاماً باطلاً وعملاً قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء وزعموا أن الصحابة تمالؤا على كتمان هذا النص وغصبوا الوحي حقه وفسَّقوا وكفَّروا إلا نفراً قليلاً. والعادة التي جبل الله عليها بني آدم ثم ما كان عليها القوم من الأمانة والديانة وما أوجبته شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقيني بأن هذا يمتنع كتمانه».

وقال بن جرير الطبري «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٥):

ثم مررنا بغدير خمٍّ ... كم قال فيه بزورٍ جمٍّ

عن عليٍّ والنبي الأمّي

فائدة ثانية: قال أبو جُحَيْفَة رضي الله عنه: سألت علياً رضي الله عنه: هل عندكم شيء ما ليس في القرآن وقال مرة ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسمة ما عندنا إلا ما في القرآن - إلا فهما يُعطى رجلٌ في كتابه - وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر» رواه البخاري (١٢/ ٢٤٦). ولقد سأل قيس بن عُباد والأشتر النَّخعي علياً أيضاً عن هذا كما في «سنن النسائي» (٨/ ١٩-٢٠) وأبي داود (٤٥٣٠) وغيرهما.

حين اشتكى أن بعض قريش لا يلقونه بوجه طلق «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»(٢١٦).

ويؤمنون بأن أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين. بنص القرآن، وأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصا خديجة، وهي أم أكثر أولاده، وأول من آمن به من النساء، وعاضدته على أمره، وكان لها منه المنزلة العلية. والصديقة بنت الصديق، التي قال فيها النبي ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(٢١٧). وقد برأها الله سبحانه

= وقال الحافظ في «الفتح» (١/ ٢٠٤): وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت ـ لا سيما عليا ـ أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ: ما لم يطلع غيرهم عليها» وروى أحمد باسناد حسن من طريق طارق بن شهاب ـ كما قال الحافظ ـ قال: شهدت عليا على المنبر وهو يقول: والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله وهذه الصحيفة».

فائدة ثالثة: المقصود من«أهل البيت» إنما هم العلماء الصالحون منهم والمتمسكون بالكتاب والسنة قال الطحاوي رحمه الله تعالى: «العترة» هم أهل بيته ﷺ الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره» انظر السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٦٠).

وسمى الرسول ﷺ القرآن وأهل البيت ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ويقال لكل خطير نفيس (ثقل)، فسماهما (ثقلين) إعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما» قاله ابن الاثير كما في «السلسلة» وقال العلامة الألباني: «والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته ﷺ في قوله: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...) ثم نقل عن علي القاري قوله «فإنهم لم يعملوا إلا بسنته فالإضافة اليهم إما لعملهم بها أو لإستباطهم واختيارهم إياها» راجع السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٦٠-٣٦١).

(٢١٦) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ و٤/ ٦٥) بلفظ «والله لا يدخل قلب امرء ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي» وقال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٧٧٣) إسناده صحيح. وروى ابن ماجة (١٤٠) نحوه ولكن إسناده منقطع كما قال أحمد شاكر.

(٢١٧) متفق عليه: البخاري (٧/ ١٠٦ فتح) ومسلم (٢٤٤٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

تنبيه: روى الحديث أيضا ابن ماجة (٣٢٨١) عن أنس.وقد ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٤/ ٤٣٦ فيض القدير) بلفظ «فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء» وعزاه لابن ماجة وقد نبه شيخنا الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٩٦٥) إلى أن هذا =

في كتابه، وهي زوجته في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برَّأها الله منه، فقد كفر بالله العظيم، وكذَّب بكتابه الحكيم.

ويتبرؤن من طريقة الروافض والشيعة، الذين يُبْغِضون الصحابة ويَسُبُّونَهم[218]، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما شجر بين الصحابة بينهم، ويقولون: إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوما عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تمحوا سيئات ما ليس لمن بعدهم، وكلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ، وقد ثبت في قوله ﷺ أنهم «خير القرون»[219] وأن «المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أُحُد

= الحديث لا أصل له عند إبن ماجة ولا عند غيره من كتب الحديث وإنما هو مما انقلب على السيوطي رحمه الله ولم يتنبه ذلك المناوي ولا النبهاني» ثم ذكر لفظ الصحيحين وابن ماجة.

(٢١٨) ومن ذلك ما جاء في كتاب «تحفة العوام» مقبول جديد باللغة الأردية (ص٤٢٢) دعاء صنمي قريش: بسم الله الرحمن الرحيم. اللّهم آلعن صنمي قريش وجبيهما طاغوتيهما وإفكيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك...» والقوم يقصدون بصنمي قريش أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. وهذا الكتاب موثق من جمع من آياتهم تبّاً لها من آيات.

وانظر الكتب التالية عن الشيعة وخطرهم: منهاج السنّة لابن تيمية، المنتقى للذهبي، الصراع بين الاسلام والوثنية لعبدالله القصيمي، جاء دور المجوس د. عبدالله الغريب، سراب في إيران د. الأفغاني، الخميني بين الإعتدال والتطرف.

(٢١٩) لم أره بهذا اللفظ ولا «خير القرون قرني» وفي الصحيحين: البخاري (٥/ ٢٥٩ فتح) ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود مرفوعاً «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وله ألفاظ أخرى وطرق متعددة، وهو حديث متواتر كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة «الإصابة في تمييز الصحابة».

ذهباً»(٢٢٠)، فمن بَعْدَهم؟ ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في الدنيا [كَفَّر]* به عنه فاذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف في الأمور التي كانوا مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد؟ والخطأ مغفور. ثم القدْر الذي يُنْكر مِن فِعل بعضهم قليل، فوِزْره مغفور، في جنب فضائلهم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، وبالأنفس والأموال والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، والنصيحة لخلق الله.

ومن نظر في سيرة القوم بِعلم وبصيرة، وما منّ الله به عليهم من الفضائل والكرامات، ورفيع الدرجات، في الدنيا والآخرة، علِم يقينا وعيانا بلا ريب ومرية أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لم يكن ولا يكون مثلهم أبدا، وأنهم الصفوة من هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله**.

وبالجملة فكل من شهد له منهم رسول الله ﷺ بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ونكِل علم الخلق إلى خالقه، ولا يحكمون بالجنة لأحد بعينه من الموحدين حتى يكون الله تعالى ينزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم على المعاصي، وإن شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ(٢٢١).

فالزم رحمك الله ما ذكرت لك من كتاب ربك العظيم، وسنة نبيك الرؤوف الرحيم، ولا تحد عنه بقول أحد وعمله، ولا تبتغي الهدى من غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين، وانتحالهم، وآراء المتكلمين المتكلفين، وتأويلهم. إن الرشد والهدى والفوز

---

(٢٢٠) صحيح انظر التعليق (رقم ٢٠٦).
* في الأصل (كفي) والصواب ما اثبته من «الواسطية» (ص١٩).

(٢٢١) انظر بحث الشفاعة في «شرح الطحاوية» (ص٢٥٢ - ٢٦١) وفيه الأدلة مبسوطة.
** من بداية هذا الفصل إلى هذا الحد من «الواسطية» (ص١٨ - ١٩) ويكاد يكون بحروفه تماما إلا يسيرا.

والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله لا فيما أحدثه الـمُحْدِثون وأتى به المتنطعون من آرائهم الـمُضْمَحِلَة، وعقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنّة رسوله بدلا من قول كل قائل وزخرف باطل.

ومن أصول السنّة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق وعادات، في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسالف الأمم، في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهيْ موجودة فيها إلى يوم القيامة(٢٢٢).

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنّة(٢٢٣). ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن احاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالنذر(٢٢٤) وغيره مما ينبغي لله سبحانه، قال محمد ابن ناصر الحازمي(٢٢٥).

«الذي يجب للأولياء المتبعين لا المبتدعين هو المحبة والتوقير والتعظيم والإتباع والدعاء والاستغفار والإقتفاء بهم في محاسن الأقوال والأفعال بما اقتضى الكتاب والسنّة، واثبات الكرامة اللازمة كما وقع لبعض الصحابة والتابعين لهم باحسان، ولا يتجاوز بهم

---

(٢٢٢) انظر لمبحث الكرامات» وأنها من أصول أهل السنّة والرد على المعتزلة في إنكارهم لها «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٥٨ ـ ٥٦٢) و«لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٣٩٢ فما بعدها). وانظر بعض الكرامات عن السلف في «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٩٥) و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٣١ ـ ١٥٥).

(٢٢٣) وكذلك لا يجوز تصحيح الحديث ولا تضعيفه عن طريق الكشف خلافا لصنيع بعض الصوفية كابن عربي الطائي ـ الصوفي الذي يقر بأن فرعون مات مؤمناً ـ انظر «الباب المائة والثمانية والتسعون» من «فتوحاته». والله وحده المستعان.

(٢٢٤) أي لا يجوز النذر له لأن هذا خاص بالله تبارك وتعالى وصرفه لغيره من الشرك الأكبر والعياذ بالله.

(٢٢٥) انظر التعليق (رقم ٦٨).

الى حد المعجزات النبوية، ولا الخوارق الإلـهية، حتى يعرف الفرق بين الحق والخلق والمعصوم وغير.

وتعـريف المعجـزة: هي أمـر خارق للعـادة، داع الى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به اظهار صدق من ادّعى انه رسول من الله سبحانه.

وتعـريف الكـرامـة بأنها ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما كان مقروناً بدعواها يكون معجزة.

وأما اثبات التصرف في العالم للأولياء، وسقوط التكليف عنهم، واثبات ما يختص بالله، فإسقـاط لحق الـربـوبية والألوهية، ودعوى مجردة عن الدليل، بل من العقائد الفاسدة الضعيفة، والأباطيل الشركية السخيفة. والاستدلال بأمثال قوله تعالى: ﴿لهم ما يشاءون﴾ [الزمر: ٣٤]، حجة فاسدة، فإن ذلك وعدٌ لهم، والله لا يخلف الميعاد، وهذا لهم في الأخرة، كما صرحت به الآيات والأحاديث. ودعوى العموم، بعيدة محالة، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والله المستعان. وكفى بالله شهيدا على الضمائر، وحكـمًا بين العـادل والجائر، وغرّهم في دينهم ما كانوا يفترون، ما اكثر هذا اليوم في الأحـزاب المتحـزبـة، والجمـوع المجتمعـة، من فرق الشيعـة، والمتصوفة، وطوائف المبتدعة، يُـسَيِّـرون قواعد لم تتأسّس على علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، ثم يبنون عليها قناطير علمهم وعملهم، وما لم يشهد له دليل من الإفتراء. والشبهة التي نشأت عن الهوى والألف والتقليد، ساقطة في البين فتبقى الدعوى مجردة، وحجج الله سبحانه أكـبر وأكثر. وفي قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تُحبُّون الله فاتبعوني يُـحْبِبْكم الله﴾ [آل عمران: ٣١] أوضح دليل على المدعى لأن الخير مقصور على اتباعه. فيا حسرة الجهلة البطلة الزاعمين بأن اتباعهم لمن قلدوه ينجيهم من دون اقتصاص واقتصار على الآثار النبوية ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ [آل عمران: ٨٥].

والإسلام ما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ ﴿ومن يعتصم بالله فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم﴾ [آل عمـران: ١٠١] فمن لم يخص الله بالإعتصـام، وهو أغنى

الشركاء عن الشرك، لم يعتصم عن الضلالة، ومن أخلص لله، سلم من الضلالة، ومثله قوله تعالى: ﴿اتَّبِعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تَتَّبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكَّرون﴾ [الأعراف: ٣].

ولقد أربى ضلال المتصوفة، واتَّبعهم الرُّعاءُ والجهلة، واستحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، فلا تسمع إلا يا سيدي أحمد البدوي، ويا سيدي الزيلعي، ويا عيدروس، ويا جيلاني، ولا تسمع من يذكر الله، ويلجأ إليه في البحر والبر إلا قليلاً، ولفقوا كذبات لا أصل لها، وقد عَـمَّتْ جهالاتهم اليوم عامة أهل وقتنا وخاصَّتهم، إلا ما شاء الله، فيضيفون إليهم من القدرة والعلم بالمغيبات، والتصرف في الكائنات، ما يختص بالله سبحانه، حتى قالوا فلان يتصرف في العالم(٢٢٦)، وكل عبارة أخبث من أختها.

اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع هؤلاء، ونسألك أن تكتبنا من الناهين لضلالاتهم، والمنادين لهم، ونستغفرك في التقصير، وقد علمت عجزنا عن السيف والقنا، أن نقضي به إليهم، وعن اللسان أن ننصحهم، أو ننادي به عليهم، إلا في الصحف والكتابة، والحمد لله على كل حال». انتهى.

★ ★ ★

---

(٢٢٦) كقولهم عن عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ: «عبدالقادر الجيلاني المتصرف في الأكوان» وكوصفهم له بأنه «الغوث الأعظم» وقولهم «إذا وقعت في ضيق فناد مشايخ الطريق».

ولا يشكن عاقل في أن مثل هذه الاعتقادات شرك أكبر مخرج من الملة ولو لم تكن هذه شركا فليس على الأرض شرك بل لقد فاق هؤلاء أدعياء الإسلام أصحاب الجاهلية الأولى في شركهم وكفرهم لأن اولئك كانوا كما قال الله فيهم: ﴿فاذا ركبوا في الفلك دَعَوُا الله مخلصين له الدين فلـمّا نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ العنكبوت: ٦٥، وأما هؤلاء فكما قدمنا وهم يكفرون بقوله تعالى ﴿أمَن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءلـه مع الله قليلا ما تذكَّرون﴾ النمل: ٦٢.

فصل

ومن لواحق البحث الذي قبله التوسل بهم، وأصل الوسيلة(٢٢٧): ما يتوسل به ويتقرب إلى الشيء. وحديث «آتِ محمداً الوسيلة»(٢٢٨) قيل: القرب من الله سبحانه وقيل: الشفاعة وقيل: منزلة من منازل الجنة(٢٢٩).

وفي التوسل خلاف(٢٣٠)، والحق أن ما صح عن النبي ﷺ وجب اتباعه، والعمل به، كحديث الأعمى الذي في السنن، وهو حديث حسن، لا موضوع، وفيه «يا محمد إني أتوجه بك الى ربي»(٢٣١). وحديث رواه أحمد والحاكم وفيه: «بحق السائلين

---

(٢٢٧) أي لغةً وانظر «القاموس» المحيط» (٤/ ٦٥) و«النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٨٥).

(٢٢٨) رواه البخاري وغيره (٢/ ٩٤ فتح الباري) عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وَعَدْته حـلَّت له شفاعتي يوم القيامة».

(٢٢٩) بل هي في هذا الحديث منزلة في الجنة كما روى مسلم في صحيحه (٣٨٤) عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صَلُّوا عَـلَيَّ فإنه من صَـلَّى عَـلَيَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد مِنْ عِباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة».

(٢٣٠) التوسل بعضه متفق على استحبابه وبعضه فيه خلاف كما سيأتي قريباً إن شاء الله.

(٢٣١) حديث الأعمى رواه أحمد (٤/ ١٣٨) والترمذي (٣٦٤٩) وابن ماجة (١٣٨٥) والحاكم (١/ ٣١٣) من طريق عثمان بن عمر أنا شعبة عن أبي جعفر المدني قال سمعت عمارة بن غزيه يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت اخرت ذلك وهو خير لك وان شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءَه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول: «اللهم اني اسألك واتوجه اليك نبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي اللهم شفعه فيَّ [وشفعني فيه: الحاكم]. وأخرجه الحاكم ايضاً من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة به (١/ ٥١٩) وكما أخرجه الطبراني وذكِر فيه قِصّة منكرة (٩/ ١٧ - ١٨).

عليك»(٢٣٢)،

صحة الحديث: قال الترمذي: «حسن صحيح غريب» وقال ابو اسحاق: «هذا حديث صحيح» وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجا»، ووافقه الذهبي.

تنبيـــه: جاء في «التوصل إلى حقيقة التوسل» (ص١٥٨) عزو زيادة «وشفعني فيه» للترمذي ايضاً ولم أره في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر (٣٥٧٨) والله أعلم.

والحديث تُكُلِّم فيه لأجل قول الترمذي: «لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وليس الخطمي» فقال بعض أهل العلم إذن هو الرازي وهو«صدوق سيء الحفظ»وقال الشيخ الألباني في «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص٦٨): ولكن هذا مدفوع بأن الصواب أنه الخطمي وهكذا نسبه أحمد في رواية له (٤/ ١٣٨) وسماه في أخرى (أبو جعفر المدني) وكذلك سماه الحاكم، والخطمي هذا لا الرازي هو المدني. وقد ورد هكذا في (المعجم الصغير) للطبراني وفي طبعة بولاق من سنن الترمذي أيضاً ويؤكد ذلك بشكل قاطع أن الخطمي هذا هو الذي يروي عن عمارة بن غَزِيَّة ويروي عنه شعبة كما في اسناده هنا، وهو صدوق. وعلى هذا فالإسناد جيد لا شبهة فيه».انظر التعليق على «المعجم الكبير» (٩/ ١٧ ـ ١٨) و«التوسل وأحكامه» ص(٨٢ فما بعدها) حول قصة الرجل مع عثمان بن عفان التي سبقت الإشارة اليها عن الطبراني».

(٢٣٢) نص الحديث: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بَطراً ولا رياءً ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك» رواه ابن ماجه (٧٧٨) وأحمد (٣/ ٢١) وابن السني (٨٣). والحديث ضعيف، فيه عطية العوفي وهو «مجمع على ضعفه» كما في «ديوان الضعفاء» (ص٢١٥) للذهبي وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطىء كثيراً كان شيعياً مدلساً» «التقريب» (٢/ ٢٤). وقد ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين (تعريف أهل التقديس رقم ١٢٢ بتحقيقي) وقال فيه: «ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح» وانظر «السلسلة الضعيفة» (رقم الحديث ٢٤).

والحديث ضعفه النووي في «الأذكار» (ص٣٢) وأشار لهذا المصنِّف في «نزل الابرار» (ص٧١) حيث قال: «ففي هذا الباب حديث بلال وحديث أبي سعيد الخدري في كتاب ابن السني واسنادهما ضعيف صرح بذلك النووي في الأذكار».

وأمثال ذلك(٢٣٣).

(٢٣٣) التوسل نوعان: نوع متفق عليه مُرغَّبٌ فيه ونوع مختلف فيه.

(التوسل المتفق عليه):

١) التوسل بأسماء الله وصفاته لقوله تبارك وتعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون﴾ الأعراف: ١٨٠. ولقد سمع النبي ﷺ رجلاً يقول في تشهده: «اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم» فقال رسول الله ﷺ: «قد غفر له قد غفر له قد غفِر له» رواه النسائي (٣/ ٥٢) وغيره عن مِحجَن بن أذرع الأسلمي وانظر سنن أبي داود (١٤٩٣) واسناده صحيح كما في «التوسل انواعه واحكامه» (ص٢٩). وكان من ادعيته ﷺ يا حي يا قيوم برحمتك استغيث» رواه الحاكم (١/ ٥٠٩) وحسن إسناده شيخنا في «التوسل» (ص٣٠).

٢) توسل المسلم بعمله الصالح إلى ربه تبارك وتعالى. ودليله قوله تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عن سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ آل عمران: ١٩٣، ولما جاء في الصحيحين في قصة أصحاب الغار حيث سأل كل نفر من الثلاثة ربه بعمل صالح عمله خالصاً لوجهه الكريم فانفرجت عنهم الصخرة التي كانت أطبقت عليهم وخرجوا يمشون. انظر صحيح البخاري (٦/ ٥٠٥ - ٥٠٦ فتح الباري) وصحيح مسلم (٢٧٤٣) لترى القصة بطولها. ولما جاء في حديث «سيد الإستغفار» أن يقول: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا انت» قال: «ومن قالها من النهار مُوقِناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» (البخاري ١١/ ٩٧ - ٩٨ فتح الباري) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

٣) توسل المسلم بدعاء المسلم الصالح. ودليله طلب الصحابة الدعاء من العباس رضي الله عنه في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه حين أصابهم القحط تأسياً بسنّة رسول الله ﷺ حيث كانوا يطلبون الدعاء منه ﷺ في حياته فيدعوا لهم كما في «صحيح البخاري» (٢/ ٤٩٤ و٧/ ٧٧ فتح الباري) من حديث أنس بن مالك.

وأما التوسل المختلف فيه الذي أشار اليه المؤلف فهو ما عدا الأنواع الثلاثة السابقة مثل التوسل بالأنبياء والصالحين بذاتهم أو جاههم ونحو ذلك. ويمكننا القول إن الأدلة التي في =

مشروعية هذا النوع تنقسم الى قسمين: أدلة صحيحة ولكنها غير صريحة في الدلالة على المشروعية وادلة صريحة في المشروعية لكنها لا تصح من حيث إسنادها.

فأما الأدلة الصحيحة التي يستدلون بها فأصَحُّها حديث أنس بن مالك الذي سبقت الإشارة إليه ونصه كما في «الصحيح» عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك نبينا فتسقنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فتسقِنا قال فيُسْقون». وحتى نعلم كيف توسَّل عمر بالعباس يجب أن نعرف كيف كان التوسل بالرسول ﷺ في حياته. وهاكم الحديث كما في «صحيح البخاري» (٢/ ٥٠١ وغيرها فتح).

«عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائـمًا يخطب فاستقبل رسول ﷺ قائمًا فقال يا رسول الله هـلـكت المواشي وانقطعت السُّبُل فادع الله أن يغيثنا قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا قال أنس والله ما نرى من سحابة ولا قـزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال: والله ما رأينا الشمس سَبْتا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السُّبُل فادع الله أن يُـمْسِكها قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظِّراب والأودية ومنابت الشجر قال: فانقطعت وخرجنا نمشي» [وجاه المنبر: مواجهته، قـزعة: سحاب متطرف، سَلع: جبل معروف بالمدينة، مثل الترس: أي مستدير، سبتاً: أسبوعاً، الآكام: التراب المجتمع ونحو ذلك، الضِّراب: الجبل المنبسط ليس بالعالي. (فتح الباري ٢/ ٥٠٧).

بعدما تقدم اتضح جلياً أن توسل الصحابة برسول الله ﷺ في حياته إنما كان بدعائه لا بجاهه ولا بذاته وهذا هو الذي حصل مع العباس رضي الله عنهم فتوسلوا بدعائه فلو كان المقصود ذات العباس أو جاهه لما عدلوا عن التوسل بجاه الرسول ﷺ إلى التوسل بعمه رضي الله عنه.

والدليل الثاني ما تقدم (رقم ٢٣١) وهو حديث الضرير وهو ثابت ايضا ولكنه كسابقه لا يدل على التوسل المختلف فيه وإليك البيان:

١ـ إن الرجل الضرير جاء إلى رسول الله ﷺ طالبا الدعاء فقال: ادع الله أن يعافيني ٢ـ خيّره النبي ﷺ بين أن يدعُـو له وبين الصبر على ما هو فيه ـ وهو خير له ـ فأصر الرجل على

الدعاء فقال: فادعه ٣ـ أمره ﷺ بالوضوء وإحسانه وبالدعاء ٤ـ جاء في دعائه «اللهم فشفّعه فيّ» أي اقبل دعاءه وشفاعته ﷺ.

وبعد ما بيننا يتضح تماماً أنه لم يكن من الضرير التوسل بجاهه ﷺ ولا بذاته ولا علّمه رسول الله ﷺ ذلك أبداً وإنما علمه الدعاء ودعا له رسول الله ﷺ كما بينا فلم يبق في الحديث دليل على ما يحتج به بعضهم من التوسل بالجاه والذات، بل الحديث دليل على التوسل المشروع بدعاء المرء الصالح كما قدمنا.

ومن العجب أن يستدل قوم بقوله تعالى: ﴿يأ أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ المائدة: ٣٥، وبقوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً﴾ الإسراء: ٥٧. والمراد بالوسيلة في الآية الأولى: التقرب إلى الله بالطاعة والعمل بما يرضيه وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين كما حكاه ابن كثير رحمه الله «تفسير ابن كثير» (٣/ ٩٦). وكذا المراد بالآية الثانية هو القربة الى الله وانظر «تفسير ابن كثير» (٥/ ٨٦).

وأما الأدلة الصريحة على التوسل المبتدع فلا يصح منها شيء ولذا لم يذكرها المؤلف فمن ذلك: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» لا أصل له في كتب السنة. وحديث «اقتراف آدم الخطيئة» وغيرهما. ولولا الإطالة لنقلت غيرهما وما قيل فيها من كلام أهل هذا الشأن.

وخلاصة الأمر: ان التوسل بغير ما تقدم من التوسل بالأسماء الحسنى والصفات العليا لله تبارك وتعالى ـ وبعمل الداعي إلى ربه والتوسل بدعاء المرء الصالح مما لا دليل عليه، والرسول ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ويقول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وكفى حجة على أن التوسل بالذات والجاه مبتدع أن الصحابة في عهد عمر رضي الله عنهم أجمعوا على تركه وتوسلوا بدعاء العباس رضي الله عنهم أجمعين وكذا توسل معاوية بدعاء يزيد بن الأسود الـجُـرَشي عندما أصابهم القحط ورفع يزيد يديه ودعا لهم كما رواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٨١)، وعزاه الحافظ له ولابي زرعه الرازي في تاريخه وصحح إسناده في «الاصابة» (٣/ ٦٧٣).

«ومن شاء البسط في أدلة التوسل المشروع والمبتدع فليرجع إلى «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية و«التوسل أنواعه وأحكامه» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني و«تحفة القاري في الرد على الغماري» للشيخ حماد الأنصاري. و«التوصل إلى حقيقة التوسل» للشيخ نسيب الرفاعي وكلها مطبوعة.

وقال بعضهم: يؤخذ من طلب الوضوء على المريض من رسول الله ﷺ بالتماس البركة فيما لامسه الصالحون، لتقريره ﷺ. وهذا محل توقف لأن ذلك بالقياس، وهو ممنوع، لسد ذرائع العقائد الفاسدة في الخلق، ولا نعلم أحداً من الصالحين في رتبته حتى يلحق به، كما هو مقتضى القياس مع الفارق. وأما ما لم يصح عن الله ورسوله ﷺ، فسد الباب هو اللازم حمية لجناب التوحيد، إذ فتح هذا ذريعة لاتساع عقائد السوء، والخروج عن محض التوحيد المأمور به، قال تعالى: ﴿يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حُبّاً لله﴾ [البقرة: ١٦٥].

والمؤمنون عرفوا الله منزهاً عن الأنداد والأضداد، ومُنْعِمًا ورؤوفاً ورَحِيمًا بالعباد، ودوداً وكريمًا ولطيفاً وخالقاً ورازقا، ونحوها من الصفات الكمال، فأحبوه كما ينبغي له، ويزداد هذا بزيادة المعرفة.

اللَّهم اجعل حبك أحب إلـيَّ من نَفْسي، وأهلي ومالي، ومن الماء البارد. والذي يظهر أن الحامل لمن آدعى العلم والعقل، على محبة ما لا ينفع ولا يضر، والتوسل به، والاعتقاد فيه، إتباع من يظن به الخير من أهل العلم، ودرّجهم ابليس شيئاً فشيئاً، حتى تعودوا ذلك وألِفوه، وسوّغ لهم ذلك التقليد، وعدم النظر في الكتاب والسنّة. ومن نظر بإنصاف فيهما لم يخف عليه الحق الصراح، ولهذا لا تسمع عند الشدائد في مدائن الإسلام الإستغاثة بالله ولا الاستعانة [به]* ولا التوسل به ولا دوام ذكره إلا قليلاً أقلّ وإنما يجيز أكثرهم اللّج بالمشايخ والأولياء.

اللَّهم إنا نبرأ إليك من أمثال تلك الضلالات والمحدثات، ونعوذ بك من جميع ما كره الله.

★ ★ ★

= اللهم إنا نتوسل إليك بحبك لنبينا محمد ﷺ وبمحبتنا له واتباعنا له ونسألك أن تفقهنا في ديننا وأن تهدنا وسائر المسلمين إلى العودة إلى دينك يا سميع يا مجيب برحمتك يا أرحم الراحمين.

* في الأصـــل (منـــه).

فصل

ومن لواحق ذلك، النذر للأولياء وللقباب والمشاهد والقبور والضرائح. وقد ورد في الصحيح عنه ﷺ النهي عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير»[٢٣٤] فقيل: النذر من حيث هو مكروه[٢٣٥] وقيل: خلاف الأولى، وفيه اساءة الظن بربه وهذا يؤكد حمل النهي

---

(٢٣٤) رواه مسلم (١١/ ٩٨ بشرح النووي) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢٣٥) إعلم أن النذر نذران: نذر مستحب ونذرٌ فيه تفصيل.

فالنذر المستحب هو نذرُ الابتداءِ والتبرر (أي ينذر المسلم فعل طاعة لله من غير تعليق الفعل بأمر يتم له أو لغيره) وهذا النوع هو المقصود والله أعلم بقوله تعالى: «يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً» الإنسان: ٧ وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٥٧٩):

وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر﴾ قال: «كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله أبرارا» وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة» انتهى كلامه رحمه الله.

وأما النذر الثاني وهو نذر المجازاة أو المعاوضة (أي ينذر المسلم فعل طاعة ويعلق فعله بحصول ذلك الغرض وتمامه، كقوله إن شفي مريضي أو جاءني كذا فلله عليّ كذا...) فجاء فيه ما ذكره المؤلف من النهي ومن ذلك «نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: إنه لا يرد شيئاً ولكنه يستخرج من البخيل» رواه البخاري (١١/ ٥٧٦ فتح) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقوله ﷺ: «إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر وإنما يستخرج بالنذر من البخيل» رواه البخاري (١١/ ٥٧٥ فتح).

وجزم القرطبي في «المفهم» بحمل ما ورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة وبين أن البخيل لا يخرج من ماله شيء إلا بعوض يزيد على ما أخرج غالباً فكذا الناذر علق نذره على تحقق غرضه وقد ينضم إلى هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لا أجل ذلك النذر وإليه الإشارة بقوله في الحديث «فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئا» والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح - بل صرح

على التحريم، والمراد أنه لا يرد القضاء ولا نفع فيه، ولا صرف ضُـرٍّ، ولا جلب خير.

والظاهر من الأدلة الصحيحة الصريحة، تحريم نذور القباب وغيرهما، وهذا من العمل الذي ليس عليه أمره. وفي الصحيحين «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(٢٣٦) وهو دال على بطلان العقود الغير المأمور بها، وعدم ترتب ثمراتها عليها سواء كان عمَّن جهل، أو عرف الحق، وتعمد خلافه، فهذه النذور محرمة باطلة(٢٣٧).

= الحافظ ابن حجر بأنها تقرب من الكفر ايضا ـ وقال القرطبي: «الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون اقدامه على ذلك محرماً والكراهة في حق من لم يعتقد ذلك».

واستحسن هذا التفصيل الحافظ في «الفتح» بعد نقله كلام القرطبي وراجعه للبسط في المسألة فمنه استفدنا فإنه نفيس.فتح الباري (١١/ ٥٧٨) وانظر «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٩).

(٢٣٦) رواه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة. والذي رواه البخاري (٤/ ٣٥٥ فتح) معلقا بصيغة الجزم وانظر «هدي الساري» (ص٤٥ كتاب الصلح) و«فتح الباري» (٥/ ٣٠١ و٣٠٢).
وأما حديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» فهو في الصحيحين: البخاري (٥/ ٣٠١ فتح) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٣٧) قال الرافعي في «شرح المنهاج»: وأما النذر للمشاهد التي على قبر ولي أو شيخ أو اسم من حلّها من الأولياء أو تردد في تلك البقعة من الأولياء والصالحين فإن قصد الناذر بذلك ـ وهو الغالب أو الواقع من قصود العامة ـ تعظيم البقعة والمشهد او الزاوية او تعظيم من دفن بها أو نسبت إليه أو بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد فإن معتقدهم أن لهذه الأماكن خصوصيات ويرون أنها مما يُدفع بها البلاء ويُستجلب بها النعماء ويستشفى بالنذر لها من الأدواء حتى إنهم لينذرون لبعض الاحجار لما قيل لهم: إنه استند إليها عبد صالح وينذرون لبعض القبور السُّرج والشموع والزيت ويقولون: القبر الفلاني أو المكاني يقبل النذر يعنون بذلك أنه يحصل به الغرض المأمول من شفاء مريض أو قدوم غائب أو سلامة مال وغير ذلك من أنواع المجازاة، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقا ومن ذلك: نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل عليه السلام ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء فإن الناذر لا يقصد بذلك الإيقاد على القبر إلا تبركا وتعظيمًا ظانا أن ذلك قربة فهذا مما لا ريب في بطلانه والإيقاد المذكور محرم سواء انتفع به هناك منتفع أم لا». =

وكذلك الأموال التي توقف على الكعبة المشرفة، وعلى المسجد النبوي، ينبغي صرفها في مصالح الاسلام وأهله، ولا تترك سدى، ولقد لعن رسول الله ﷺ من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد(٢٣٨) يُصَلَّى فيها، فكيف من اعتقد واتخذ القبر وثناً يضر وينفع؟ عنه ﷺ: «إشتد غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(٢٣٩) و«إن مَنْ كان قبلكم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»(٢٤٠) رواه أحمد وابن حبان. وعن علي أمرني رسول الله ﷺ أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته»(٢٤١). وقد علم بالأدلة الصحيحة المحكمة أن بناء المشاهد والقباب لا يجوز(٢٤٢)، وأن النذور لها محرم.

★ ★ ★

= وقال الشيخ قاسم الحنفي في شرح «درر البحار» عن النذر الذي ينذره أكثر العوام لغير الله: إنه باطل بالإجماع لوجوه منها: أنه نذر لمخلوق: والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق. ومنها: أن المنذور له ميت والميت لا يملك ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر - إلى أن قال: إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقربا إليها فحرام بإجماع المسلمين» نقله ابن نجيم في «البحر الرائق».

انظر «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص ١٢١ - ١٢٢) ومنه نقلنا ما تقدم.

(٢٣٨) متفق عليه: البخاري (٣/ ٢٠٠ فتح) ومسلم (٥٢٩) من حديث عائشة.

(٢٣٩) رواه مالك في الموطأ مرسلا (١/ ١٥٨) وقد صَحّ موصولاً عن أبي هريرة، كما حققه الأستاذ الشيخ الألباني في «تحذير الساجد» (٤، ١٥) فراجعه.

(٢٤٠) روى نحوه البخاري (١/ ٥٣١ فتح) ومسلم (٥٢٨).

(٢٤١) رواه مسلم (٩٦٩) عن ابي الهيّاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته».

(٢٤٢) خلافاً لما اشتهر وانتشر من بنائها على القبور في كثير من ديار المسلمين مع كثرة الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك وتحذير النبي ﷺ أمته قبل وفاته ومع هذا كله كتب الشيخ أبو الفيض أحمد الصديق الغماري كتاباً سماه «إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور» وانظر الرد عليه وعلى أفكاره الضالّة المُضلّلة في كتاب «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للشيخ الألباني، والله المستعان.

فصل

والرؤيا من الله تعالى وحي حق، إذا رأى صاحبها في منامه ما ليس ضغثا(٢٤٣) فقصها على عالم، وصدق فيها، وأوّلها على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرِّف.

والرؤيا تأويلها حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيا(٢٤٤)، فأي جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا، ويزعم أنها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الإغتسال من الإحتلام.

---

(٢٤٣) أضغاث أحلام: رؤيا لا يصح تأويلها لإختلاطها. القاموس المحيط (١/ ١٧٥). قال الله تعالى: ﴿وقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ يوسف: ٤٤.

(٢٤٤) قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليم حكيم﴾ الشورى: ٥١.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كانت رؤيا الأنبياء وحي» رواه ابن جرير (٢/ ٩٠) وابن أبي عاصم في «السنّة» (٤٦٣) واسناده حسن كما في «ظلال الجنة».

وقال عُبـيْد بن عُـمير: «رؤيا الأنبياء وحي» ثم قرأ: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ روله البخاري (١/ ٢٣٨ - ٢٣٩ فتح).

وعُبَيْد بن عُمَير: ولد في عهد الرسول ﷺ كما قال مسلم، وعده غيره من كبار التابعين وهو قاص أهل مكة مجمع على ثقته، انظر «التهذيب» و«التقريب».

ولقد جاء أثر ابن عباس مرفوعا عند «ابن ابي حاتم» وقال في «ظلال الجنة»: «ورجاله ثقات غير أبي عبدالملك الكرندي فلم أعرفه ولا عرفت نسبته».

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده»(٢٤٥)

(٢٤٥) رواه ابن أبي عاصم في «السنَة» (٤٨٦) عن عبادة بن الصامت واسناده ضعيف كما قال شيخنا وأعله بحمزة بن الزبير وجنيد بن ميمون أبي عبدالله. ورواه الطبراني كما في «المجمع» (٧/ ١٧٤) عن عبادة، وقال: «فيه من لم أعرفه».

والحديث رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ص١١٢) في الأصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده جنيد كما قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٥٤).

وروى ابن أبي عاصم في «السنَة» أيضاً (٤٨٧) عن صفوان بن عمر بن حميد بن عبدالرحمن أن رجلاً سأل عبادة عن قوله تعالى: «لهم البشرى في الحياة الدنيا» فقال عبادة: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام».

وقال شيخنا الألباني في «ظلال الجنة»: «اسناده صحيح إن كان ما في الأصل «حمد بن عبدالرحمن» محفوظاً وهو حميد بن عبدالرحمن بن عوف ثقة من رجال الشيخين لكني في شك من ذلك لأمور:

١ـ ان عبدالرحمن هذا لم يذكروه في شيوخ صفوان بن عمرو.
٢ـ ان السيوطي أورده في «الدر المنثور» (٣/ ٣١٣) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبدالله.
٣ـ ان حميد بن عبدالله المدني لما ترجمه ابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٢٢٤) ذكر في الرواة عنه صفوان ابن عمرو ولم يذكر في الرواة عن حميد بن عبدالرحمن.
٤ـ أن ابن جرير الطبري أخرجه (١١/ ٩٤) من طريق عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي عن حميد بن عبدالله المزني قال أتى رجل عبادة بن الصامت.. الحديث دون قوله: «هو من كلام..» ثم أخرجه (ص٩٦) من طريق أبي المغيرة قال: ثنا صفوان قال ثنا حميد بن عبدالله أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت.. الحديث دون الزيادة.

قلت: فهذا يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو «حميد بن عبدالله» وأن «حميد بن عبدالرحمن» خطأ من ناسخ الكتاب

ثم ذكر شيخنا أن حميداً بن عبد الله المزني مجهول الحال روى عنه ثقتان وذكره ابن حبان في الثقات فهو مستر ' لرا' م' التابعين والنفس تطمئن للاحتجاج =

وقال: «إن الرؤيا من الله»(٢٤٦)*

وفي الباب أحاديث، ذكرها في المشكاة(٢٤٧) وغيره.

★ ★ ★

= بأمثاله من مستوري التابعين وعلى ذلك كثير من المحققين لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة لعدم ورودها في طريق الأحوسي ولا في طرق أخرى للحديث عن عبادة بن الصامت وقد أخرجها ابن جرير وغيره وكذلك لم ترد في حديث غيره من الصحابة. ثم خرّجه الشيخ في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٧٨٦).

(٢٤٦) رواه مسلم (٢٢٦١) عن أبي قتادة مرفوعا بلفظ: «الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فليتفث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره» ورواه البخاري (١٢/ ٣٦٩ فتح) عن أبي قتادة بلفظ «الرؤيا الصادقة من الله والحُلْم من الشيطان» ورواه البخاري ايضا (١٢/ ٣١٩ فتح) وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره».

وانظر «الفتح» (١٢/ ٣٧٠ - ٣٧٢) لشرح الحديث.

(٢٤٧) المشكاة (ج٢ / حديث ٤٦٠٦ - ٤٦٢٧).

وانظر «صحيح الجامع الصغير» (٣٥٢٠ - ٣٥٣٠).

* من بداية الفصل الى هنا تماماً كما في «السنّة» لأحمد بن حنبل (ص٧٧).

فصل

وأجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، أن رسول الله ﷺ أُسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، بنص القرآن، ثم عرج به إلى السماء واحدا بعد واحد، حتى إلى فوق السموات السبع، وإلى سدرة المنتهى بجسده وروحه جميعا، ثم عاد من السماء إلى مكة قبل الصبح.

وفيه أيضاً دليل على علو الرب تعالى، وكونه فوق العرش، مستوياً عليه، كما قال سبحانه في مواضع من كتابه ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾(٢٤٨).

فمن قال إن الاسراء في ليلة والمعراج في أخرى فقد غلط(٢٤٩) ومن قال إنه منام وأنه لم يسر بعبده فقد كفر.

وقد روى قصة الإسراء عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة كثيرة(٢٥٠)، وكل ذلك أخبار صحيحة، وآثار صريحة مقبولة، مرضية عند أهل النقل.

---

(٢٤٨) سورة طه: ٥ وانظر الأعراف: ٥٤ ويونس: ٣ والرعد: ٢ والفرقان: ٥٩ والسجدة: ٤ والحديد: ٤.

(٢٤٩) قال ابن القيم: «يا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مراراً! كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة يفرض عليهم الصلوات خمسين ثم يتردد بين ربه حتى تصير خمسا فيقول: «أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها إلى خمس؟! . . .» زاد المعاد (٥/ ٤٢).

(٢٥٠) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٤٢): «قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير» وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود =

واختلف(٢٥١) أهل العلم هل رأى ﷺ ربّه عز وجل أم لا؟ فذهب إلى كل وجهة ذاهب من الصحابة والتابعين واتباعهم، وأهل الحديث والفقه والتاريخ. والراجح الرؤية، وبه قال الإمام أحمد(٢٥٢)، وروي مأثورا والحديث الذي جاء فيها على

= وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد بن أوس. وأبي بن كعب وعبدالرحمن بن قرط وأبي حيَّة وأبي ليلى الأنصاريين وعبدالله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانىء وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وان لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)».

(٢٥١) انظر لبيان هذا الإختلاف: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٤٨) و«زاد المعاد» (٥/ ٣٧) و«فتح الباري» (٨/ ٦٧ - ٦٠٩) و«السنَة» للالكائي (٣/ ٥١٢) و«لوامع الأنوار» (٢/ ٢٥٠) وغيرها.

وقال شارح الطحاوية (ص٢٤٨ - ٢٤٩): «.. الصحيح أنه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه، وقوله: (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم: ١١، (ولقد راه نزلة أخرى) النجم: ١٣، صح عن النبي ﷺ أن هذا المرئي جبرائيل رآه مرتين على صورته التي خلق عليها، وأما قوله تعالى في سورة النجم: (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنوَ والتدلي المذكورين في قصة الإسراء فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما فإنه قال: (علّمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى) النجم: ٥ - ٨. فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى).

(٢٥٢) ذكر ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٥/ ٣٧) قوله ﷺ: «رأيت ربي تبارك وتعالى» - رواه أحمد (١/ ٣٦٨ و٢٨٥) وابن أبي عاصم (٤٣٣) وغيرهما وهو حديث صحيح كما في «ظلال الجنة» ولكنه قال: مختصر من حديث الرؤيا -: «إن هذا لم يكن في الاسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الامام أحمد وقال: نعم رآه حقا فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بد ولم يقل أحمد رحمه الله أنه رآه بعيني برأسه يقظة. ومن حكى ذلك عنه فقد وهم عليه ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان. وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه راه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك» انتهى.

قلت: والرواية التي أشار لها المؤلف عن أحمد رواها الخلال في كتاب «السنَة» كما في «فتح =

ظاهره[٢٥٣]، وعن أنس أن النبي ﷺ قال: فرجعت إلى ربي وهو في مكانه[٢٥٤]. والحديث

= الباري» (٨/ ٦٠٨ - ٦٠٩) - عن المروزي قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبي ﷺ رأيت ربي قول النبي ﷺ أكبر من قولها».

(٢٥٣) انظر التعليق السابق.

(٢٥٤) الحديث الذي أشار إليه المؤلف رحمه الله في البخاري (١٣/ ٤٧٨ فتح الباري) من طريق شريك بن عبدالله عن أنس بن مالك في حديث طويل في قصة الإسراء فيه: «. . . فدنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. . . فعلا به الجبار فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا. . .».

فائدة: ولقد ذكر الخطابي في نقده لحديث شريك: «في هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره وهي قوله: «فعلا به - يعني جبريل - إلى الجبار تعالى وهو في مكانه: يا رب خفف عنا» لكن قال الحافظ ابن حجر عقبه: «ليس في السياق تصريح باضافة المكان إلى الله تعالى» فتح الباري (١٣/ ٤٨٤).

وقد وقع في شرح الطحاوية (ص٢٤٨) في سياق حديث الاسراء: «فعلا به جبرائيل حتى أتى به إلى الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه -» وعزاه للبخاري. وما ذكرته وسقته هو نص البخاري وهو يؤيد ما قاله ابن حجر.

تحقيق حديث شريك:

حديث شريك بن عبدالله بن أبي نمر ذكره مسلم (٢٦٣) من طريقه قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ عن مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدّم فيه وأخّر وزاد ونقص» انتهى كلام الإمام مسلم.

قلت: ومنه تعلم أن قول المؤلف عن الحديث إنه مخرج في الصحيحين - يعني بتلك اللفظة - فيه ما فيه.

قلت: خلاصة الأمر في «شريك» أنه «صدوق يخطىء» كما وصفه الحافظ في «التقريب» وقال في «مقدمة الفتح» (ص٤١٠) بعد ذكر أقوال الأئمة فيه: «احتج به الجماعة إلا أن في روايته عن أنس لحديث الإسراء مواضع شاذة» وقال أيضاً في «المقدمة» ص(٣٨٣) عن حديث شريك: «خالف فيه شريك أصحاب أنس في اسناده ومتنه». =

بطوله مخرج في الصحيحين، والمنكر لهذه اللفظة، بعد ورود الحديث رادٌ على الله ورسوله وفي خطر عظيم.

★ ★ ★

= قلت: شريك لم يترك ولذا قال في «الفتح» (١٣/ ٤٨٤) «إن وهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما إذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم في تاريخ لترك حديث جماعة المسلمين» وانظر «تهذيب التهذيب» للبسط في ترجمة شريك.

نعود إلى الحديث، فالحديث قد انتصر له جماعة منهم أبو الفضل بن طاهر فصنف فيه جزءا كما في «مقدمة الفتح» (ص٣٨٣).

وتكلم فيه جمع من الحفاظ لتفرد شريك، ولمخالفته غيره، ولإضطرابه، ومن هؤلاء الحفاظ:

١ـ مسلم بن الحجاج كما سبق، انظر «صحيحه» (٢٦٣).

٢ـ الخطابي، كما في «فتح الباري» (١٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

٣ـ ابن حزم كما في «الفتح» (١٣/ ٤٨٤).

٤ـ البيهقي في «الأسماء وصفات» (ص٤٤٠ ـ ٤٤١).

٥ـ القاضي عياض كما في «هدي الساري» (ص٣٨٣).

٦ـ عبدالحق الأشبيلي كما في «فتح الباري» (١٣/ ٤٨٤).

٧ـ النووي كما في «الفتح» (١٣/ ٤٢).

٨ـ ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٤٢).

٩ـ ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٥ـ٦).

١٠ـ الحافظ ابن حجر في «مقدمة الفتح» (ص٤١٠)، وقد عدّ لشريك اثني عشر وهماً في حديثه انظرها في «الفتح» (١٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

قلت: بعدما تقدم أن شريكا انفرد بألفاظ في حديث الإسراء دون غيره ومن ذلك اللفظ الذي ذكره المؤلف فلذا لا يثبت منه الرؤية لله رب العالمين ليلة الإسراء لكون الحديث شاذا كما يعلم عند أهل الصناعة ولا ضـيْـرَ على من أنكر ما لم يثبت. وأما إن صح الخبر وثبت فالواجب التسليم، ومن لم يسلم فهو على خطر عظيم كما قال المؤلف.

والله تعالى أعـــلم.

فصل

ويجب الإيمان بكل ما أخبر النبي ﷺ، وصح به الخبر عنه، مما شهدناه أو غاب عنا أنه صدق وحق، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، وكان يقظة لا مناما(٢٥٥).

ومن ذلك: أشراط الساعة، وأن الدَّجّال الأعور خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر به النبي ﷺ، لا شك في ذلك، ولا ارتياب، وهو أكذب الكاذبين(٢٥٦).

وأن عيسى بن مريم [عليهما*] السلام، نازل ينزل على المنارة البيضاء، شرقي دمشق، فيأتيه - أي الدجال - وقد حصر المسلمين على عقبة افيق، فيهرب منه، ويقتله عند باب لُدّ الشرقي - ولُدّ أرض [بفلسطين بالقرب]** من الرملة نحو ميلين -(٢٥٧).

---

(٢٥٥) أي لا يعول على الرؤية في المنام إثبات عقيدة أو حكم شرعي.

(٢٥٦) اعلم أن أحاديث ذكر الدّجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة كما قرر ذلك علماء هذا الشأن.

وانظر أحاديث الدجال في الصحيحين وغيرهما: البخاري (١٣/ ٨٩ - ١٠٥) ومسلم (٢٩٣٣ - ٢٩٤٠).

* هكـذا في الأصـل.

** في الأصـل «فلسطين بالقربة».

(٢٥٧) انظر لنزول عيسى عليه السلام: صحيح مسلم (٢٩٠١ و٢٩٤٠) وراجع رسالة «التصريح فيما تواتر في نزول المسيح» للّلكنوي رحمه الله.

وروى البخاري في صحيحه (٦/ ٤٩٠ - ٤٩١ فتح الباري) ومسلم في صحيحه (١٥٥) واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية =

ويظهر المهدي المنتظر(٢٥٨).

ويخرج يأجوج ومأجوج(٢٥٩).

وتطلع الشمس من مغربها(٢٦٠).

= ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ».

ولقد ذهب بعض متعصبي «الحنفية» كالحصكفي في مقدمة كتابه «الدر المختار» إلى أن عيسى يحكم بالمذهب الحنفي. ولهذا قال شيخنا في تعليقه على الحديث في «مختصر صحيح مسلم» للمنذري (ص٥٤٨): هذا صريح في أن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا ويقضي بالكتاب والسنَة لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه!

فثـار بعض الحاقدين المتعصبين فقالوا: كيف يساوي بين المذهب الحنفي والإنجيل؟ والحقيقة أن الشيخ قاله ردا على غلاة المذهبية كما ذكرناه. وإن العطف لا يقتضي المساواة في كل جانب أيضا لما في الحديث «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب» رواه مسلم (٥١١) - والكلب المقصود هو الاسود كما في «صحيح مسلم» (٥١٠) - فهل يقال إن الرسول ﷺ ساوى بين المرأة والكلب؟ والجواب: لا وألف لا وإنما الأمر يتعلق بقطع الصلاة والله المستعان.

(٢٥٨) أحاديث المهدي صححها جمع من الحفاظ كالترمذي والحاكم وابن حبان والعقيلي والقرطبي والطيبي وابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

انظر: «الرد على من كذب أحاديث المهدي» لشيخنا العلامة المحقق عبدالمحسن العباد حفظه الله و«الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» لفضيلة الشيخ حمود التويجري حفظه الله و«السلسلة الصحيحة» (ج٤/ ص٤١) لشيخنا محدث العصر الألباني حفظه الله.

(٢٥٩) انظر «صحيح البخاري» (١٣/ ١٠٦ و٦/ ٣٨١ فتح الباري) ومسلم (٢٩٣٧).

(٢٦٠) روى مسلم في صحيحه (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذاكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات» فذكـر الدخان والدجال والدابـة وطلوع الشمس من مغربهـا ونزول عيسى بن مريم ﷺ ويـأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف المشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

وتخرج الدابة(٢٦١) والنار(٢٦٢).

وأشباه ذلك مما صح به النقل.

وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ومن أنكر قيام الساعة والحشر فقد كفر بالله العظيم وخرج عن ملة الإسلام.

★ ★ ★

---

(٢٦١) قال تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ النمل: ٨٢ وقال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربُّك أو يأتيَ بعض آيات ربك﴾ الأنعام: ١٥٨. وانظر التعليق السابق.

(٢٦٢) روى البخاري (١٣/ ٧٨ فتح الباري) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل بِبُصرى» وانظر البخاري (ص٧٩ ـ ٨٠) ايضا لما ذكر من تواتر خروج هذه النار وكيف الجمع بين هذا والحديث السابق ذكره في التعليق.

وانظر مباحث الفتن واشرط الساعة في «لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية» (٢/ ٦٦ - ١٥٧).

فصل

ونؤمن بأن الموت حق، وأن ملك الموت عليه السلام أُرسل إلى موسى، فصَكّه حتى فقأ عينه، كما جاء عن رسول الله ﷺ في «الصحيح»(٢٦٣). لا ينكره إلا ضالٌّ أو مبتدع راد على الله ورسوله(٢٦٤).

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمه، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر، وأمر به في كل صلاة(٢٦٥).

---

(٢٦٣) متفق عليه: البخاري (٦/ ٤٤١) ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة رضي عنه مرفوعاً [صكّ: ضربه شديدا، فقأ: قلع]. القاموس المحيط.

(٢٦٤) قال ابن خزيمة ـ كما في فتح الباري» (٦/ ٤٤٢) ـ راداً على بعض المبتدعة الذين أنكروا هذا الحديث: «لم يبعث الله ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه الله إختياراً وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رآى آدمياً دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير اذن وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة الآدميين فلم يعرفاهم ابتداءً، ولو عرفهم إبراهيم لما قدّم لهم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه».

وذكر النووي في (شرح صحيح مسلم ١٥/ ١٢٨) من إجابة العلماء أنه لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للملطوم» وقال بعض اهل العلم: «إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره لما ثبت أنه لم يقبض بني حتى يُـخـيَّر» والله أعلم.

(٢٦٥) روى مسلم في صحيحه (٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني اعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والمهات ومن شر فتنة المسيح الدجال» وانظر «صحيح المسلم» (٥٨٩) لترى الاستعاذة الفعلية في الصلاة.

وفتنة الأجداث وضغطتها[٢٦٦].

وسؤال منكر ونكير حق والناس يفتنون في قبورهم فيقال: من ربّك؟ وما دينك؟ فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام. ونبيي محمد ﷺ وأما المُرْتاب فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيُضْرب بِمِرْزَبَّة[٢٦٧] من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولوسمعها الإنسان لصَعِق، ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإمّا عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى[٢٦٨]، فتعاد الأرواح إلى الأجساد[٢٦٩]. وتقوم القيامة التي أخبر

---

(٢٦٦) الأجداث: القبور. وفي الحديث «إن للقبر ضغطة فلو نجا أو سلم أحد منها لنجا سعد بن معاذ» رواه أحمد (٦/ ٥٥ و٩٨) وانظر تخريجه في «السلسلة الصحيحة» (١٦٩٥) وراجع «لوامع الأنوار» (١/ ١٤).

(٢٦٧) المِرْزَبَّة: عُصَيَّة من حديد القاموس (١/ ٧٥) مادة (ر ز ب).

(٢٦٨) انظر «أحكام الجنائز» (ص١٥٦) لترى التوسع في تخريجه، وذكر الحديث بطوله عن البراء ابن عازب ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا.

(٢٦٩) للروح خمسة أنواع من التَعلّق بالإنسان ـ وهي متغايرة الأحكام ـ:

الأول: تعلقها به في البطن جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حالة النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه اخر.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، وان فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه كليا بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة.

الخامس: تعلقها به بعد بعث الأجساد وهو أكمل تعلقها بالبدن لا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا فالنوم أخو الموت. فتأمل هذا يُزِح عنك إشكالات كثيرة. انتهى ملخصا من «الروح» لابن القيم (ص٤٣) والطحاوية (ص٤٥١).

قلت: لم يتأمل هذه الأنواع الدكتور مسعود عثماني فضلّ وأضلّ وكفر جماهير المسلمين من السابقين والمعاصرين لإيمانهم بأن الروح تعود إلى جسد الميت إعادة تختلف عن الحياة الدنيا. والله المستعان على هذه الإنحرافات. وقد رددت عليه بمقال نشر في رسالة باللغة الأردية بعنوان: «اثبات اعادة الروح الى جسد الميت عند سؤال الملكين والرد على الدكتور عثماني في نفيه ذلك».

بها في كتابه على لسان رسوله، وأجمع عليه المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاة عراة غُرْلاً[٢٧٠]، تدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق[٢٧١]*.

★ ★ ★

(٢٧٠) غُرْلاً: جمع أغرل وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر كما في «الفتح» (١١/ ٣٩٤).

(٢٧١) انظر لأحوال الناس يوم القيامة وما ذكره المؤلف صحيح البخاري (١/ ٣٧٧ فتح الباري) ومسلم (٢٨٦٠ - ٢٨٦٤).

* قارن هذا الفصل «بالعقيدة الواسطية» (ص١٣).

فصل

وتُنصبُ الموازين، فيوزن فيها أعمال العباد من الحسنات والسيئات، كما يشاء الله أن يوزن ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠٢].

والميزان(٢٧٢) له كِفتان ولسان(٢٧٣).

وتنشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، ومن وراء ظهره، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، فيقرره بذنوبه، كما ورد في الكتاب والسنّة. وأما الكفّار، فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته،

---

(٢٧٢) قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ الأنبياء: ٤٧.

وروى الشيخان: البخاري (١٣/ ٥٣٧ فتح) ومسلم (٢٦١٤) عن أبي هريرة مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحانه الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وقال أبو اسحاق الزجاج: «أجمع أهل السنّة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفّتان ويميل بالأعمال وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنّة لأن الله تعالى أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة فيكونوا على أنفسهم شاهدين والحق عند أهل السنّة...» فتح الباري (١٣/ ٥٣٨).

وانظر «شرح الطحاوية» (ص٤٧٢) و«لوامع الأنوار البهية» (٢/ ١٨٤) لترى بسط الأدلة عن أن الميزان حقيقة.

(٢٧٣) لسان الميزان: عذبته، القاموس (٤/ ٢٦٨).

فإنه لا حساب لهم، ولكن تعدّ أعمالهم، فتحصى فيوقفون عليها، ويقررون بها، ويخبرون بها.

وأصناف ما تتضمنه الدار الأولى والآخرة، من أشراط القيامة، والحساب، والكتاب، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، حق.

وكذلك الصور حق يَنْفخ فيه إسرافيل، فيموت الخلق، ثم ينفخ الأخرى، فيقومون من الأجداث إلى الحساب، وفصل القضاء.

واللوح المحفوظ تستنسخ منه أعمال العباد، لما سبق فيه من المقادير والقضاء. والقلم حق[٢٧٤]، كتب الله به كل شيء وأحصاه في الذكر. وتفاصيل ذلك مذكور في الكتاب العزيز المنزل من السماء والسنة المطهرة والمأثور عن سيد الأنبياء وفي العلم الموروث عن محمد ﷺ والحديث المأثور عنه ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده.

والموت يوتى به يوم القيامة، فيذبح كما روى أبو سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «يوتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ يا أهل الجنة، فيشرئبون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت كلهم قد راه فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت قال تعالى: (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)[٢٧٥].

★ ★ ★

---

(٢٧٤) انظر التعليق (رقم ٨٥).

(٢٧٥) متفق عليه: البخاري (٨/ ٤٢٨) ومسلم (٢٨٤٩).

فيشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه وكلّ رافع رأسه مشرئب». النهاية (٢/ ٤٥٥)

فصل

وفي عرصة القيامة الحوض[٢٧٦] المورود للنبي ﷺ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، انيته عدد نجوم السماء، وطوله شهر، وعرضه شهر، مـنْ يشرب منه شربة لا يظمأ بعده أبداً.

والصراط[٢٧٧] منصوب على متن جهنم، يجوزه الأبرار، وينزل عنه الـفـجّار، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس، ومنهم من يمـر كركـاب الإبل، ومنهم من يعدو، ومنهم من يمشي شيئا، ومنهم من يزحف ويخطف، ويلقى في جهنم.

والجسر عليه كلاليب، يخطف الناس بأعمالهم، فمن مَرّ عن الصراط دخل الجنة، وإذا عبروا وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص بعضهم من بعض، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ، وأول من يدخل الجنة أمته ﷺ*

---

(٢٧٦) انـظر لـ«الحوض وصفته» صحيح البخاري (١١/ ٤٦٣ فتح الباري) «وشرح الطحاوية» (ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢) و«لوامع الأنوار» (٢/ ١٩٤) فما بعدها).

(٢٧٧) انـظر: «صحيح البخـاري» (١١/ ٤٤٤ فتـح الباري) و«شرح الطحاوية» (ص٤٦٩). و«لوامع الأنوار» (٢/ ١٨٩) فما بعدها.

* من بدايـة هذا الفصل إلى هذه العلامة في «العقيدة الواسطية» (ص١٤) بـنـصه. وانظر «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٦) بشأن فضل أمه

والجنةوالنـار مخلوقتان اليوم، باقيتان[٢٧٨] ولا يفنى أهلهما، لقوله تعالى في حق الفريقين ﴿خـالـدين فيهـا أبدا﴾ [الجن: ٢٣]، والأصح[٢٧٩] أن الجنة في السماء، وجهنم في الأرض، ولم يصرح بتعيين مكانهما، بل حيث شاء الله تعالى.

والجنة دار أوليائه، والنار عقابه لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون في عذاب جهنم ﴿لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون﴾ [الزخرف: ٤٣]، وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله، عز وجل قبل القيامة، وخلق لهما، ولا يفنيان أبدا.

فإن احتج مبتدع أو زنديق، بقول الله عز وجل: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨] أو نحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء والهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا تمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولا أبداً، لأنّ الله تعالى خلقهن للبقاء، ولا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، ضلَ عن سواء السبيل*.

★ ★ ★

(٢٧٨) انظر «شرح الطحاوية» (ص٤٧٦ ـ ٤٨٨) و«كشف الأستار في الرد على القائلين بفناء النار» بتحقيق الشيخ الألباني ـ تحت الطبع ـ.

(٢٧٩) الـذي حققه ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٦٦) أن الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين واستدل بقوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾ النجم: ١٣ ـ ١٥. وقال:

وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لانها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليها فيقبض منها وكما استدل بقوله ﷺ «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» وهذا يدل على أنها في غاية العلو. وانظر حادي الأرواح لتمام أدلته والآثار التي استدل بها عن السلف.

* من قوله: «فإن احتج مبتدع» إلى هذا الموضع بِـنـصِّه في «السنة» لأحمد (ص ٧٤).

فصل

ويؤمن بأن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى يوم القيامة، عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوا، ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يُضامُون(٢٨٠) في رؤيته، يرونه سبحانه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله سبحانه فيكرمهم، ويتجلى لهم من فوقهم(٢٨١)، ولا يراه الكافرون قال تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥] وقال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] وقال تعالى: ﴿على الأرائك ينظرون﴾ [المطففين: ٣٥] وقال تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] وقال تعالى: ﴿لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد﴾ [ق: ٣٥].

وهذا الباب في كتاب الله كثير. من تدبر القرآن طالبا الهدى منه تبين له طريق الحق. وإن موسى عليه السلام سأل الله الرؤية في الدنيا وأنه تعالى تجلَى ربه فجعله دكـا فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة.

---

(٢٨٠) «وفيها وجهان بالتخفيف وبالتشديد وهي ثابتة في الحديث والمعنى بالتخفيف أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال فإنه قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته حين يُرى، وهو سبحانه يتجلـى تجلياً ظاهراً فيرونه كما تَـرى الشمس والقمر بلا ضيم يلحقكم في رؤيته وهذه الرواية المشهورة.

وقيل: «لا تضامُّون» بالتشديد: أي لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال». انتهى من مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٨٥ ـ ٨٦).

(٢٨١) انظر أحاديث الرؤية في «صحيح البخاري» (١٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٤) وصحيح مسلم (١٨٣) وهي متـواتـرة وراجـع «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٠٣ فما بعدها) و«لوامع الأنوار» (٢/ ٢٤٠ فما بعدها).

وما ذكر أهل الكلام في مسألة الرؤية من نفي جهة ومقابلة، واتصال شعاع، وقرب وبعد، وما يتصل بهذا، فليس في ذلك كله نص من الشارع، ولم يتفوّه به أحد من سلف الأمة وأئمتها، وإنما أحدثه المتكلمون المتخبطون في براهين الفلاسفة، فمن طواه على غُـرِّه[٢٨٢]، فقد أحسن واتبع، ومن خاض فيه بعقله الناقص، فقد أبعد وابتدع.

قال الشيخ ولي الله الدهلوي[٢٨٣]: «وهو مرئي للمؤمنين في يوم القيامة لوجهين:

أحدهما: أن ينكشف عليهم انكشافاً تاماً بليغاً، أكثر من التصديق به عقلاً، فكأنه الرؤية بالبصر، إلا أنه من غير موازنة ومقابلة وجهة ولون وشكل، وهذا الوجه قال به المعتزلة، وهو حق. وإنما خطئوهم في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى.

وثانيهما: أن يتمثل لهم بصُوَر كثيرة، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: «رأيت ربي في أحسن صورة»[٢٨٤] فيرون هنالك ما يرون في الدنيا مناما.

وهـذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما، وإن كان الله ورسوله [أرادا][٢٨٥] بالرؤية

---

(٢٨٢) أي أباطيله، «القاموس المحيط» (٢/ ١٠٤) مادة (غ ر ر).

(٢٨٣) واسمه أحمد بن عبدالرحيم ويعرف بـ«شاه ولي الله الدهلوي» فقيه حنفي محدث مات (سنة ١١٧٦هـ). انظر «أبجد العلوم» (٣/ ٢٤٣).

(٢٨٤) روى اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٩١٩) بسنده عن أبي هريرة مرفوعا الحديث وفيه ذكر الرؤية بالمنام.

قلت: وفي اسناده: عبيدالله بن أبي حميد وهو متروك كما في «التقريب». وانظر التعليق الماضي (رقم ٢٥٤).

(٢٨٥) في الأصل «أراد» بالإفراد.

غيرهما فنحن آمنا بمراد الله تعالى ورسوله ﷺ وإن لم نعلمه بعينه»* انتهى.

★ ★ ★

(*) قلت: عفا الله عن المؤلف حيث قرر عقيدة أهل السنّة والجماعة في الرؤية ثم عقب ذلك بنقله كلام الدهلوي الذي يخالف عقيدة السلف في هذه المسألة وبيان ذلك:

أولاً: «إن أهل السنّة والجماعة يثبتون الرؤية يوم القيامة كما قال المؤلف والمخالف لهم فيها الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والامامية. وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي وفيه دليل على علو الله على خلقه وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: «يرى لا في جهة» فليراجع عقله! فإما أن يكون مكابرا لعقله وفي عقله شيء وإلا فإذا قال: لا يرى أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة» انظر الطحاوية (ص٢٠٤ ـ ٢١٢).

ثانيا: لا يقال إن الرؤية يوم القيامة كما يقع في النوم لأن النصوص ظاهرة في انهم يرون ربهم عز وجل عيانا كما يرون الشمس ليس دونها سحاب كما ثبت في السنّة وهذه الرؤية في غاية الوضوح..

ثالثاً: نعتقد بما أخبر الله عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله من أسماء وصفات لله رب العالمين ونؤمن بما جاءت به النصوص ولا نقول إن أراد الله ورسوله غير هذا فنسلم به لأن الله تعبدنا بما أنزل على رسوله ﷺ وهذا لا يحتمل والله أعلم.

رابعاً: الحق إثبات الرؤية للمؤمنين يوم القيامة كما تواترت الأدلة، وهذا هو الواجب اعتقاده وفهمه والقول به ولا حق غيره.

فصل

ولله تعالى ملائكة، موكلون على كتابة الأعمال، وحفظ العباد عن المهالك والمهاوي، والدعوة إلى الخيرات والحسنات، ويلمون(٢٨٦) للعبد بالخير والرشد، لكل واحد منهم مقام معلوم، لا يتجاوز عنه، و﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦](٢٨٧).

ومن خلق الله سبحانه الشياطين، لهم لـمَّةٌ(٢٨٨) شرٍّ لابن آدم، وتصرف فيهم، وتجري من ابن آدم مجرى الدم(٢٨٩).

★ ★ ★

---

(٢٨٦)

(٢٨٧) انظر لما يتعلق بالملائكة كتاب «عالم الملائكة الأبرار» للدكتور الشيخ عمر الأشقر.

(٢٨٨) لـمَة: أي مـسّ كما في «القاموس» (٤/ ١٧٩) مادة (ل م م).

(٢٨٩) في الصحيحين من حديث صفيه مرفوعاً: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم». وانظر عن أحوال الجن كتاب «عالم الجن والشياطين» للدكتور عمر الأشقر.

فصل

ولا يخلد صاحب الكبيرة المسلم في النار(٢٩٠)، والعفو عن الكبائر جائز، وكذلك عفوها عمن مات بلا توبة جائز، من باب خرق العوائد.

وبعثة الرسل إلى الخلق، وتكليف الله عباده بالأمر والنهي عن ألسنتهم حق، وهم معصومون من الكفر، والإصرار على الكبائر، يعصمهم الله عنها.

ودعوة نبينا ﷺ عامة لجميع الإنس والجن لقوله تعالى: ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾ [الفرقان: ١] ولحديث مسلم «بعثت إلى الخلق كافة»(٢٩١)، وفيه من العموم ما لا يقدر قدره.

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجب بشرط أن لا يؤدي إلى الفتنة وأن يظن قبوله.

والخلافة بعد رسول الله ﷺ في قريش، ما بقي من الناس اثنان(٢٩٢)، وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم ولا يقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.

---

(٢٩٠) انظر التعليقين: (١٠١ و٢٠٥).

(٢٩١) متفق عليه (البخاري (١/ ٥٣٣ فتح) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه واللفظ للبخاري وليس لمسلم. وجاء في مسلم (٥٢٣) من حديث أبي هريرة «وأرسلت إلى الخلق كافة» وانظر التعليق (رقم ٢٠١).

(٢٩٢) في الصحيحين البخاري (٦/ ٥٣٣ فتح الباري) ومسلم (١٨٢٠) عن عبدالله بن عمر مرفوعا: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».
وانظر «السنّة» لابن أبي عاصم (١١٠٩ ـ ١١٢٩) لترى تخريج الأحاديث في أن الخلافة في قريش.

والجهاد ماض قائم، مع الأئمة الأبرار والفجار، مذ بُعِث النبي ﷺ إلى أن يقاتل اخر [الأمة]* الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

والجمعة، والعيدان، والفطر، والأضحى، والحج مع السلاطين، وملوك الإسلام، وإن لم يكونوا بررة عدولا أتقياء.

ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا. والانقياد لمن ولاه الله عزّ وجل أمر الناس. ولا ينزع يدا من طاعته ولا يخرج عليه بسيف حتى يجعل الله له فرَجا مخرجا.

ولا يخرج على السلطان، يسمع ويطيع، ولا ينكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، مخالف، مفارق للجماعة، ولا يمنعه حقه.

والإمساك في الفتنة سنة ماضية، واجب لزومها، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك، ولا تُعِن على الفتنة بيد ولا لسان، ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك**.

ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه، حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته(٢٩٣) فيما ليس بمعصية لله ولرسوله، ولخروج عليه، وشق عصا المسلمين. وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتّة(٢٩٤)، وليس لك أن تخرج عليه.

---

* في الأصل «أمـة» ولعل الصواب ما اثبتناه.

** من قوله: «والخلافة بعد رسول الله ﷺ» إلى هذا الموضع في «السنّة» لأحمد (ص٧١) بنصّه.

(٢٩٣) قال الطحاوي في «عقيدته» (ص٤٢١ شرحها): «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة» وانظر شرح العبارة في «شرح الطحاوية».

(٢٩٤) لقوله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» متفق عليه: البخاري (١٣/ ١٢٠ فتح الباري) ومسلم (١٨٣٩) عن ابن عمر.

• والاستثناء في الإيمان جائز غير أن لا يكون للشك، بل هي سنة ماضية عند العلماء ولو سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، أو مؤمن أرجو الله، أو يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله(٢٩٥).

روي ذلك عن ابن مسعود(٢٩٦)، وعلقمة(٢٩٧) بن قيس، وأسود بن يزيد(٢٩٨)، وأبو وائل شقيق بن سلمة(٢٩٩)، ومسروق بن الأجدع(٣٠٠)، ومنصور بن المعتمر(٣٠١)، وابراهيم النخعي(٣٠٢)، ومغيرة بن مِقسم الضبي(٣٠٣)، وفضيل بن عياض(٣٠٤)، وغيرهم. وهذا استثناء على يقين(٣٠٥) قال الله تعالى: ﴿ولتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [الفتح: ٢٧].

★ ★ ★

(٢٩٥) انظر لزاما «شرح الطحاوية» (ص ٣٩٥ فما بعدها).

(٢٩٦) انظر التعليق (رقم ١٥٦).

(٢٩٧) ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد السِّتين للهجرة. تقريب.

(٢٩٨) الأسود مخضرم ثقة مكثر فقيه مات (سنة ٧٤ أو ٧٥هـ).

(٢٩٩) في الأصل «أبو وائل وشقيق بن سلمه». وأبو وائل هو شقيق بن سلمه ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز. تقريب.

(٣٠٠) ثقة فقيه عابد مخضرم مات (سنة ٦٢ أو ٦٣هـ). تقريب.

(٣٠١) في الأصل ابن المعتمد والصوابّ «المعتمر»: ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقة الأعمش مات (سنة ١٣٢هـ) تقريب.

(٣٠٢) ثقة إلا أنه يرسل كثيراً مات (سنة ١٩٦ هـ). تقريب.

(٣٠٣) في الأصل «بن القاسم» والصواب «بن مِقْسم»: ثقة متقن الا أنه كان يدلس ولا سيما عن ابراهيم مات (سنة ١٣٦هـ) على الصحيح، تقريب.

(٣٠٤) ثقة امام عابد. الزاهد المشهور مات سنة (١٩٧هـ) وقيل بعدها، تقريب.

(٣٠٥) ومنه قوله ﷺ في زيارته للمقابر: ﴿وإنا إن شاء الله بكم لاحقون﴾ رواه مسلم. (٩٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

فصل

وينكرون الجدال والمراء في الدين، والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، بالتسليم للروايات الصحيحة، وبما جاءت به الآثار التي رواها الثقات، عدلا عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا يقولون كيف ولِـم لأن ذلك بدعة.

ويقولون إن الله تعالى لم يأمر بالشر، بل نهى عنه، وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك والكفر والمعاصـي، وإن كان مريدا له(٣٠٦).

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ، أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر [فاغفر له](٣٠٧)، كما جاء ـ ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول﴾. [النساء: ٥٩]

ويرون اتّباع من سلف من أئمة الدين فيما يوافق القران والحديث لا في غيره. ولا يبتغون في دينهم ما لم يأذن به الله.

و[يقرون](٣٠٨) أن الله تعالى يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء، كما قال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦].

---

(٣٠٦) سبق أن ذكر المؤلف فصلا خاصاً عن «القدر».

* في الأصل[فاغفره] والصواب ما أثبتناه.

(٣٠٧) حديث متواتر مضى تخريجه (التعليق رقم ٩٠).

(٣٠٨) في الأصل «يقرؤن».

ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام سني، بَرّ وفاجر(٣٠٩).

ويثبتون المسح على الخفين سنة، ويرونه في السفر والحضر(٣١٠).

ويثبتون فرض الجهاد للمشركين، من كانوا، وأينما كانوا، منذ بعث الله رسوله بالحق والصدق إلى آخر عصابة [تقاتل]* الدجال.

وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد والنصيحة لهم ولعامتهم ولا يخرج عليهم بالسيف.

وأن لا يقاتلوا في الفتنة، وأن الدعاء لموتى المسلمين، والصدقة عليهم، بعد موتهم تصل إليهم(٣١١).

ويصدقون بأن في الدنيا سحرة، وأن الساحر كافر، وأن السحر كائن موجود في

---

(٣٠٩) قال الطحاوي رحمه الله (ص٤٢١ ـ شرح الطحاوية): «ونرى الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم».

(٣١٠) روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا ـ منهم العشرة المبشرون بالجنة ـ كما قال ابن مندة. وسرد الترمذي (٩٣) والبيهقي (١/ ٢٦٩ فما بعدها) منهم جماعة، ونص على تواتر الحديث جمع من الحفاظ أنظر «فتح الباري» (١/ ٣٠٦) و«التلخيص الحبير» (١/ ١٥٨) و«شرح الطحاوية» (ص٣٤٥).

★ في الأصل «يقاتل».

(٣١١) وأما الصدقة عليهم فلا تصل على الإطلاق لقوله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» ولا يقاس في هذا الشأن على الدعاء. وقد ذهب الشوكاني إلى أن الصدقة من الولد تلحق الوالدين بعد موتها بدون وصية منها. وأما غير الولد فالظاهر من عموم الآيات القرآنية أن لا يصل ثوابه إلى الميت فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها» انظر نيل الأوطار (٤/ ٩٩ ـ ١٠٠) وحكام الجنائز» (ص ١٧٣) ورسالة «القراءة على الأموات والأدلة على عدم وصولها من الكتاب والسنّة والتفاسير والمذاهب» للشيخ أحمد خضر عبدالسلام. والله أعلم.

الدنيا[٣١٢].

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم[٣١٣].

و[يقرون][٣١٤] ان الأرزاق من قِبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت او حراما، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه.

وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله تعالى بايات تظهر عليهم.

وأن الأطفال أمرُهم إلى الله[٣١٥] إن شاء عذبهم، وان شاء فعل بهم ما أراد، والله أعلم بما كانوا يعملون.

---

(٣١٢) مذهب أهل السنَة والجماعة اثبات السحر وأن له حقيقة كغيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك. وقد ذُكر السحر في القرآن الكريم وأنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وأمر الله بالاستعاذة منه كما في قوله تعالى «قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومنْ شر غاسق إذا وقب مَنْ شر النفاثات في العُقد ومن شر حاسد إذا حسد» (الفلق). انظر شرح صحيح مسلم (١٤/ ١٧٤)و«شرح الطحاوية (ص ٥٦٩).

(٣١٣) انظر التعليق السابق (رقم ٣٠٩).

(٣١٤) في الأصل: (يقرؤن).

(٣١٥) قلت: أما أطفال المسلمين فأجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات منهم فهو في الجنة كما حكاه النووي «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٧).

وأما أطفال المشركين فذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» فيهم عشرة اقوال (٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧) والمختار الذي ذهب اليه المحققون كما قال النووي «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٨) أنهم في الجنة. ويدل على هذا ما رواه البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه (١٢/ ٤٣٨ - ٤٣٩ فتح الباري) قال كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا إلى أن قال وأما الولدان الذين حوله فكل مولود على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين». وروى أحمد (٥/ ٥٨) وأبو داود (٢٥٢١) عن حسناء بنت معاوية بن صريم عن عمتها قالت: قلت يا رسول الله من في الجنة؟ قال: النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة»،قلت: حسناء مقبولة كما في «التقريب» ومع هذا فقد حسن إسناده الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٤٦) وانظر أيضا لأحاديث الباب ولهذه المسألة «السنَة» لابن أبي عاصم (٢٠٧ - ٢١٤ و«شرح السنة» للبغوي (٨٣ - ٨٦) و«طريق الهجرتين» لابن القيم (ص ٣٨٨ - ٣٩٧).

والله يعلم ما يعمل العباد، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمر بيد الله.

ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والانتهاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين.

ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة الإسلام ولكل مسلم.

واجتناب الكبائر، والزنى، وشرب الخمر، والسرقة، وقول الزور، وشهادة الزور، والمعصية، والفخر، والكبر، والازدراء على الناس، والعُجْب، والتفاخر بالأنساب، والطعن في الأحساب.

ويرون مجانبة كل داعٍ إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، مع التدبر والإمعان، وكتابة الآثار، ودرس الأحاديث، والتمسك بها في كل حال من السخط والرضا، والنظر في السنة، مع التواضع والاستكانة، وحُسن الخلق، وبذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة.

والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب، على وجه الحلال، ومَنْ حرم المكاسب والتجارات وطيب المال من وجهه فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجهها حلال، وقد أحلها الله ورسوله، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله، من فضل ربه، فان ترك ذلك على أنه لا يرى المكتسب فهو مخالف*.

والدين إنما هو كتاب الله عز وجل واثار، وسنن وروايات صحاح، وأخبار صحيحة، عن الثقات، بالرواية القوية المعروفة الصحيحة، يصدق بعضها بعضا، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين وتبعهم ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة والمتعلقين بالاثار لا يعرفون ببدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف أهل الحق** مع أنه يجب على من له أدنى تمييز أن يرجع

---

* انظر لهذه الفقرة «السنّة» لأحمد (ص٧٩).

** انظر السنّة لأحمد (ص٧٩).

إلى واضحات الكتاب والسنة ويقلد فيما خفي عليه بقدر الضرورة(٣١٦).

وقد يملأ أحدهم(٣١٧) الأرض بتصانيفه، ولو في خدمة الكتاب والسنَّة، من التفسير والشرح لهما، هو مع ذلك جاثم على ما اتفق له من التقليد، ساعٍ في نحرة مذهب إمامه، ولو بالتعسف، مطرح لقول الله ورسوله، موثر لما وجد عليه سَلفه، ولا ينكر هذا إلا مغمور في الغفلة والجهل، أو معاند لا يطلب منه المحاكمة إلا بين يدي الله سبحانه، ولو هاب كتاب الله، أو حظي بلمعة من الإيمان الصادق، أو شمَّةٍ من الإخلاص، أو مذقة من الخوف، لعرف وأنصف.

أخرج أهل السنن والمسانيد والمعاجم عن عدي بن حاتم قال: رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ [التوبة: ٣١]

---

(٣١٦) قلت: ولقد أحسن المؤلف في قوله بأن يقلد ما خفي عليه بقدر الضرورة» أي لا يجعل التقليد ديناً وديدننا يعارض به النصوص كما قال الكرخي: «كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ» تاريخ التشريع الإسلامي للخضري (ص٣٣٢) كما في «بدعة التعصب المذهبي» (ص١٣٣).

ولله در الشافعي حيث قال في «الرسالة»: «وبالتقليد أغفل من اغفل منهم».

وإنما يصار الى التقليد عند العجز عن تمييز الدليل ومعرفته وعدم وجود من يوثق بدينه وعلمه لأن الله عز وجل يقول «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». فمن عجز عن إتباع الدليل ولم يجد من يسأله لزمه التقليد بحكم الضرورة على حد «قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع» ـ كما قال سعيد بن جُبَير لحصين بن عبدالرحمن في أمر الرُّقْية كما البخاري (١١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ فتح الباري) ومسلم (٢٢٠) ـ حتى يصله الخبر ويصير إليه إن خالف ما قلّد مع احترامنا وحُبّنا للأئمة جميعا.

قال أبو جعفر الطحاوي في «عقيدته» (ص٥٥٤ شرحها):

«وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين ـ أهل الخبر والأثر وأهل الفقه والنظر ـ لا يذكرون إلا بالجميل. ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل».

(٣١٧) لعله يقصد عصريّة الشيخ أبا الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الحنفي رحمه الله (ت ١٣٠٤هـ) لما يـعلم ما بينهما.

فقال: «أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئا أحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه[٣١٨]»؟؟. وظاهر هذا أنه ليس سواء احسان الظن بهم، والإطمئنان اليهم،

---

(٣١٨) قال في «الدر المنثور» (٤/ ١٧٤): رواه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج٤/ ص٤٢ مصورة الجامعة الإسلامية) والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه (١٠/ ١١٦)».

قلت: ورواه أيضا ابن جرير الطبري (١٦٦٣١ - ١٦٦٣٣) عن غضيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم به. والترمذي رواه (٥٠٩٣) عن غضيف بن الحارث أيضا ولم أر تحسينه في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر. بل قال بعد ذكره للحديث: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب وغضيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث».

وقال ابن حجر في «التقريب»: غطيف بن أعين الشيباني الجزري ويقال بالضاد المعجمة ضعيف.

وللحديث شاهد موقوف كما في الدر (٤/ ١٧٤) رواه عبدالرزاق والفريابي وابن المنذر وابن ابي حاتم (ج٤/ ق٤٢ مصورة بالجامعة) وأبو الشيخ والبيهقي في سننه (١٠/ ١١٦) عن أبي البختري رضي الله عنه قال سأل رجل حذيفة رضي الله عنه فقال: أرأيت قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» أكانوا يعبدونهم؟

قال: لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه» ورواه ايضا الطبري (١٦٦٣٤).

قلت: لكن أبو البختري واسمه «سعيد بن فيروز» قد أرسل عن عمر وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود كما في «التهذيب» (٤/ ٧٢) وفي «التقريب». «ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال». والحديث حسنه الشيخ الألباني في «المصطلحات الأربعة في القران» كما في تخريج «الحلال والحرام» (٦) ولكنني لم أجد الطبعة المحال اليها والتي رأيتها من المصطلحات ليس فيها تخريج الحديث.

ثم رأيت في «بدعة التعصب المذهبي» (ص١٤٨) نقلا عن تخريج «المصطلحات» (ص١٨-٢٠): «انه يرتفع إلى مرتبة الحسن لأمرين: الأول أن الترمذي قد حسنه مع تضعيفه إسناده وهذا إشارة إلى أن له طريقا أخرى يتقوى بها. والثاني: أن ممن أخرج الحديث ابن أبي حاتم في تفسيره وهو يتحرى فيه أصح الأخبار بأصح الأسانيد فيرجح أنه رواه باسناد جيد». ثم ذكر أن له شاهدا موقوفا عن حذيفة نحوه وقال «وهو وإن كان موقوفا، فإن له حكم المرفوع. وكأنه لذلك جزم ابن تيمية في الاقتضاء (ص٩) وهو من هو في التثبت والتحقيق - بنسبة الحديث إلى النبي ﷺ» انتهى.

والاستغناء بكلامهم عن كلام الله وكلام رسله. وقالوا: هم أخص منا وأرسخ به. وتعصب كل لمتبوعه، وصاروا فرقا متفرقا، وأحزابا متحزبة. وسلكت هذه الأمة(٣١٩) مسلك الأمم الماضية حذو النعل بالنعل. وقد تواترت أحاديث الإفتراق(٣٢٠) تواتراً معنوياً وهو من المعجزات النبوية ولم يحمل على هذا في الأمم الخالية وفي هذه الأمة إلا حب الدنيا من الجاه، وجمع الحطام، واسعاف المرام، وانجاح الحاجات، وطيب العيش، والمرافق الدينوية، واهوية النفس الأمارة بالسوء. وقد رأينا ذلك، وجربناه في كثير من الأحياء، يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويسلكون الطريقة الموصلة إلى ما ينفق عند الناس ويدعون ما يوصل إلى حقائق الحق.

فإياك أن تعدل الخلق بربك وتؤثرهم عليه.

اللهم زيّنا بزينة الإيمان الخالص واجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مُضِلين سلما لأوليائك وحربا لأعدائك نحب بحُبّك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك وأجرنا من مضلات الفتن آمين يا أرحم الراحمين.

★ ★ ★

= قال عاصم: أما تحسين الترمذي للحديث فسبق أني لم أقف عليه. وأمّا اسناد ابن أبي حاتم ففيه غضيف بن الحارث أيضا وهو ضعيف كما سبق بيانه، ولعل المرفوع الضعيف ينجبر بالأثر وان كان ضعيفا لأنه يمكن أن يقال إن هذا لا يقال بالرأي فيُصار إلى تحسين الحديث والله أعلم.

(٣١٩) أي من نهج ذلك النهج منها وإلا فقد عصم الله من التقليد الأعمى أناساً الله بهم عليم وهذه سنّة الله في بقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة.

(٣٢٠) انظر: التعليق القادم (رقم ٣٣٧).

فصل

ومن السنّة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين والسنّة، وكل محدثة في الدين بدعة، وترك النظر في كتب المبتدعة، والاصغاء إلى كلامهم، في أصول الدين وفروعه، كالرافضة(٣٢١)، والخوارج(٣٢٢)، والجهمية(٣٢٣)، والقدرية(٣٢٤)، والمرجئة(٣٢٥)، والكرّامية(٣٢٦)، والمعتزلة(٣٢٧)، فهذه فرق الضلالة وطرائق البدع.

والإختلاف في الفروع، شائع، كما في الطوائف الأربعة، والمختلفون فيه محمودون متابعون على اجتهادهم، من لم يخالف النص، واختلافهم رحمة واسعة(٣٢٨)، إذا كان

---

(٣٢١) انظر التعليق السابق (رقم ١٠١).

(٣٢٢) انظر التعليق السابق (رقم ١٠١).

(٣٢٣) انظر التعليقين السابقين (٢٠ و٩٨).

(٣٢٤) انظر التعليق السابق (رقم ١٠٠)

(٣٢٥) انظر التعليق السابق (رقم ١٠٠).

(٣٢٦) هم أصحاب أبي عبدالله بن كرام، كان يرى مع اثبات الصفات التشبيه والتجسيم. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وقال أيضا: الإيمان قول اللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن.

وانظر «الملل والنحل» (١/ ١٤٤) والميزان (٤/ ٢١) وقال الذهبي عنه: «ساقط الحديث على بدعته» الميزان

(٣٢٧) انظر التعليق السابق (رقم ١٠٠).

(٣٢٨) قلت: لا أعلم شيئا من الاختلاف بين المسلمين يسمى رحمة. قال الله تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» الأنفال: ٤٦. وقال ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» (٥/ ٦٤) في باب ذم الاختلاف. «لو كان الإختلاف رحمة لكان الإتفاق سخطا وهذا مما لا يقوله مسلم لأنه ليس إلا اتفاق واختلاف وليس إلا رحمة أو سخط».

مبيناً على أدلة الكتاب والسنّة كاختلاف الصحابة فيما بينهم، وهم أُسوة الأمة واتفاقهم حجة عند قوم.

ثم مِنْ طريقهم اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، والمشي على ظاهر السنّة وواضحها، واتباع سبل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول

= وأما حديث «إختلاف أمتي رحمة» فلا أصل له عند علماء الحديث قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ٢١٢): «قال السبكي: وليس بمعروف عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع» وقد ردَ الحديث ابن حزم وغيره من المحققين.

«وأما الصحابة فلا يلحقهم الذم لأنهم لم يتعمدوا المخالفة ولا استهانوا بطلب الحق والمصيب منهم مأجور أجرين والمخطأ مأجور أجرا واحدا وهكذا المسلم إلى يوم القيامة وإنما الوعيد لمن ترك التعلق بحبل الله وهو القرآن وكلام النبي ﷺ بعد بلوغ النص إليه وقيام الحجة علية وتعلق بفلان وفلان مقلدا عامدا للاختلاف داعيا إلى عصبية وحمية الجاهلية قاصداً للفرقة متحدياً في دعواه.... » ذكره ابن حزم (٥/ ٦٧ - ٦٨) من «الإحكام».

وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ١٠٠) عن الإمامين مالك والليث رضي الله عنهما أنهما قالا في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ رادّيْن على من زعم أن فيه توسعة ورحمة للأمة فقالا: ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب». ومن الإختلاف ما ذم الله به الطائفتين جميعاً كما في قوله: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ [هود: ١١٨] وقوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ [الأنعام: ١٥٩]

والإختلاف قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد. فأما اختلاف التنوع فهو على وجوه منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة حتى زجرهم الرسول ﷺ عن الإختلاف وقال: «كلاكما محسن» ومثله اختلاف التنوع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وعدد تكبيرات الجنائز إلى غير ذلك مما شرع جميعه وإن قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

واختلاف التضاد هو عندما يكون القولان متناقضان سواء في الأصول أو الفروع. وارجع الى تفصيل ذلك في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٣٦ - ٣٩) ومنه نقلت مع تصرف يسير.

الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» إلى قوله: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»* ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾ [النساء: ١٢٢] وخير الهدي هدي محمد ﷺ من هدي كل أحد سواه، سُمّوا أهل الكتاب والسنّة وأهل الحديث والآثار.

والإجماع ما عليه أهل العلم، من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة، مما له تعلق بالدين. والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، وبعدهم كثر الإختلاف، ولم يوجد إجماع على حده، ولهذا أنكره الإمام أحمد، وغيره، من أهل التحقيق(٣٢٩).

وهم مع هذه الأصول، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، على ما توجبه الشريعة، ويحافظون على الجماعات، والجمعة، ويدينون بالنصيحة للأمة، ولولاة الأمور، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»(٣٣٠). وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد

---

* مضى تخريجه (برقم ٢١٤).

(٣٢٩) قال الإمام أحمد في «مسائله» لابنه عبدالله (ص٣٩٠) كما في «آداب الزفاف» (ص١٤٥): «من ادّعى الإجماع فهو كاذب وما يدريه لعل الناس اختلفوا» وذكره ابن حزم في «الإحكام» كما في «نظام الطلاق» (ص١٠٠) وقال العلامة أحمد شاكر في «نظام الطلاق»: «الإجماع الصحيح الذي تثبته الأدلة الذي لا يجوز لأحد خلافه هو الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كلها وليس شيء غيرها يسمى إجماعاً» ثم نقل عن الإمام الطبري قوله: «إن الاجماع هو نقل المتواترين لما أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ من الآثار».

وانظر «الإحكام في أصول الأحكام» (٤/ ١٤٢ ـ ١٤٤) بتحقيق أحمد شاكر و«إرشاد الفحول» (ص٧١) للشوكاني و«حصول المأمول» لصديق حسن خان (ص٥٧) ومقدمة الإجماع لابن المنذر للدكتور أبي حماد صغير وغيرها حول الإجماع.

(٣٣٠) متفق عليه: البخاري (١٠/ ٤٠٠ فتح) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسى، ولكن ليس في مسلم التشبيك.

اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسّهر»(٣٣١).

ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمُرّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويقولون: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» كما في الحديث(٣٣٢) ويندبون إلى أن تصِل من قطعك. وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك.

وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي، والاستطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفلها.

وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنّة، و[طريقتهم]* هي دين الإسلام، الذي بعث الله به محمداً ﷺ لكن لـمّا أخبر النبي أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحداً وهي الجماعة»(٣٣٣)، وفي

---

(٣٣١) متفق عليه: البخاري (١٠/ ٤٣٨ فتح) ومسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير. واللفظ لمسلم.

(٣٣٢) رواه الترمذي (١١٧٢) وقال: «حسن صحيح» وأحمد (٢/ ٤٧٢ و٢٥٠) وابن حبان (١٣١١ موارد) والحاكم (١/ ٣).

* في الأصل «طريقهم».

(٣٣٣) رواه أبو داود (٤٥٩٧) وابن أبي عاصم في «السنّة» (٢و٦٥) واللالكائي في «شرح الا[...] (١٥٠) وأحمد (٤/ ١٠٢) والحاكم (١/ ١٢٨) والآجري في «الشريعة» (ص١٨) عن معاوية رضي الله عنه ورواه ابن ماجة (٣٩٩٣) والآجري ص(١٦) عن أنس ورواه ابن ماجة أيضا (٣٩٩٢) وابن أبي عاصم (٦٣) واللالكائي (١٤٩) عن عوف بن مالك الأشجعي ورواه الآجري (ص١٧ - ١٨) عن سعد بن ابي وقاص.

ورواه الترمذي (٢٧٧٨) والآجري (ص١٥) وابن حبان (١٨٣٤ موارد الضمآن) والحاكم (١/ ١٢٨) عن أبي هريرة الحديث ولكن لم يذكرو فيه «وهي الجماعة» وكذا رواه الدارمي (٢/ ٢٤١) وابن أبي عاصم في «السنّة» (٦٦و٦٧) عن معاوية رضي الله عنه.

والحديث صحيح لا شك في صحته وقد صححه جمع من الحفاظ انظر «السلسلة الصحيحة». (٢٠٣) لذلك وللرد على الكوثري في هذا الحديث.

حديث أنه قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(٣٣٤) صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب(٣٣٥)، هم أهل السنّة والجماعة وفيهم الصديقون والشهداء، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، أولي المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة، التي قال فيها رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»(٣٣٦).

★ ★ ★

---

(٣٣٤) رواه الترمذي (٢٧٧٩) ـ وقال: «حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه» ـ واللالكائي (١٤٨) وابن نصر المروزي في «السنة» (ص١٨) والاجري في «الشريعة» (ص١٥) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٨٥) واسماعيل الأصفهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١٦و١٧ بترقيم الدكتور محمد ربيع ـ رسالة دكتوراه ـ) كلهم عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف في حفظه كما في «التقريب».

وروى الطبراني في الصغير (ص١٥٠) عن وهب بن بقية ثنا عبدالله بن سفيان المدني عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك فذكره وقال الطبراني: «لم يروه عن يحيى إلا عبدالله بن سفيان». وقال العقيلي: «لا يتابع على حديثه» وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٣٠): «إنما يعرف هذا بابن أنعم الافريقي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو».

(٣٣٥) أي عن الخلط بغيره.

(٣٣٦) حديث صحيح له طرق متعددة وبألفاظ مختلفة انظر «صحيح البخاري» (١٣/ ٢٩٣ فتح الباري) وصحيح مسلم (١٥٦) و«صحيح الجامع الصغير» (٧١٦٤ ـ ٧١٧٣).

فصل في الإعتقاد بالكتاب والسنّة

عن مالك أنه بلغه أن النبي ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ»[٣٣٦].

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعِترتي أهل بيتي [ولن]* يفترقا حتى يرِدا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه الترمذي[٣٣٧].

وعن العِرباض بن سارية قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا. قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنه كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» أخرجه أبو داود والترمذي[٣٣٨].

---

(٣٣٦) رواه مالك بلاغا كما ذكر المؤلف (٢/ ص٨٩٩) وله شاهد عند الحاكم (١/ ٩٣) عن أبي هريرة وفي اسناده صالح بن موسى الطلحي وهو «متروك» كما في «التقريب» لكن له شاهد اخر عند الحاكم أيضا (١/ ٩٣) عن بن عباس واسناده حسن كما في تخريج «المشكاة» (١٨٦).

* في الأصل «ممن» والصواب ما أثبتناه كما في الحديث.

(٣٣٧) رقم (٣٨٧٦) وقال: هذا حديث حسن وانظر التعليق السابق (٢١٧) للأهمية.

وزيد بن أرقم الخزرجي صحابي مشهور مات (سنة ٦٦ أو ٦٨هـ). تقريب.

(٣٣٨) مضى تخريجه (رقم ٢١٢).

والعرباض بن سارية صحابي كان من أهل الصفة (مات بعد السبعين) تقريب.

ومعنى عضوا عليها: أي تمسكوا بها كما يتمسك العَاضُّ بجميع أضراسه.

وعن المقدام بن معْد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «ألاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرّمناه وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرَم الله» أخرجه أبو داود والترمذي(٣٣٩). وزاد أبو داود في أوّله «ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه» وذكر بمعناه. والأريكة: السرير في الجملة وقيل: هو كل ما اتكىء عليه.

وعن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وكان منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها النـاس، فشربوا منها، وسقوا وزرعوا. وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقِه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله تعالى به، فعَلِمَه وعَلّمه، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسلت به» رواه الشيخان(٣٤٠).

وعن ابن مسعود قال: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإنما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين» رواه البخاري(٣٤١).

---

(٣٣٩) الترمذي (٢٨٠٢)، وروى أبو داود (٤٦٠٤) نحوه وأوله كما ذكر المؤلف: «ألا إني اوتيت الكتـاب ومثله معـه» وانـظر سنن ابن ماجة (١٢) وشرح السنَة (١/ ٢٠١) «والشريعة» للآجري (ص١١) وغيرها.
والمقدام بن معْد يكرب الكندي صحابي مشهور مات (سنة ٨٧هـ على الصحيح) تقريب

(٣٤٠) البخاري (١/ ١٧٥ فتح الباري) ومسلم (٢٢٨٢).
وأبو موسى الأشعري صحابي مشهور مات (سنة ٥٠ وقيل بعدها). تقريب.
والـكلا: العشب، وأجادب: جمع «جدب»: الأرض الصَلبة التي لا ينضب منهْ الماء، وقيعان: جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت، كذا في «الفتح» (١/ ١٧٦ - ١٧٧).

(٣٤١) (١٢/ ٢٤٩ فتح الباري).

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أخرجه الشيخان وأبو داود وفي رواية «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»(٣٤٢).

وعن ابن عباس قال: «من تعلم كتاب الله، ثم اتَّبع ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه سوء الحساب في الاخرة»(٣٤٣).

وعن عمر بن الخطاب قال: «تُـرِكْتم على الواضحة ليلها كنهارها، كونوا على دين الأعراب والغِلْـمان في الـكُـتّاب»(٣٤٤).

وعن علي بن أبي طالب قال: «تُـرِكتم على الجادّة: [منهجٍ](٣٤٥) عليه أم الكتاب» أخرجها رزين(٣٤٦).

وعن ابن مسعود أنه قال: «من كان مستنا فليستنّ بمن قد مات، فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنـة أولئـك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلفاً، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيهم ﷺ ولإقامة دينه فاعرفوا

---

(٣٤٢) مضى تخريجه برقم (٢٣٨). وفي أبي داود برقم (٤٦٠٦).

(٣٤٣) انظر جامع الأصول (٨١).

(٣٤٤) انظر جامع الأصول (٨٣).
الواضحة: البينة وهي صفة لمحذوف تقديره: على الملة الواضحة الظاهرة، وأراد بقوله: «دين الأعراب والغلمان»: قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الشبه وتنقير عن أهل الزيغ والأهواء ومثله قوله «عليكم بدين العجائز» جامع الأصول (١/ ٢٩٣).

(٣٤٥) في الأصـــل [منهجـــا] والتصويب من «جامع الأصول» (٨٣).

(٣٤٦) هو الحافظ أبو الحسن رَزين بن معاوية العبدري الـسَّـرقُـسْطي جمع بين كتب: البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي وسماه «تجريد الصحاح». مات (عام ٥٣٥هـ). وانظر «شذرات الذهب» (٤/ ١٠٦).

لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم»(٣٤٧) أخرجه رزين.

وعن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين بدأ غريبا وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي» رواه الترمذي(٣٤٨).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم» رواه مسلم(٣٤٩).

وعن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه مسلم(٣٥٠).

---

(٣٤٧) وأخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٧) والهروي (ق ٨٦/ ١) من طريق قتادة عنه فهو منقطع انتهى من تخريج المشكاة (١٩٣).

(٣٤٨) برقم (٢٧٦٥) وقال: «هذا حديث حسن».

قلت: في اسناد الترمذي: كثير بن عبدالله بن عمر وهو ضعيف، ومنهم من نسبه للكذب كما قال ابن حجر في «التقريب». وأما الحديث فرواه مسلم في صحيحه (١٤٥) وغيره عن أبي هريرة دون قوله «وهم الذين يصلحون....».

وأما بيان الغرباء بأنهم الذين صلحون...» فقال الشيخ الألباني في «تخريجه للمشكاة» (١٧٠): «رواه الخطابي في «الغريب» (ق٣٢/ ١) بهذا اللفظ وهو في «المسند» (٤/ ٧٣) بلفظ: «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (ق٢٥/ ١) والآجري في «الغرباء» (ق١/ ٢) من حديث ابن مسعود بسند صحيح. ثم رواه الداني من حديث سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمرو بن العاص بسندين صحيحين وحديث سعد في «المسند» أيضا (١/ ١٨٤)».

(٣٤٩) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (٧).

(٣٥٠) برقم (٥٠).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً، رواه مسلم[٣٥١].

وعن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أُلْفِينَّ أحدكم مُتكِئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي في «دلائل النبوة»[٣٥٢].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تَبَعاً لما جئت به» رواه في «شرح السنَة».

قال النووي في أربعينه: «هذا حديث صحيح رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح[٣٥٣].

وعن بلال بن [الحارث][٣٥٤] المازني قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيى سنّة من سنَتي قد أميتت بعدي، فإنه له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص

---

(٣٥١) برقم (٢٦٧٤).

(٣٥٢) أحمد (٦/ ٨) وأبو داود (٤٦٠٥) والترمذي (٢٨٠٠) وقال: «هذا حديث حسن» وابن ماجة (١٣) والشافعي في «الرسالة» (٢٩٥) والحاكم (١/ ١٠٨ - ١٠٩) وصححه واللالكائي (٩٨) والبغوي في «شرح السنة»، (١٠١). وانظر التعليق السابق برقم (٣٤٥).
وأبو رافع قبطي مولى رسول الله ﷺ اسمه ابراهيم وقيل اسلم أو ثابت أو هُرْمز مات في أول خلافة علي على الصحيح، تقريب.

(٣٥٣) «شرح السنَة» (١٠٤) و«الأربعين النووية» (٤١). والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب ورد على تصحيح النووي للحديث وذكر له ثلاث علل تراجع في «جامع العلوم والحكم» (ص٣٣٨ - ٣٣٩) فإنه مهم. وانظر تخريج المشكاة (١٦٧) لتخريجه من مَصْدرَيْن أعلى من البغوي.

(٣٥٤) في الأصل (حارث) من غير أل التعريف.

من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا» رواه الترمذي وابن ماجة عن كثير بن عبدالله بن عمرو عن أبيه عن جده[٣٥٥].

وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني اسرائيل تفترق على ثنتين وسبعين مِلَّة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلَة، كلهم في النار إلّا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول قال ما أنا عليه وأصحابي» رواه الترمذي[٣٥٦].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تمسك بِسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مئة شهيد» رواه البيهقي في كتاب «الزهد» له من حديث ابن عباس[٣٥٧].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم في زمان من ترك منكم عُشْر ما

---

(٣٥٥) الترمذي (٢٨١٨) وحسنه وابن ماجة (٢١٠) والبغوي في «شرح السنَة» (١١٠) وحسنه، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص٣٨). ولكن زيادة «ضلالة» بعد «من ابتدع بدعة» عند الترمذي وحده. وكلهم رووه من حديث كثير بن عبدالله بن عمرو وقد كذبه أبو داود. وقال ابن حجر: «ضعيف وقد نسب إلى الكذب» وانظر تخريج المشكاة (٣٠).
وبلال بن الحارث صحابي مات (سنة ٦٠هـ). تقريب.

(٣٥٦) صحيح دون قوله «قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي وانظر لزاما التعليقين السابقين (٣٣٧ و٣٣٨).

(٣٥٧) لفظ الحديث الذي ذكره المؤلف هو لفظ حديث ابن عباس في في الزهد (٢٠٩) ورواه ابن عدي (ق٩٠/ ٢) كما في «السلسلة الضعيفة» وفي اسناده «الحسن بن قتيبة» وهو هالك كما قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٥١٩) وانظره لكلام الأئمة فيه.

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» بلفظ «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد» ومن طريقه رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٠٠) وفيه عبدالعزيز بن أبي رواد قال الحافظ «صدوق ربما وهم» ومحمد بن صالح العدوي لم يجد الهيثمي من ترجمه «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٢) وانظر تخريج المشكاة (٣٧) والسلسلة الضعيفة (٣٢٦ و٣٢٧).

أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» رواه الترمذي(٣٥٨).

وعن غُضَيْف بن الحارث الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحدث قوم بدعة، إلا رفع مثلها من السنَة، فتمسك بسنَة خير من إحداث بدعة» رواه أحمد(٣٥٩).

وعن إبراهيم بن مَـيْسرة: قال: قال رسول الله ﷺ: «من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» رواه البيهقي في «شعب الإيمان» مرسلا»(٣٦٠).

وعن أبي ثعلبة الـخُشَني قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكهوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء

---

(٣٥٨) برقم (٢٣٦٩) وقال: «غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد». ورواه أيضا أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٣٦) وغيرهما وهو مما تفرد به نعيم كما قال أبو نعيم.

ونعيم بن حماد مختلف فيه انظر ترجمته في «التهذيب» (١٠/ ٤٥٨ فما بعدها) وقال الحافظ في «التقريب» «صدوق يخطىء كثيرا».
والحديث قال فيه البخاري «منكر» وانظر «فيض القدير» (٢/ ٦٥٥).

(٣٥٩) المسند (٤/ ١٠٥) والبزار (١٣١ كشف الأستار) وفيه أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وهو ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط وبه أعله الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٨٨) وعزاه أيضا للطبراني وضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٨٢) بتصديره بقوله روي وانظر «فيض القدير» (٥/ ٤١٢).
وغضيف بن الحارث مختلف صحبته كما في «التقريب».

(٣٦٠) ورواه ايضا الطبراني وأبو نعيم من طريقه (انظر فيض القدير ٦/ ٢٣٧). وقد رواه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٢٧٢) موقوفا على «ابراهيم بن ميسرة» ولم يرسله. وقال ابن الجوزي في الحديث: «موضوع» وقال العراقي: «أسانيدها كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي إنها كلها موضوعة» فيض القدير (٦/ ٢٣٧). وقال الألباني في تخريج «المشكاة» (١٨٩): «وقد روي موصولا ومرفوعا من طرق كثيرة يطول الكلام بإيرادها وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن». والله أعلم.
وابراهيم بن ميسرة ثبت حافظ مات سنة (١٣٢هـ)، تقريب.

من غير نسيان فلا تبحثوا عنها» رواه الدارقطني(٣٦١).

وعن عبدالله بن الديلمي قال: «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنَة، يذهب الدين سُنَّة سُنَّة كما يذهب الحبل قوة قوة» رواه الترمذي(٣٦٢).

وعن ابن مسعود قال: «ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله فعلمه أخبرناكم به أو سنة من نبي الله أخبرناكم به، ولا طاقة لنا بما أحدثتم» رواه الدارمي(٣٦٣).

قلت: هذه جملة مختصرة من الكتاب والسنة، واثار السلف فالزمها وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح سلف الأمة بما حصل من الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من عداهم محقورا مهجورا، مبعدا مدحورا، مذموما ملوما، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتَباعهم فلا تغتر بكثرة أهل الباطل فقد قال تعالى: ﴿وقليلٌ من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] وقال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء» رواه مسلم(٣٦٤).

ولـنِعْـم ما قيل:

إن القلوب يد الباري تقلبها	فسال الله توفيقا وتثبيتا
من يضلل الله لا تهديه موعظة	وإن هديت فبالأخبار انبيتا
فهذه غربة الإسلام أنت بها	فكن صبورا ولو في الله أوذيتا

---

(٣٦١) في سننه (٤/ ١٨٤) وأخرجه أيضا الحاكم (٤/ ١١٥) والبيهقي (١٠/ ١٢و١٣) وغيرهم وحسنه السمعاني والنووي في «أربعينه» (ص ٢٤٢ من جامع العلوم). وفي «رياض الصالحين» (١٨٤١) وأقره الألباني.

وأبو ثعلبة الخشني صحابي مشهور بكنّيته اختلف في اسمه على (١٤) قولا واختلف في اسم ابيه أيضا مات سنة (٧٥هـ) وقيل قبل ذلك بكثير. تقريب.

(٣٦٢) رواه الدارمي في سننه (١/ ٤٥) واللالكائي (١٢٧) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٦). ويبدو أن الترمذي مصححة عن الدارمي من الناسخ والله اعلم.

وعبد الله الديلمي هو عبد الله بن فيروز. ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة. تقريب

(٣٦٣) في سننه (١/ ٤٦).

(٣٦٤) مضى تخريجه (برقم ٣٥٤).

فهذه الأقاويل التي وصفت، مذاهب أهل السنّة والأثر، وأصحاب الرواية، وحملة العلم النبوي، فمن خالف شيئا من هذه، أو طعن فيهم، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنّة، وسبيل الحق.

وما ذكرته من العقائد، ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه، ليحفظه، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره، شيئا فشيئاً، ومن فضل الله على قلب الإنسان ان شرحه في أول نشوه للإيمان، من غير حاجة إلى حجة وبرهان، فلا بد من إثباته في نفس الصبي، والعامي، حتى يترسخ ولا يتزلزل.

وليس الطريق في تقويته وإثباته، أن يعلم صفة الكلام والجدال، بل يشتغل بتلاوة القرآن وقراءة الحديث، ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعة من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادة ووظائفها.

وينبغي أن يحرس سمعه من الجدال والكلام غاية الحراسة، فإن ما يشوِّشُهُ الجدل أكثر مما يُمهِّده، وما يفسده الكلام أكثر مما يصلحه وقد كتبنا في ذم الكلام رسالة سميناها «قصد السبيل في ذم الكلام والتأويل»(٣٦٥). وناهيك بالعيان برهاناً فقس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين، ترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود(٣٦٦) الشامخ، لا تحركه الدواهي والصواعق. وعقيدة المتكلم الحائر بين اعتقاد وتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء، تقلبه الرياح مرة هكذا، ومرة هكذا ثم الصبي إذا وقع نشوه على هذه العقيدة إن اشتغل بكسب الدنيا لم يتضح له غيرها ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد. فأما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يُكلّفوا به أصلا إن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل

---

(٣٦٥) طبع بـ«بهوبال» عام ١٢٩٠هـ.

(٣٦٦) الطَوْد: الجبل أو عظيمه كما في «القاموس» (١/ ٣٢١).

ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة وتنور الـهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقاً لوعده عز وجل حيث قال: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩].

★ ★ ★

خاتمة الرسالة

قد زعمت في هذه المسائل والأبحاث، التي ذكرتها في هذه الرسالة، وفي رسائل [أخرى]* أني لاحظت الحق ونصرته بجهدي، وتابعت الكتاب والسنّة، بحسب فهمي، وغاية ما عندي، واضربت عن المقاولات والمراجعات، وطويت الكشح(٣٦٧) عن دفع الإعتراضات الباطلات، مع أني قصير الباع، قليل الإطلاع، فما أخطأت فيه من كلامي، وخالفت فيه واضح الكتاب وصريح السنة فعلى كل مسلم رده، والاجتناب عنه، ومتابعة الكتاب العزيز والسنّة المطهرة دونه. فإنما قصدي نصرتها، لا مخالفتها، فما أصبت فيه فمن الله سبحانه، وله فيه الحمد والمنة والشكر والثناء، وما أخطأت فيه، فالذنب فيه مني، ومن الشيطان، وعليّ فيه البراءة منه والتوبة عنه، والاستغفار والتحذير. وأشد الكراهة أن لا أفرق بين كراهة ما صدر مني من البدع والخلاف. وما صدر من غيري بناء على الإنصاف والإعتساف بل يجب أن أكون أشد كراهة لما صدر مني لأنه ذنب يضرُّني، وأؤاخذ بسببه، وذنب غيري، لا يضرني ولا أؤاخذ به.

والله سبحانه أسأل أن يسلمني من البدع والذنوب، ويغفر لي ما أخطأت فيه من الأصول والفروع، إنه واسع الغفران والرحمة، وهو حسبي وكفى في الآخرة والأولى.

والمحامي[عن]**السنّة المطهرة، والكتاب العزيز، والذاب عنهما، كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وروح القدس مع من ذبَّ عن دين الله، وسنّة نبيه ونافح عنهما من بعده ايماناً وحباً ونصحاً له رجاء أن يكون من الخلف الصالح، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عُدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال

---

* في الأصل (الأخرى).

(٣٦٧) طوى كشحه على الأمر: أي أضمره وستره، القاموس (١/ ٢٥٤).

** في الأصل «على»

المبطلين، وتأويل الجاهلين»(٣٦٨).

والجهاد باللسان أحد أنواع الجهاد وسبله، وما المراد إلا بيان الحق وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما تطابق عليه القرآن الكريم والسنّة الغراء.

ولا أعيب على من خالفني في شيء، ولا يُعابُ التقصير فيه عليَّ، لأني مُـقِرّ به، وأهله، ومحله، مع الدعاء واللجأ إلى الله سبحانه أن يهديني للهدى، ويسر الهدى لي وقد وعد به في كتابه الحكيم مؤكداً بمؤكدات فقال: ﴿إن علينا للْهدى﴾ [الليل: ١٢] وقال: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ [النحل: ٩] هذا للخلق عموما، وللمؤمنين خصوصا ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [التغابن: ١١].

وإنما يضل أكثر الخلف من تركهم العمل بآيات الله البينات والسنّة وتطلبهم غيرها قال الله تعالى: ﴿وكم آتيناهم من آية بينة. ومن يُـبدِّل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾ [البقرة: ٢١١].

فليحذر من ذلك كل الحذر من عدم القنوع بما قنع به السلف من حجج الله، فيا له من تخويف شديد، ووعيد عظيم.

---

(٣٦٨) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٥٩ و٢٠٢) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٥و٥٢ - ٥٨) والترمذي (٢٦٦٩) وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٤٠) وأبو خيثمه زهير زهير بن حرب (٤٥) والدارمي (١/ ١٣٦) ورواه ايضا ابو نصر السجزي في «الابانة» وابو نعيم وابن عساكر عن ابراهيم بن عبدالرحمن العذري وهو مختلف في صحبته كذا في «جمع الجوامع» (ص٩٩٥).

وسئل أحمد بن حنبل عن حديث معان بن رفاعة عن ابراهيم بن عبدالرحمن العذري قال رسول الله ﷺ «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين» قيل لأحمد كأنه كلام موضوع قال هو صحيح . انظر «جمع الجوامع» و«شرف اصحاب الحديث» (٥٥).

والحديث أورده ابن عدي من طرق كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبدالبر. وحسنه العلائي كما في «ارشاد الساري» (١/ ٤) وانظر «فتح الباري» (٦/ ٤٩٨). وللمرتضى الزبيدي رسالة باسم «الروض المؤتلف في تخريج يحمل هذا العلم» كما في «فهرس الفهارس» (١/ ٥٣٩) و«حركة التأليف في شبه القارة الهندية (ص١٥٠).

وإنما يعرف الحق من جمع خمسة أوصاف [أعظمها]* الإخلاص والفهم والإنصاف ورابعها وهو أقلها وجودا وأكثرها فقدانا الحرص على معرفة الحق وشدة الدعوة إلى ذلك.

والبدع قد كثرت، والمحدثات قد عمت البلوى بالاشراك، وكثر الدعاء إليها، والتعويل عليها، وطلاب الحق اليوم شبه طلابه في أيام الفترة وهم سلمان الفارسي(٣٦٩)، وزيد بن عمر بن نفيل(٣٧٠)، وأضرابهما، فإنهم قدوة لطالب الحق وفيهم له أعظم أسوة لما حرصوا على الحق وبذلوا الجهد في طلبه حتى بلغهم الله اليه [وأوقفهم]** عليه وفازوا من بين العوالم الجـمّة. فكم أدرك الحق طالبه في زمن الفترة وكم عُمِيَ عنه مَنْ طلبه في زمن النبوة، فاعتبر بذلك، واقتد بأولئك الكرام، فإن الحق ما زال مصونا عزيزا نفيسا كريمًا، لاينال مع الإضراب عن طلبه، وعدم التشوق والإشراف إلى سببه، ولا يهجم على البطالين المعرضين ولا يناجي أشباه الأنعام الضالين.

ما أعظم المصاب بالغفلة، والإغترار بطول المهلة، فليعرف مريد الحق قدر ما هو طالبه، فإنه طالب لأعلى المراتب ﴿ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن﴾ [الإسراء: ١٩] ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه﴾ [البقرة: ٦٣]. فليس في الوجود بأسره أعز من الايمان بالله وكتبه ورسله، ومتابعتها، ومعرفة ما جاؤا به إلا تطلب ذلك أهون الطلب فإن طلبة الدنيا وزخارفها الفانية، يرتكبون الأخطاء والمتالف الكبار، وينفق أحدهم غضارة عمره، ونضارة شبابه، وابان أيامه فيها، وهي لا تحصل لهم على حسب المراد، فكيف بما هو أبقى وخير منها؟ ولم يرفعوا له رأسا ولم يبنوا لها أساسا.

وإنما أطلنا القول لأني أعلم بالضرورة في نفسي وغيري ان جهل الحقائق أكثرها إنما سببه عدم الإهتمام بمعرفتها على الانصاف، وترك الإعتساف، لا عدم الفهم

---

* في الأصل «معظمها».

(٣٦٩) أصله من خراسان وقيل من رامهرمز مات (سنة ٣٤هـ)، تقريب.

(٣٧٠) لم يدرك الإسلام مات قبل الهجرة بـ(١٧ سنة). انظر الاصابة (١/ ٤٥٣ طبع الحلبي).

** في الأصل «وأوفقهم».

والإدراك، فإن من [اهتم]* بشيء أدركه، فكيف لا يفهم طالب الحق مقاصد الانبياء والمرسلين والسلف الصالحين، مع الاهتمام فيه، وبذل الجهد فيه، وحسن القصد ولطف أرحم الراحمين؟.

ولا ينبغي لطالب الحق والصواب أن يصغي إلى مَن يصده عن كتب الله، وما أنزل فيها من الهدى والنور، والرحمة لطفاً للمؤمنين ونعمة للشاكرين، وليحذر كل الحذر من زخرفتهم وتشكيكهم، وليعتبر بقول الله لرسوله المعصوم ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك﴾ الآية [الاسراء: ٧٣] ويا لها من موعظة موقظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ولا يستوحش من ظفر بالحق بكثرة المخالفين، وليوطن نفسه على الصبر واليقين، نسأل الله تعالى أن يرحم غربتنا في الحق ويهدي ضالنا ولا يردنا من أبواب رجائه ودعائه وطلبه ورحمته محرومين.

وخامسها وهو أصعبها المشاركة في العلم والتمييز والفهم والدراية حتى يتمكن من معرفة الحق ومقدار ما يقف عليه فيرغب فيه من غير تقليد، لأنه لا يعرف المقادير إلا ذو بصر نافذ، وفهم ماض، فان عرضت له محنة، لم يتطير بطلب الحق، فيكون ممن يعبد الله على حرف، وليثق بمواعيد الله وقرب الفرج قال تعالى: ﴿فتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ [النمل: ٧٩] ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون﴾ [الروم: ٦٠] وليعلم يقيا أنه تعالى مع الصابرين والصادقين والمحسنين، وأن الله سبحانه ناصر من ينصره، وذاكره من يذكره [وإن سر رسول الله ﷺ في هذه الأمور عائد على متبعيه ونصره شامل لناصريه](٣٧١).

وقد أمر الله تعالى بالمعاونة على البر والتقوى. وصح الترغيب في الدعاء إلى الحق والخير، وأن الداعي إلى ذلك يؤتى مثل أجور من اتبعه(٣٧٢). ومن أحيى نفسا فكأنما

* في الأصل «هم».

(٣٧١) لم يتضح لي مرادا المصنف من هذه العبارة ولعله هناك سقط. والله أعلم.

(٣٧٢) انظر صحيح مسلم (١٠١٧) عن جرير بن عبدالله ﷺ.

أحيى الناس جميعاً، ومن أمر بالصلاح والاصلاح ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتيه أجراً عظيمًا. وفي سورة العصر قصر السلامة من الخسر على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت: ٣٣].

وأنا استغفر الله، وأسأله التجاوز عني والمسامحة في كل ما أخطأت فإني محل الخطأ والغلط، وأهله وهو سبحانه أهل التقوى والمغفرة والسعة والمسامحة والغِنا الأعظم والكرم الأكبر عن مضايقة المساكين والجاهلين إذا كان الله سبحانه وتعالى غنياً عن عرفان العارفين غير متضرِّرٍ بجهل الجاهلين.

وآخر كلامي كأوله أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وشفيع المذنبين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الراشدين المهديين إلى يوم الدين.

هذا وكان الفراغ من زَبْرها(٣٧٣) غداة يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وألف في بلدة بهوبال المحمية، صانها الله تعالى وأهلها عن جميع البلية والرّزِيّة.

وأنا العبد الفقير إلى الله، الغني به عمن سواه، **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن الحسين القِنَّوجي**، غفر الله زلله، وأصلح خلله، وتقبل عمله، وبلغه أمله.

وقد جمعها تعليمًا لفلذة كبده، وأصغر ولده، وثمرة فؤاده، السيد علي بن صديق بن حسن(٣٧٤) فسح الله في علمه وعمره، وعمله وأمده، وبارك له وفيه، وكان مدى

---

(٣٧٣) الزَّبْر: هو الكتابة، القاموس (١/ ٣٨)٨

(٣٧٤) ولد عام (١٢٨٣هـ)، وله ترجمة في كتاب أبيه «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

الأزمان في مدده، وسميتها:

«قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»

والحمد لله أولا واخرا وظاهرا وباطنا

نظـــم:

إني سألـــتـك بالله الـــذي خضـعـــت له الـسـمــوات وهـــو الــواحــد البـــاري
إذا تأمـلت فاسـتـغـفـر لجامـعــه لـعــل جامـعـه ينـجـو من الـنـــار

ثم أختم الكلام على هذا النظام

نظـــم:

يا رب إن عظمـت ذنـوبي جهـرة فلقـد علمـت بأن عفـوك أعـظم
إن كان لا يرجـوك الا محسـنٌ فبمن يلوذ و[يستجـير][٣٨٤] المجـرم
مالي إلـيك وسـيلة إلا الـرجـا لعـظيم عفـوك ثم إني مسـلم

قال أبو صهيب عاصم بن عبدالله: وكان الفراغ من التعليق على هذه الرسالة القيمة في أواخر شعبان لعام ١٤٠٤.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحتـوى

١ ـ فهرس الأحاديث النبوية

الحديــث الصفحة

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

الحـديث	الصفحة

الحديث

الصفحة

الحديث الصفحة

٢ ـ فهرس الآثار والأقوال

الصفحة

الصفحة

★ ★ ★

٣ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

★ ★ ★

٤ ـ أهم المصادر والمراجع

القران الكريم

أبجد العلوم / صديق حسن خان، ط١ المكتبة القدوسية، باكستان، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

إجتماع الجيوش الاسلامية/لابن القيم ط١ المنيرية ١٣٥١هـ.

الإجماع / لابن المنذر تحقيق د / أبو حماد صغير أحمد، ط١، دار طيبة ١٤٠٢هـ الرياض.

الإحكام في أصول الأحكام / ابن حزم. تحقيق أحمد شاكر ط١ السعادة، مصر ١٩٨٢م.

إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي، مطبعة لجنة الثقافة الاسلامية، مصر، ١٣٥١هـ.

الأدب المفرد/ البخاري.

الأذكار/النووي، احياء التراث، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني، ط١، الحلبي، مصر ١٣٥٨هـ.

الاستقامة/ ابن تيميه، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض.

الأسماء والصفات / البيهقي، بتعليق الكوثري، دار العلم للتراث الاسلامي، بيروت

بدعة التعصب المذهبي / محمد عيد عباسي، ط١، دمشق، دار الوعي العربي.

البدع والنهي عنها/ ابن وضاح القرطبي، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار البصائر.

تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف/ جمال الدين المزي، ط١، اشراف الشيخ عبد الصمد شرف الدين، نشر، الدار القيمة بومبي الهند ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

الترغيب والترهيب / المنذري، ط١، السعادة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠، مصر.

تفسير ابن كثير/ ط دار الشعب، مصر

تفسير الطبري، مصورة عن الأولى الأميرية، عام ١٣٢٨هـ، مصر.

تفسير الطبري، تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر، دار المعارف، القاهرة.

تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلاني، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير / ابن حجر العسقلاني، تعليق عبدالله هاشم يماني، ط شركة الطباعة الفنية القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني، ط١، دائرة المعارف النظامية حيدر اباد الدكن، ١٣٢٦هـ.

التوحيد واثبات صفات الرب / ابن خزيمة، راجعه الدكتور خليل هراس، مصورة عن دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م/١٣٥٨هـ.

التوسل أنواعه وأحكامه / الألباني ط٢ - الدار السلفية الكويت، ١٤٠٠هـ.

التوسل والوسيلة / ابن تيمية، المطبعة السلفية، ١٣٧٤هـ، مصر.

التوصل الى حقيقة التوسل / محمد نسيب الرفاعي، ط١، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

جامع الأصول في أحاديث الرسول / ابن الاثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ط١، دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر، دار الفكر بيروت.

جامع الترمذي / علق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر المكتبة السلفية بالمدينة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

الجامع الصغير / السيوطي، مع فيض القدير للمناوي، ط٢، دار المعرفة بيروت

جامع العلوم والحكم / ابن رجب، مصورة عن ط مصر. توزيع ادارات البحوث

العلمية والافتاء.
جمع الجوامع / السيوطي.
جهود مخلصة في خدمة السنة / عبد الرحمن عبد الجبار، ط الهند، الجامعة السلفية بنارس.
حادي الأرواح إلى بلاد الافراح /ط١، المدني، القاهرة، مصر
الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة/ اسماعيل الاصفهاني، رسالة دكتوراة بتحقيق د/محمد بن ربيع مدخلي، جامعة أم القرى عام ١٤٠٤هـ.
حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد/د. جميل أحمد، وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٧م.
حلية الأولياء / أبو نعيم الاصفهاني، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ، بيروت
خلق أفعال العباد/ البخاري، ضمن «عقائد السلف» نشر مكتبة الآثار السلفية قناة المعارف الاسكندرية، ١٩٧١م.
در تعارض العقل والنقل / ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
الدر المنثور / السيوطي، ط١، دار الفكر بيروت ١٤٣٧هـ - ١٩٨٣م.
ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين/ الذهبي، حققه حماد الانصاري، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
الرحلة في طلب الحديث / الخطيب البغدادي، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، الطائف.
رد الامام الدار في عثمان بن سعيد علي بشر المريسي العنيد/ تحقيق محمد حامد الفقي، تصوير حديث الكويمي فيصل ابادي كتاب، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
الرد على الجهمية / الدارمي، ط ليدن
رسالة في الاستواء والفوقية والحرف والصوت/ ابو عبد الله الجويني والدإمام الحرمين، المنيرية، ط١ ١٣٤٣هـ.
الرسالة / للشافعي، ط١، البابي الحلبي، ١٣٥١هـ - ١٩٤٠م.
الروح / ابن القيم، ط٢، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٧٦هـ.

رياض الصالحين / النووي، تحقيق الألباني، ط١، المكتب الاسلامي بيروت ١٩٧٩م، ١٣٩٩هـ.
الزهد / للبيهقي، تحقيق تقي الدين الندوي، ط٢، دار العلم، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة/ الالباني، المجلد الاول، ط٤، المكتب الاسلامي بيروت، ١٣٩٨هـ.
سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة/ الألباني، المجلد الثاني، ط١، عمان، ١٣٩٩هـ. المكتبة الإسلامية، عمان
سلسلة الاحاديث الصحيحة / الالباني، ج١، المكتب الاسلامي، بيروت
سلسلة الاحاديث الصحيحة / الالباني، ج٢، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
سلسلة الاحاديث الصحيحة / الالباني، ج٣، الدار السلفية، الكويت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
سلسلة الاحاديث الصحيحة / الالباني ج٤ ط١، الدار السلفية، المكتبة الاسلامية، عمان.
سنن ابن ماجة القزويني / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي، مصر
سنن أبي داود السجستاني، بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء السنة النبوية، بيروت.
سنن الدارقطني / بتصحيح عبد الله هاشم يماني، طبع دار المحاسن - القاهرة.
سنن الدارمي / بعناية محمد أحمد دهمان، نشر دار إحياء السنة - بيروت.
السنن الكبرى / البيهقي، تصوير دار الفكر، بيروت.
سنن النسائي (المجتبى) / تصوير دار الفكر، بيروت.
السنة / أحمد بن حنبل، طبع مع الرد على الجهمية لأحمد أيضا، بتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، الرياض.
السنة / عبد الله بن أحمد بن حنبل، ط١، المطبعة السلفية بمكة، ١٣٤٩هـ.
السنة / محمد بن نصر المروزي، دار الثقافة الرياض، ودار الفكر.
شرف أصحاب الحديث / الخطيب البغدادي، تحقيق د. اوغلي، دار إحياء السنة،

بيروت، ٧١ م.
صحيح البخاري ، المط مع شرحه فتح الباري، المطبعة السلفية، مصر.
صحيح الترغيب والترهيب/ الألباني، المجلد الأول، المكتب الاسلامي.
صحيح الجامع الصغير/ الألباني، المكتب الاسلامي.
صحيح مسلم، بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
الصفات / الدارقطني، تحقيق د. علي ناصر الفقيهي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
ضعيف الجامع الصغير/ الألباني، ط٢، طبع المكتب الاسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
طريق الهجرتين وباب السعادتين/ ابن القيم ط٢ السلفية، مصر، ١٣٩٤هـ.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٠هـ.
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة الرياض.
شرح السنة / اليغوي، تحقيق شعيب أرناؤوط وزهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٧١م.
شرح صحيح مسلم/ النووي، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت
شرح العقيدة الطحاوية/ ابن ابي العز الحنفي، طبع المكتب الاسلامي، تحقيق الألباني.
شرح قصيدة ابن القيم ـ الشافية في الانتصار للفرقة الناجية/ أحمد بن عبد الله الشرقي، المكتب الاسلامي، ١٣٨٢هـ.
شرف أصحاب الحديث / الخطيب البغدادي، بتحقيق د. محمد سعيد وخطيب اوغلي، نشر دار إحياء السنّة النبوية، بيروت ١٩٧١م.
الشريعة / الأجري، بتحقيق محمد حامد الفقي، نشره مصورا، حديث اكاديمي، باكستان.
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل/ ابن القيم، المطبعة الحسينية، مصر.
العقيدة الواسطية / ابن تيمية، ط السابعة، المطبعة السلفية، مصر ١٣٩٣هـ.

غاية المـرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام/ الألباني، ط١، المكتب الاسلامي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
الفتوى الحموية / ابن تيمية، ط مصر مقابلة على النسخة المحققة من عبد الرزاق حمزة.
الفصل في الملل والنحل/ ابن حزم، دار المعرفة ودار صادر بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧٠.
فتـح المجيد شرح كتـاب التوحيد/ عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ، توزيع ادارات البحوث العلمية والامناء، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
فتح الباري / ابن حجر العقلاني، المطبعة السلفية، بتصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز ابن باز، توزيع ادارات البحوث.
الفرق بين الفرق/ عبد القاهر البغدادي، دار الافاق، بيروت.
الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان/ ابن تيمية، ط٢، تعليق محمود علي فايد، مطبعة محمد علي صحيح ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
فضائل القرآن / ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي، رسالة ماجستير، تحقيق محمد تجاني جوهري. جامعة أم القرى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
فيض القدير شرح الجامع الصغير / المناوي ط٢، دار المعرفة بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
القاموس المحيط/ الفيروز ابادي، تصوير مكتبة التربية للطباعة والنشر، بيروت.
كنز العمال في سنن الاقوال والافعال / المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بيروت.
الكواشف الجلية عن معاني الواسطية/ عبد العزيز السلمان، ط١٠، الرياض.
لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية/ السفاريني، ط على نفقة حاكم قطر الشيخ علي آل ثاني.
ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان/ الألوسي، ط، المكتب الاسلامي بتخريج الألباني، ١٣٩١هـ.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهثيمي، طبع مصر، القدسي.
مجموع فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية / جمعها عبد الرحمن بن قاسم.
مختصر الصـواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة / ابن القيم، ط١ المطبعة السلفية،

مكة، ١٣٤٨هـ على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود.
مختصر العلو للعلي الغفار / الألباني، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١، المكتب الاسلامي، بيروت.
مسائل الإمام أحمد / سليمان ابو داود بن الاشعث، ط١، رشيد رضا، ١٣٥٣هـ.
المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري، تصوير دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
المسند / أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، ط٢، دار المعارف، مصر.
المسند / أحمد بن حنبل، ط٢، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٧٨م.
مشاهير علماء نجد وغيرهم / عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط٢، اليمامة للبحث الترجمة، ١٣٩٤هـ.
مشكاة المصابيح / الخطيب التبريزي، ط١، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨١هـ ـ ١٩٦١م.
معجم الأدباء / ياقوي حموي، مكتبة القراءة والثقافة، بمصر.
معجم البلدان / ياقوي حموي، دار صادر بيروت
المعجم الصغير / الطبراني، ط الهند.
الملل والنحل / الشهرستاني، بهامش الفصل، دار المعرفة والصادر ببيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
المناظرة في العقيدة الواسطي بين شيخ الاسلام ابن تيمية وعلماء عصره / نقلها الشيخ عز الدين على لسان ابن تيمية ط٥، نشرها محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ١٣٩٣هـ.
موارد الظمآن في زوائد ابن حبان / الهيثمي، ط مصر السلفية، علق عليها محمد عبد الرزاق حمزة.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الذهبي، تعليق علي محمد البجاوي ط١، طبع البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ و١٩٦٣م.
نزل الأبرار / صديق حسن خان، دار الباز للنشر والتوزيع.
النزول / الدارقطني، تحقيق د. على ناصر فقيهي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

نظام الطلاق في الإسلام / أحمد شاكر، ط٢، مكتبة النجاح مصر، ١٣٨٩هـ.
النهاية في غريب الحديث / ابن الأثير، تصوير المكتبة الاسلامية، بيروت.
نوادر الأصول / الحكيم الترمذي، دار صادر بيروت.
نيل الأوطار / الشوكاني، ط، البابي الحلبي، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
هدي الساري / ابن حجر، (مع فتح الباري) المطبعة السلفية، مصر، توزيع إدارات البحوث بالرياض.

★ ★ ★

٥ ـ الفهرس العام

فهرس لأهم المواضيع والفوائد

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تمت بالخير

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قطف الثمر
في بيان
عقيدة أهل الأثر